1028
Harlequin
سلسلة قصص و روايات عبير
دار النحاس

أنت قدري

ريبيكا وينترز

WWW.REWITY.COM
مرمورية

روايات عبير

أنت قدري

ريبيكا وينترز

ترعرعا معاً مثل أفراد عائلة واحدة، برغم أن لا صلة دم تربطهما. تبادل وايد وكاثرين عاطفة قوية كانت تتنامى على مر السنين وتحول هذا التعلق إلى حب...

ولأن موافقة العائلة كانت مهمة لكليهما... ولأنها كانت أكبر سناً من وايد... قررت كاثرين أن تنهي علاقتها به تماماً. حدث ذلك قبل خمس سنوات.

الآن، ونزولاً عند الحاح عائلتها، عادت كاثرين إلى البيت، تاركة وراءها زواجاً فاشلاً. وبرغم كل ما جرى، لم يخب حبها لوايد. كيف يمكنها الاستمرار في الحياة، وقد أصبح قريباً منها ثانية؟

«هذا لا يجوز!»

استوعب وايد الحتمية في كلامها. ولم يحاول معانقتها ثانية. «كيف؟» سألها بمرارة: «ما الذي لا يجوز؟»

تعلقت كاثرين بحافة المغسلة كي توازن نفسها. «بحق السماء! نحن أفراد عائلة واحدة.»

«لقد أصبحنا عائلة واحدة لأن والدي تزوج أختك، وقد بحثنا في هذا الموضوع سابقاً. ليس بيننا أي رابطة دم!»

اعتلى وجهها لون الاحمرار القرمزي. «وهل يعني هذا، أن نسمح لأنفسنا بالارتباط بعلاقة سيئة من وراء ظهريهما؟ من وراء ظهر خطيبتك؟ أنا مندهشة لكونك لا تأخذ هذا الأمر بعين الاعتبار!» لم يرد عليها فوراً، ولكن الألم كان يعتصر في داخله، وتحول اخضرار عينيه الداكنتين إلى بحر هائج. ابتعد عنها، على غير توقع. قال بهدوء: «إذا كنت مستعدة سآخذك إلى البيت.»

١٠٢٨

روايات عبير

Riwayat Abir 1028

أنت قدري

ريبيكا وينترز

مؤسسة النحاس
لتوزيع الصحف و المطبوعات
بيروت - لبنان

ريبيكا وينترز

الكاتبة الأميركية، ريبيكا وينترز. هي أم لأربعة أولاد ومتخرجة من جامعة يوتا وقامت ببعض الدراسات في سويسرا وفرنسا. تعلم حالياً، اللغتين الفرنسية والأسبانية لتلامذة الصفوف الثانوية. برغم كثرة أعمالها، تجد ريبيكا الوقت الكافي لتأليف الروايات. وهي تمهد، في الوقت الحاضر الخلفية لروايتها القادمة.

www.rewity.com
مـرمـوريـة

انتبه ألا تبتاع هذه الرواية من غير غلاف لأنها قد تكون مسروقة، فيجب إبلاغ الناشرين لأن الكتاب لم يبع، يجب إتلافه، فأي من الكاتبة أو الناشرين لم يتقاضوا ثمناً لهذه النسخة المسروقة.

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالانكليزية:

MEANT FOR EACH OTHER

Copyright © by Rebecca Winters 1992

ISBN 0-373-03228-5

Harlequin Romance first edition October 1992

الطبعة العربية الاولى عن مؤسسة النحاس ١٩٩٣

عنوان الطبعة العربية

أنت قدري بقلم ريبيكا وينترز

ترجمة: د. عبد الحكيم غزاوي

سلسلة روايات عبير ١٠٢٨

حقوق النشر باللغة العربية محفوظة ومحصورة في جميع البلدان لمؤسسة النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات – بيروت (دار م. النحاس) بترخيص من هارلكوين انتربرايزس ليمتد (Harlequin Enterprises Limited).
جميع الحقوق محفوظة. باستثناء استعماله في أي مرجعية، يمنع استنساخ هذا الكتاب أو استعماله كلياً أو جزئياً بأي شكل وبأي جهاز من الأجهزة الالكترونية أو الميكانيكية أو الوسائل الأخرى، المعروفة الآن أو التي يتم في ما بعد اختراعها، بما في ذلك الوسائل الزيروغرافية والتصوير والتسجيل أو تخزين أي معلومات منها أو استعادتها بأي جهاز من الأجهزة، من دون الحصول على إذن من الناشر.
كل شخصيات هذا الكتاب ليس لها وجود خارج خيال الكاتبة، وليس لها أية علاقة بأي شخص قد يصدف ويتشابه اسمه مع أحد الأسماء في الكتاب ولا تستند شخصيات الكتاب، أو الأسماء التي تحملها إلى أية شخصية تعرفها، أو لا تعرفها الكاتبة، بل كل أحداث الرواية هي من نسج الخيال الصرف.

العنوان: مؤسسة النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات. بيروت. لبنان شارع فردان بناية رضوان الطابق التاسع. ص.ب: ١١/٩٧١٨. فاكس ٨٦٦٤٩٩. هاتف: ٨٦٦٤٩٨. ٨٦٥٣٧١. سجل تجاري: ٧٥١٠. بيروت. تسجيل العلامات التجارية في وزارة الاقتصاد دار م. النحاس للنشر ٥٩٤٣٩. روايات عبير مؤسسة النحاس ٥٩٤٤٠ \ ١٩٩٣ هارلكوين انتربرايزس. روايات عبير ٤١٦١٦ \ ١٩٨٢.

عزيزي القارىء

مع مطلع العام ١٩٩٣، يسرنا أن نعيد إليك سلسلة روايات عبير التي ابتهجتَ لصدورها في حينه وتحسرتَ لتوقفها في ما بعد، واشمأززتَ من كل محاولات التزوير والتقليد، بعد توقفها، بهدف استغلال شغفك للقراءة وحبك لمطالعة أدب بات أدباً أكثر رواجاً في عالم اليوم.

ونحن، إذ نعيد اليوم هذه السلسلة الى مسرحها السابق، نعدك بانتظام اصداراتنا من روايات عبير بمعدل ٥ روايات شهرياً لتكون سلواك في أوقات متعتك الخاصة.

كما نعدك ببذل الجهد المتواصل من أجل إطلاعك دائماً باللغة العربية على أحدث ما يصدر في هذه السلسلة العالمية وعن لغة الأصل: الانكليزية.

إن رفع وتيرة الاصدار والزيادة في تنوع المواضيع وألوانها إنما هما هاجسنا الدائم.

ولا تنس يا عزيزي القارىء، أن طبعة روايات عبير هذه التي أردناها لائقة بك وبذوقك، إنما هي النسخة الأصلية.

وقوفك إلى جانبنا، إنما يعبر عن اخلاصك لنفسك وذوقك وحرصاً على وقتك الذي نوظفه لك في مجال أدبي ثقافي، مفيد وممتع.

إن وقوفك معنا يوفر لنا الدعم والمناخ اللذين لا بد منهما للمضي قدماً في رحلة العطاء الدائم والتجدد والتنوع...

الناشر

الفصل الأول

بينما كانت الطائرة تستدير فوق الأراضي الملتهبة من حرارة الشمس في منطقة وادي سولت ليك استعداداً للتوقف، كانت أصابع كاثرين لوسن النحيلة تشد على مساند كرسي الطائرة الجالسة عليه. قد تكون شقيقتها، آليس، في انتظارها لتقلها إلى منزلها في منطقة أفتون، وهي مدينة صغيرة في ويومينغ المكان الذي ولدتا وترعرعتا فيه.

بعد وفاة والدتهما، انتقلت كاثرين للسكنى مع آليس التي كانت متزوجة من الأرمل كلايد ماثيسون صاحب المتجر العام في أفتون. لديه ابن من زوجته المتوفاة، واثنان من زوجته آليس. عاش الجميع بسعادة في المنزل الصغير القديم، الذي أعلنت آليس أنه سيبقى دائماً منزل كاثرين.

عندما بلغت كاثرين المرحلة الجامعية، استعملت نصيبها الذي ورثته من بيع بيت والدهما لتغطية نفقات دراستها في جامعة بولدر في كولورادو. وخلال تلك الفترة كانت تزور أفتون كلما سنحت الفرصة. لكن عندما ذهبت إلى جامعة سان دياغو في كاليفورنيا لمتابعة دراستها العليا، وبعد زواجها من فيليب، توقفت زياراتها لأفتون. في الواقع، إنها لم تزر أفتون منذ خمس سنوات. حتى الآن، ليست متأكدة من أنها على صواب في قدومها. لقد استسلمت لرغبة آليس التي أصرت على مجيئها للحصول على الراحة مع عائلتها لفترة، بعد طلاقها من فيليب.

لسوء الحظ، أصبحت آليس محبطة لأقصى درجة منذ أن أسقطت كاثرين حملها ولاحقاً انفصلت عن فيليب. الآن قطعت كاثرين كل الروابط مع زوجها السابق، واستقالت من وظيفتها كمدرسة في جامعة يو. سي. ال. اي، ولم تكن آليس لتتركها وحيدة. لذلك اقترحت أن تأتي كاثرين للمنزل لمدة شهر قبل أن تقرر بشكل جدي ماذا ستعمل لبقية حياتها.

اعاد صرير عجلات الطائرة عند ارتطامها بالأرض كاثرين إلى الحاضر. وعندما توقفت الطائرة نهائياً حلت حزام الأمان ووقفت بتوتر تحاول الوصول إلى حقائبها. إنها تدرك الألم البسيط في معدتها، إنه احساس لا بد منه أثناء ركوب الطائرة من سان دياغو إلى سولت ليك.

ولأن الرحلة كانت قصيرة... ساعة ونصفاً فقط... فإنها لا تزال محتفظة بانتعاشها وهي ترتدي سترة بيضاء مصنوعة من القطن وتحتها بلوزة مقلمة باللونين الأبيض والأزرق. إنها من النوع الفضفاض الذي ترتديه عندما تحاضر لتميّز نفسها عن الطلاب الذين يرتدون الملابس العادية مثل سراويل الجينز الأزرق.

إنها ترتديها الآن لتخبىء نقصان وزنها الحالي. إن كاثرين في العادة ممتلئة، ولكن بعد أن أجهضت وتم طلاقها، لم يعد باستطاعتها المحافظة على وزنها، وهو الشيء الذي ستلاحظه آليس على الفور.

إنها تأمل من سمرتها الذهبية ومن نظارتيها الشمسيتين الكبيرتين أن تخبئا خطوط الارهاق المرسومة تحت عينيها الزرقاوين الداكنتين. وبصندالها الأبيض ذي الكعب العالي وبشعرها البني المسترسل على كتفيها معقوداً في أ

رأسها، تعرف أنها تبدو أطول مما هي عليه، كما تأمل بأن توحي هيئتها بأنها أستاذة الجامعة ابنة الخامسة والثلاثين. والشيء الأخير الذي تتمنى حدوثه هو أن لا تكتشف آليس أو زوجها كلايد ما هي عليه من توتر.

أخذت نفساً عميقاً، مشت خارج الطائرة واستقلت المصعد الكهربائي إلى قاعة استلام الحقائب في الطابق الرئيسي. ما عدا حقيبة ثيابها الكبيرة وحقيبتها اليدوية، فإنها أبقت جميع حاجياتها في مستودع وستستعيدها عندما تستقر في عنوان دائم. كما باعت سيارتها التويوتا القديمة قبل أن تترك سان دياغو، وتخطط لشراء سيارة جديدة في أول فرصة سانحة.

بينما كانت بانتظار حقيبتها كانت تدور في دوامة ونظراتها تتطلع من وجه لآخر في أرجاء القاعة بحثاً عن شقيقتها التي تشبهها في اللون والشعر. ولكن كاثرين أطول منها قليلاً ولديها منظر حسي أكثر؛ لا يتجاوز طول آليس خمس أقدام وثلاث بوصات، وشكلها الأنيق يظهرها شابة وهي في الأربعين كما كانت في العشرين. ومن ناحية أخرى، فإن كلايد كان رجلاً قوي البنية يتجاوز طوله الست أقدام وشعره أشقر فاتح. إن كاثرين تفكر دائماً بانهما زوجان جذابان.

عندما خطت خارج القاعة لفحتها حرارة الصحراء التي تبلغ درجتها (٩٥) فهرنهايت. وبينما بقية المسافرين وجدوا من يقلهم أو استقلوا سيارة أجرة، كانت هي تبحث عن سيارة كلايد الدودج، ثم نظرت إلى ساعتها ثانية. آليس تعرف أن موعد الرحلة هو الخامسة بعد الظهر. ربما حصلت

لها متاعب في السيارة. يمكن حدوث أي شيء في طريقها من أفتون.

كانت كاثرين مركزة انتباهها على البحث عن شقيقتها فلم تنتبه إلى الشاحنة الصغيرة والتي تجر عربة لنقل الخيل. توقفت أمام الحاجز ثم نزل منها رجل طويل أشقر الشعر. هناك شيء ما في هذا الرجل مألوف لديها وجذب انتباهها.

لم تستطع إلا أن تعجب بالطريقة التي يتحرك بها جسده النحيل، وبنطاله الجينز الذي يرتديه بلون العفونة الملتصق على وركيه وفخذيه القويين، وكأنه جلد ثانٍ. وكان يرتدي فوقه قميصاً قطنياً أبيض، ومع ذلك فإن حالة ثيابه لا تعبر أبداً عن حقيقة شخصيته.

عندما صار يبعد عنها أقداماً قليلة، ذعرت كاثرين فجأة. ولكن ذلك كان متأخراً جداً، لأنه انتزع نظارتيها الشمسيتين عن وجهها، ووجدت نفسها وجهاً لوجه مع وايد ماثيسون.

صعقت لحضوره، لم تستطع التفوه بكلمة. حدقت فقط في العينين البندقيتي اللون واللتين تجدهما دائماً مثيرتين. في أضواء معينة تختلف ألوانهما من البني الأخضر إلى اللون الأسمر المصفر. إنهما الآن يشعان بعداء حاد جعلها ترتعش.

ألقت بارتباك، نظرة سريعة على شعره، إنه يشبه شعر والده. خمس سنوات لم تجعل شعره قاتماً فحسب، بل أضافت خطوطاً حول فمه العريض حيث أعطته قساوة ظاهرة. خطوط أكثر حددت جبهته السمراء حيث بعض خصلات الشعر المتدلية. أنفه الصلب وهيئته الصارمة واللذان ابعداه عن الصبي ابن العشرين سنة، إنه ابن كلايد من زوجته الأولى. ولماذا كانت دائماً تعتقد بأنه من السهل أذيته؟

للحظة، عادت بذكرياتها إلى الوقت الذي كانت فيه مع فيليب في فلورنسا في إيطاليا معجبين بأعمال ميكل أنجلو، وإنها لا تزال تذكر بعض قطعه الشهيرة وغير المنحوتة بشكل كامل. الصور تنبثق من الحجارة غير مكتملة ولكنها حقيقية لدرجة كافية لأن يتم اقتراحها كقطعة تامة رائعة.

على هذا النحو أثر وايد بها. الآن أصبح رجلاً ولم يعد صبياً، مشى بعيداً عن الحجارة، إنه ناضج ورجل وأكثر جاذبية مما تجرؤ على تذكره. أغمضت عينيها لا إرادياً لتطرده من ذكرياتها. تمايلت قليلاً، أحست بيد قوية تعانقها من مرفقها. لمسته أثارت أعصابها فانتزعت يدها بعيداً.

ضاقت عيناه: «بدأت أفهم ماذا قصدت آليس عندما قالت إنك بحاجة إلى الراحة.»

آليس؟ رددت كاثرين الكلمة في سرها. كان وايد في الماضي ينادي آليس بماما. ولكن استعماله لاسمها جعل كاثرين تدرك كم تغير، كيف كل شيء تغير.

«ما بقي منك يبدو وكأن بأستطاعة هبة نسيم أن تطرحه بعيداً.»

أحست بنفسها وكأنها قد لسعت بهذا التقييم الصريح والقاسي، ابتلعت ريقها بصعوبة في محاولة لاستعادة رباطة جأشها. إنها لا تريد أن تدعه يعرف كم سبب لها حضوره غير المتوقع من فوضى في عواطفها، إضافة إلى تخطيطها السابق لتجنبه. «أين آليس؟»

«في البيت، تحضر الأشياء لقدومك.»

«عندما تكلمنا في الهاتف اليوم، قالت بأنها ستقابلني، لا أفهم شيئاً.»

طوى يديه إلى صدره: «ما هو الذي تريدين أن تفهميه؟ لقد أتيت إلى سولت ليك لأشتري حظيرة خشبية جديدة للحصان؛ لذا تطوعت لاحضارك.»

«فهمت.» أبعدت خصلة وهمية من شعرها عن صدغها. من الطبيعي أن لا تجد آليس شيئاً في عرض وايد لنقل فردٍ آخر من العائلة. بل ربما شجعته على ذلك، خاصة أن وايد لم يحضر مع الآخرين لزيارة كاثرين في كاليفورنيا.

اختار بشكل ظاهري متابعة دراسته كل صيف بدلاً من زيارتها، الآن وفي عمر الخامسة والعشرين قد حصل على شهادة الماجيستير في إدارة الأعمال، وأنشأ عمله الخاص. لقد كان دائماً أكثر جدية من أخيه وأخته من أبيه، وبشكل قطعي أكثر نضجاً. واستناداً إلى آليس فإنه يعمل ليل نهار في مزرعته الكبيرة لتربية الخيل، كما أن العائلة تراه قليلاً. أما بالنسبة للوريل وجون فكانا يدرسان في جامعة ولاية ويومينغ، ويعودان لمنزلهما في الصيف، ويساعدان والدهما في متجره لكسب بعض المال الإضافي. لقد أكدا لكاثرين في مكالمة هاتفية سابقة أنهما يتطلعان بشغف لمقابلة خالتهما الوحيدة.

«أشك إذا كنت تفهمين على الأطلاق.» أتى صوت وايد الهازىء كمفاجأة.

«ما... ماذا تعني؟» التفتت نحوه لا إرادياً، ثم أدركت غلطتها عندما واجهت نظرات الغضب في عينيه.

«اللعنة عليك يا كاثرين. هي خمس سنوات مضت. هي فترة من العمر. إنها بقدر ما أكرهك.»

سببت لها العاطفة في صوته، أكثر من كلماته، ألماً غير متوقع. «إذاً...»

«لماذا أنا هنا؟» قاطعها بحدة، مانعاً إياها من انهاء السؤال الذي يدور في خلدها. «ربما تسألين.» قالها بصوت منخفض وبلهجة قاسية. «عندما أخبرتني العائلة بأنك قد صممت فعلياً على تشريف العائلة بحضورك، قررت أن يكون لقاؤنا الأول من دون حضور. بعد كل هذا، فإنهم يتوقعون إعادة اجتماع العائلة بابتهاج، ولا نريد أن نخيب أملهم، أليس كذلك؟»

نظرت كاثرين حولها، بقلب مسحوق وأدركت أن حدة محادثتهما قد جذبت انتباه العديد من الأزواج الكبار الواقفين بقربهما. «لا أعتقد بأنه المكان المناسب لاجراء المناقشة التي تدور في ذهنك.» قالت بهدوء، محاولة أن تبدو لا مبالية.

«إني أوافقك. دعينا نذهب.» حمل الحقيبة بيد واحدة، وهو ما يزال ممسكاً بنظارتها الشمسية. وأمسك يدها بيده الثانية باحكام. وقادها بين السيارات والعربات الفخمة باتجاه سيارة النقل من نوع فورد. كان على كاثرين في الغالب أن تجري لتلحق به، والذي كان صعباً وهي تنتعل الكعب العالي.

كانت العربة والمقطورة تبدوان جديدتين. وبعيداً عن اضطرابها الداخلي، فإن جزءاً منها لا يزال يحاول التعامل مع واقع كون وايد أصبح أكثر نجاحاً واعتماداً على نفسه منذ كانا سوياً في آخر مرة. لكنها لا تجرؤ على التكلم إليه عن أي شيء خاص الآن. إنه من الصعب عليها التصديق بأنهما كانا على اتصال حر من كل شيء، وغالباً ما يتشاركان الأفكار والمواقف في المواضيع المختلفة.

منذ طفولتهما، فإن وايد كان يتكلم دائماً عن أحلامه بامتلاك وإدارة مزرعة كبيرة لتربية الخيل، وبالنسبة لآليس فقد أصبح حلم وايد حقيقة وبشكل سريع.

بعد أن وضع حقيبة ثيابها وحقيبة يدها في العربة من الناحية الخلفية، فتح لها باب الركاب. وبسبب علو الباب اضطرت لأن ترفع رجلها، مما تسبب بارتفاع تنورتها إلى ما فوق ركبتها، عارضة رجليها الذهبيتين النحيلتين لنظراته. وكأنه لم يتأثر بهذا المنظر، إذ أنها لم ترَ أي دليل على التأثره في تعابيره، أقفل الباب واستدار حول السيارة إلى باب السائق.

قذف بنظارتيها الشمسيتين إلى التابلوه، جلس خلف المقود وأقفل الباب، لتلفهما الخصوصية التي حاولت أن تتجنبها كل هذه السنوات. وظاهرياً فإن بعض العادات لم تتغير؛ في داخل العربة الحارة من جراء أشعة الشمس. كان باستطاعتها تنشق شذا الشامبو الخاص به. لطالما أحبت ذلك النوع...

بعد هذا الوقت الطويل من عدم رؤية وايد أو التكلم إليه، اشمأزت من نفسها حيث لا يزال لإقترابه منها القوة نفسها ليشل رجاحة عقلها ويجعل راحة يديها تتوتر بهدوء. لا بد وأن ما حدث قبل رحيلها إلى سان دياغو، قد أصبح منسياً، أو على الأقل دفن داخل مشاعرها الداخلية، في مكان لا عودة منه. طوال فترة إقامتها في كاليفورنيا، حاولت عدم تذكر أحداث آخر صيف أمضياه معاً... عندما تحولت صداقتهما إلى شيء آخر.

تملكها الخجل لسنوات... الخجل من افتراض أنها في سن

النضوج، في الخامسة والعشرين، باستطاعتها أن تجد نفسها واقعة عاطفياً في شرك مع صبي في العشرين من العمر.

بعيداً عن فارق السن بينهما، فإنها لا تستطيع تذكر الوقت الذي لم تكن مشدودة فيه نحوه. بعد أن تخرج من المدرسة الثانوية وبدأ العمل في متجر والده ليدخر نقوداً لجامعته، اكتشفت أنها تفضل صحبته على أي أحد آخر، حتى أبناء جيلها.

لكن ذلك كان منذ وقت طويل، وأدركت أنها لا تستطيع تجنب إعادة الاتحاد مع عائلة شقيقتها بالتأكيد، وإلا فإن آليس وزوجها كلايد سوف يتساءلان بفضول عن الأسباب. ارتعشت كاثرين عندما تخيلت إذا ما اكتشفا ما حدث بينها وبين وايد بينما كانت بقية العائلة في عطلة في بانف، في صخور كندا. ولكن لحسن الحظ، فالزمن والبعد قد منعا وقوع هذا الاحتمال.

عندما أدركت سبب استغراب أفكارها هزت رأسها، ونظرت خارج النافذة إلى التلال عند سفح الجبال إلى يمينها. لقد تركا المطار ويتجهان شمالاً على الطريق الدولي أي - ١٥، واقعين في شرك أشعة الشمس التي لن يطول تسلطها. تأثيرها غمر بحدة بحيرة الملح العظيمة حتى جهة الغرب، جاعلاً كاثرين تحدق بعينين شبه مغمضتين بمواجهة أشعة الشمس.

أرادت أن تضع نظارتيها الشمسيتين، لكنها جزعت خوفاً من أن يقاطعها وايد... بشكل أصح... كرغبة للاختباء منه، للهرب. إنها مجبرة على الجلوس قرب رجل غريب، وإنه

الوحيد الذي اعترف لها الآن بأنه يحتقرها. سرت رعشة لا إرادية في جسدها، الأمر الذي لاحظه وايد بشكل سريع.

«إذا كان هواء المكيف بارداً فإنني سأطفئه.»

«في الواقع إنه يُشعر بالراحة.» تمتمت، متمنية لو أنه ليس شديد الملاحظة، ولكن في نهاية الأمر، هذه إحدى الصفات التي تجعل شخصيته مميزة. وحتى في سن مبكرة، كان معروفاً من الجميع، خاصة من البنات، اللواتي وجدن أن له عقلاً ماكراً كعينيه وبالتأكيد فإن كاثرين لم تكن ذات مناعة ضده.

عندما ذهبت إلى سان دياغو من دون أن تقول له وداعاً، لم يكن لديها شك بأنها جرحت مشاعره بشكل يتعذر اصلاحه. ولكن ما الخيار الذي كان لديها؟ إذ لو بقيت ليوم إضافي واحد في البيت وحيدة معه، لكانت فقدت السيطرة القليلة المتبقية. بعد كل شيء، كانت هي البالغة، وكان عليها تجنب الكارثة. وبرضى تام تحملت اللوم على موقف كان يجب أن تملك القدرة على التعامل معه في ذلك الوقت، ولكنها لم تفعل، ولا تستطيع.

أمضت عامها الأول من الاغتراب في سان دياغو كارهة نفسها لأنها سمحت لعواطفها بالتحرك. عندما تزوجت، قررت أخيراً أنها لا تستطيع عمل شيء بالنسبة للتجربة التي مرت بها أكثر من طرحها وراء ظهرها، متمنية أن يكون وايد قد فعل الشيء نفسه.

لكن يبدو الآن، أن وايد وبعد أن سنحت الفرصة، يريدها أن تعرف أن عليها عواقب يجب تحملها. كما وأنها كانت مدركة أن ما فعلته قد أحدث صدعاً دائماً في العائلة!

منذ أن ذهبت كاثرين إلى كاليفورنيا، علمت من آليس أن وايد ترك عمله في المتجر فجأة، وترك البيت، وذهب إلى فورت كولينز في كولورادو، حيث عمل وتابع دراسته الجامعية. ومع أن كلايد لم يتكلم كثيراً، فإن آليس ائتمنت كاثرين على عدم البوح بأن زوجها قد تضرر من قرار وايد بالذهاب إلى ولاية كولورادو بدلاً من جامعة يوتا، التي كانت قريبة جداً من أفتون. ولم يستطع وايد أن يوضح أكثر بأنه عازم على أن يستهل عملاً خاصاً به.

بدا تصرفه وكأن له تأثير حجر الدومينو. شرع جون باعلام العائلة بأنه لن يقضي بقية حياته في أفتون. الآن في العشرين، إنه يأمل بالذهاب إلى مدرسة الحقوق ويحلم باليوم الذي يعمل فيه كمحام مشترك في مؤسسة قانونية كبيرة. كذلك لوريل ابنة التسعة عشر ربيعاً خططت لتوحد بين العمل والسفر. وبرغم ذلك فإن آليس وكلايد قبلا الحقيقة بأن طفليهما يريدان البحث عن آفاق جديدة. قاست كاثرين من الشعور بالذنب، لأنها شعرت بأن علاقتها مع وايد بدلت بطريقة غير مباشرة طبيعة حياة كل شخص.

يزداد الشعور بعدم الراحة كلما قطعا الأميال من دون أن ينبس وايد بأي كلمة، أخيراً كسرت السكون غير المريح، وقررت أنه من الآمن أكثر سؤاله عن مخططاته الحالية.

«أخبرتني آليس بأنك خاطب.»

قال: «الشيء الذي لا يمكن بالتأكيد أن يمتعك. لذلك لن نتحدث حول هذا الموضوع.»

بعد إشارته اللاذعة بدأت تعبث بسلسلة المحفظة. «لمعلوماتك، إنه ليس الوضع الذي أرضى عنه.» اهتز

صوتها بالسخط. «إذ لو كان لدي أي فكرة من أنك هو الذي سيقلني من المطار، لما أتيت.»

«للسبب نفسه اخترت أن أهتم بالقضية بنفسي.»

ابتلعت الرد. «يبدو إنك بارع باختيار الأهداف الآن، لا أجد أي سبب للمضي أكثر. دعني هنا في لوغان وسآخذ الحافلة لبقية الطريق.»

وصلا إلى ذروة غضبهما، وجه نحوها نظرة وعيد وقال: «من الواضح أنك لا تشعرين بالندم بسبب إيذائك العائلة أكثر مما فعلتِ حتى الآن.»

«كيف تجرؤ على قول هذا لي؟»

«إنها الحقيقة.» قالها وهو يبدو غير مبالٍ لتجاهل مشاعرها والتسبب في غيظها أكثر. وايد الذي كانت تعرفه لم يكن بهذه الوحشية. «لقد تقبلوا اعتذاراتك الواهية لبقائك بعيداً طوال هذه السنوات، ولكن هذا لا يعني أنهم كانوا سعداء به. فأنا، على سبيل المثال أتمنى أن أوفر عليهم أية آلام إضافية.»

«لا أعرف عما تتكلم.» حاولت أن يبدو صوتها هادئاً ولكنها أخفقت وبشكل يدعو للرثاء.

«لا تتفضلين علي يا كاثرين. إنك لم تفعلي في الماضي، ولن تفعلي الآن. الحقيقة أنك لم تزوري أفتون على الاطلاق مع زوجك. ربما لم يخطر على بالك أن والدي أحس بأنه ربما لأن منزله المتواضع وافتقاره إلى التعليم الجامعي لم يكونا كافيين لك ولزوجك البروفسور وبيته الرائع على الشاطىء ومكانته المؤثرة.»

«إنك مجنون!» صاحت به. إن ما يقوله الآن يبدو رهيباً عندما ينظر إلى الموضوع من منطق كلايد، ولكن لا شيء

يمكن أن يكون أبعد عن الحقيقة. فكاثرين لا تريد أن تعرف العائلة كيف أن زواجها قد فشل. وأكثر من ذلك، فإنها لا تستطيع تحمل فكرة مواجهة وايد، لأنها لم تقرر نتيجة انجذابها له بشكل مُرض.

عندما كانت العائلة تأتي لزيارة كاثرين لتمضية أسبوع على الشاطىء كل صيف، كان من السهل عليها وعلى فيليب الظهور بالمظهر الحسن، خاصة أنه كان هناك الكثير من النشاطات التي تبقيهم جميعاً منشغلين. ولكن فكرة احضار فيليب إلى أفتون قد تكون غلطة، من الممكن أن تندم حتى على مجرد التفكير بها.

«لقد أصبت وتراً حساساً، أليس كذلك؟» قال وايد بطريقة ساخرة وهو يخفف سرعته وينعطف إلى طريق جانبي يؤدي إلى مطعم صغير مشهور بلحم البقر المشوي جيداً. لقد زارت المكان مع وايد في مناسبات عديدة في السابق، وهي لا تريد تذكر تلك الأوقات عندما كان اهتمامهما نحو بعضهما البعض قد جعلها تنسى المنطق والتصرف اللائق.

تصرفه غير المتوقع سبب لها الارتباك، فبدلاً من إجابته بتعليق هازىء من عندها، قالت: «لماذا نتوقف؟»

أوقف المحرك وفتح بابه، سامحاً لنسيم الأزهار المنتشرة في الأرجاء بدخول السيارة. «ربما تناولت العشاء في الطائرة، ولكني لم آكل منذ الفطور، إضافة إلى أن جيادي بحاجة إلى بعض الحركة. إذا كان بالامكان الدخول وطلب بعض السندويشات، وسألحق بك بعد قليل لأدفع الحساب.»

التعجرف لم يكن في يوم من الأيام جزءاً من الثقة بالنفس

التي عهدتها في تصرفات وايد. ولكن يبدو أن السنين قد غيرته إلى شخص أقسى وأشد وحشية.

«لست جائعة، لذا فإنني سوف أسيّر جيادك بينما تبتاع ما تحتاج إليه. وعلى هذا النحو بامكاننا الوصول إلى أفتون بشكل أسرع.»

نظر إليها بتجهم نظرة تقييمية، جعلتها تشعر بغرابة بعدم الراحة. «إنك تبدين وكأنك لم تتناولي وجبة منذ أيام.» قال بصراحة تامة، غير مكترث لما عرضته.

«أنا آسفة إذ أن حضوري أزعجك.» وبمجرد أن أطلقت هذه الكلمات أدركت غلطتها. لقد سمحت له بالتدخل بها، مستجيبة لسخريته بينما كانت مصممة على تجاهله.

«هل قلت ذلك؟» قال ذلك بسرعة.

في محاولة كي لا تدع سلوكه العدواني يفجر غضبها، قالت: «وايد، أنا لا أعرف ما الذي تأمل انجازه من قدومك لتوصيلي، ولكن الآن وبعد ما قلته، دعنا نذهب إلى البيت. لقد كان يوماً طويلاً.»

«أخبريني عنه.» قال بنبرة خشنة شاذة، وعيناه مركزتان على وجهها. «لكننا نفهم بعضنا بضعاً تماماً، فإن آليس ووالدي يتوقعان أن تحصل الأمور كما اعتادا عليها. أنت وأنا نعرف أن ذلك مستحيل، ولكن لأجلهما سنصل إلى البين وندعي. سوف نمثل بأننا نحب بعضنا... على الرغم من أن الفكرة بغيضة. وإذا كان لديك أفكار عن البقاء لأيام قليلة فباستطاعتك نسيان ذلك.»

إن تقييمه للوضع أذهلها كثيراً بحيث أن استيعابها كان بطيئاً. «أنا... أنا غير متأكدة مما تعنيه.»

بعد وقفة طويلة قال: «العائلة صممت على بقائك أكثر من مجرد زيارة أسبوع. شريطة موافقتك بالطبع.»

«ما هي الخطط؟» همست وهي لا تزال تحت تأثير كلماته.

«حيث إنها فكرتهما، سأترك الأمر لهما لشرحه.» مهما كان الأمر الذي عرفه فقد بدا استحسانه للموقف أقل مما هي فعلت.

«أنا... أنا لست متأكدة من مخططاتي إلا أنني سوف أبحث عن وظيفة في التعليم، وأفضلها في كولورادو.»

كما استمتعت كاثرين بالمحيط كثيراً، فقد كرهت كثافة السكان والطرق المزدحمة في كاليفورنيا، وافتقدت الجبال وخاصة تيتونس. إنها في الواقع تتوق إلى السير بتمهل إلى كلية مدينة ويسترن مثل فورت كولينز أو بولدر، حيث ذهبت إلى الجامعة. لو استطاعت الحصول على عمل في أي من الكليتين، قد تمضي ما تبقى من الصيف تبحث عن مكان لتأثيثه وتهيء نفسها قبل بداية الفصل الدراسي في الخريف.

«إذا كنت تهتمين بمشاعر العائلة، فإنني أقترح الاحتفاظ بمخططاتك المستقبلية لنفسك. على الأقل لهذه الليلة.» أضاف بلهجة تحذيرية.

رمقها بنظرة عداء واضحة أخرى، خرج من السيارة وأقفل بابها بقوة. بعد دقائق أحست بوقع حوافر الخيل بعد أن أطلقها وايد من المقطورة، وتركها مع أفكارها التي تعذبها.

كان يجب أن تصغي للتحذير الذي أنبأها بأن لا تترك آليس تجبرها على هذه الزيارة. حتى هذا الوقت فإن حضور وايد كان له تأثير منبه لمشاعرها، على الرغم من سني الانفصال.

كيف باستطاعتها البقاء لمدة أطول من عطلة نهاية الأسبوع وهو موجود بالجوار؟ بعد ذلك كيف بامكانها البقاء فظة وجافة بعد أن أخبرها بمخططات آليس؟

«لقد كنت غبية لأني عدت.» صاحت بطريقة لا شعورية وهي تخبىء وجهها بين راحتيها. لقد وضعها وايد في موقف مستحيل.

خلال رحلتها في الطائرة من سان دياغو إلى سولت ليك، شعرت كاثرين بأنها أكبر بمئة سنة وأكثر حكمة. واستنتجت بأن وايد الآن قد كبر هو أيضاً، وقد وضع جانباً ما حدث في الماضي.

بعد أن علمت بخطوبة وايد، وبعد أن توقعت أن زياراته إلى المنزل ستكون في المناسبات فقط، اقتنعت كاثرين بإمكانية الأمان. لكن لا شيء حدث كما توقعت. ماذا حل بها؟

الفصل الثاني

«اعتقدت أنك تريد أن تأكل.» علقت كاثرين عندما عاد وايد إلى الشاحنة بعد دقائق قليلة.

«أنا اعتقدت ذلك أيضاً.» أتى الجواب ملتوياً، وهو يدخل المفتاح إلى مكانه ويشغل المحرك، كما أدار المذياع إلى جميع محطات الأخبار. البث من المذياع منعهما عن أي كلام آخر طوال الساعة والنصف الأخيرة إلى أفتون. ولكن حتى ولو تم اعلان نشوب الحرب العالمية الثالثة فإن كاثرين لم تسمع أي كلمة. لقد كانت مدركة جداً لقرب وايد منها، والطريقة اللبقة التي كان يقود بها السيارة ببراعة.

وجدت نفسها تتساءل بشأن خطيبته: هل يحبان بعضهما بعضاً بعمق؟ منذ متى وهما يعرفان بعضهما بعضاً؟ هل علاقتهما حميمة؟ وبطريقة لا شعورية شدت أصابعها على سلسلة حقيبتها اليدوية.

«كاثرين؟»

هزت رأسها مستديرة ببطء مستغربة لاكتشاف انه كان يكلمها. «ماذا هناك؟»

«يا إلهي!» دمدم: «إنك متوترة مثل قطة! في حال عدم ملاحظتك. لقد وصلنا البيت.»

متأكدة بما فيه الكفاية، باستطاعتها رؤية البيت القرميدي لونه الأبيض الداكن عندما وقف وايد أخيراً بعد الرحلة الطويلة. صفوف شجر الحور المنتظمة تخلق احساساً من

الأمان والترتيب، وهو شيء مغاير تماماً لأفكارها. لقد كانت كاثرين منشغلة جداً لدرجة انها لم تلاحظ الإشارة التي تدل على دخولهما أفتون. إنها إحدى القرى المتعددة في منطقة ستار ڤالي، والمشهورة بقطعانها وبجنتها السويسرية.

«لا يهم ما هو شعورك الخاص، ولكن علينا أن نظهر متحدين أمام العائلة. موافقة؟» طلب بخشونة. «وهذا يعني اخفاء النفور الذي تشعرين به نحوي.»

النفور؟ قالتها لنفسها. هل يعتقد بأمانة أنها تكرهه لما حصل في الماضي؟ لا تستطيع تصديق ذلك.

«أهلاً بك في بيتك!» صاحت آليس ببهجة وهي تهرع لفتح الباب. الترحيب منع كاثرين من الرد على تفسير وايد الخاطىء لتصرفاتها.

«آليس، كلايد.» قالت بصوت مرتجف وهي تنزل من الشاحنة وتعانقهما. لوريل، النحيلة القد مثل والدتها، تقف وراء والديها تنتظر بشوق معانقة كاثرين.

بينما مشى وايد إلى خلف الشاحنة ليرى جياده، أتى جون من داخل البيت وأمسكها بعناق شديد. هو أيضاً، كان شعره قاتماً مثل آليس، ومع أنه ليس طويلاً كوالده، فإن جسمه كان يميل إلى السمنة بوضوح. وجهه عادي وسيم بحيث يجذب العديد من المعجبات.

وبالمقابل هنالك وايد المفعم بالرجولة التي يندر وجود النساء ذوات المناعة ضدها. فكاثرين لم تقابل رجلاً آخر يشبهه، ولامت افتقارها للاستجابة، ليس فقط لفيليب، بل لجميع الرجال الذين عرفتهم في حياتها، ولإنجذابها الخطر نحو وايد.

ثبتت نفسها على عدم النظر إليه فقد أعطت العائلة كامل انتباهها وهم يتناولون أغراضها ويدخلونها إلى البيت. بعد دخولها إلى غرفة الجلوس الدافئة ذات الديكور الأميركي القديم، أشتمت كاثرين الرائحة الرائعة المنبعثة من شواء قطع لحم البقر والفطائر المصنعة في البيت. كل شيء بدا تماماً كما تركته منذ خمس سنوات، وفجأة كان من الصعب عليها تذكر انها كانت بعيدة.

«بينما تنعشين نفسك بأخذ حمام، فاني ولوريل سنحضر الطعام إلى المائدة.» أخبرتها آليس: «لقد تناولنا وجبة خفيفة منذ وقت طويل، ولم نشأ تناول وجبة كبيرة لحين وصولك، وبصراحة فنحن نتضور جوعاً.» ورفعت حاجبها القاتم الذي التقى غرتها. «لذا اسرعي، أرجوك!»

عانقتها كاثرين ثانية وقالت كاذبة: «أنا أتضور جوعاً أيضاً. سأنضم إليكم بأقصى سرعة أستطيعها.»

«لقد وضعتك في غرفة وايد السابقة.» قالت آليس لها، والتي وصلت إلى السلالم. «لقد نظفتها، هذا اليوم ووضعت شراشف نظيفة، وفرشت على السرير غطاء حيكته لك. آمل أن تكوني مستريحة.»

قابلت عيناها شقيقتها الكبرى بعاطفة، وتمتمت كاثرين: «تعرفين أني ساكون. في الواقع، لقد كنت دائماً أحب هذا البيت، لأنك جعلته بيتاً أساسياً. لا استغرب جنون كلايد بك. لكن تذكري بأنني من العائلة، ولست ضيفة، وسأقوم بحصتي من العمل خلال وجودي.» الذي لن يدوم طويلاً، قالتها لنفسها وهي ترتقي السلالم إلى الطابق الثاني.

غرفتا نوم متصلتان بحمام صغير عند نهاية السلالم، حيث

يقع البهو وفيه صور العائلة. غرفة وايد كانت غرفة صغيرة على السطح، تم إعادة اصلاحها حديثاً، ويتم الوصول إليها بسلالم أخرى. وصلت الغرفة وقلبها ينبض، وتحاول عدم تذكر ما حدث في هذه الغرفة في آخر مرة كانت فيها مع وايد.

تنتصب إلى احد الجدران خزانة أدراج وخزانة للثياب، كما كانتا في السابق. ما عدا صورة مؤطرة لوايد عندما كان في سن العاشرة وهو يحمل سمكة سلمون كبيرة ويجلس في قارب بجانب والده، كل الذكريات والصور المألوفة قد ذهبت.

ويوجد إلى الجدار الآخر سريره القديم، وفوقه نافذة مستديرة. على الرغم من الظلال الداكنة، فان باستطاعتها رؤية مناظر الريف الطبيعية الخصبة التي تشبه طبيعة سويسرا، تمتد بعيداً في الأرجاء.

عندما اجتازت العتبة، لفت نظرها على الفور منظر اللحاف المقطع الجديد والجميل. لقد جمعت آليس مئات من قصاصات القماش الملونة على شكل خاتم الزواج وجعلت منها هذا اللحاف الرائع. تذكرت كاثرين العديد من الألبسة التي كانت ترتديها هي وآليس ووالدتهما. كما يوجد بعض القطع المقصوصة من ربطات العنق القديمة لوالدهما.

اندفعت الذكريات الحميمة منتشرة في مخيلتها. ملأت الدموع عينيها عندما دخلت الغرفة وادخلت حقائبها وأخذت تتفحص القطع المطرزة التي استغرقت مئات الساعات من آليس لصنع هذا اللحاف.

«إنه فائق الجمال.» همست في سرها. وعانقت احدى زواياه إلى صدرها، ولم يعد باستطاعتها تحمل المزيد من العواطف في وقت واحد.

«لقد عملت آليس فيه ليل نهار.» تناهى صوت عميق إلى سمعها في اللحظة نفسها التي وضعت فيها نظارتها الشمسية فوق اللحاف. التفتت كاثرين حولها لترى وايد مستنداً إلى حافة الباب، نظرت إليه مفكرة. «إنها هدية الترحاب من آليس.»

جف حلق كاثرين لمنظر جسمه الصلب قريباً جداً منها، وهو يجعل محيط الغرفة الصغيرة يبدو أصغر، ويعيد إليها الكثير من الذكريات. «إنها أجمل هدية تلقيتها في حياتي، ولكني لا أستطيع الاحتفاظ بها. آليس صنعتها وهي لها.»

قطب حاجبيه. «السنة الماضية صنعت واحداً مماثلاً لنفسها. سوف تكون آسفة إذا رفضت قبوله.»

ليس لكاثرين أي سبب لعدم تصديقه، لكن قربه منها منعها من الكلام، إنهما وحيدان يتكلمان. ربما وايد الآن خاطب، ولا يهم أن يكون معها وحيداً في غرفته القديمة. لكن كاثرين لم يعد باستطاعتها تحمل الوضع أكثر من ذلك.

مهدت كاثرين اللحاف معيدة إياه إلى مكانه. «أرجوك أخبر آليس اني سانضم حالاً إليهم.»

بقي واقفاً في مكانه، ورمقها بنظرة مستقيمة. «إنك شاحبة خلف هذه السمرة. إذا كنت لا ترغبين في تناول العشاء مع العائلة الليلة فبامكاننا احضار العشاء لك.»

«إني بخير. تعبة قليلاً، ولكن هذا شيء طبيعي بالتأكيد.» زمّ فمه بعدم ارتياح. «لا يوجد شيء طبيعي حول السواد تحت عينيكِ أو الطريقة التي ترتدين ثيابك بها. مما سمعت، إن الطلاق من المفترض أن يكون شيئاً إيجابياً ينهي الخطأ. كنت افترض أنه يعتمد على من طلب الطلاق، وأنا أدرك أن

فيليب هو الذي طلبه. هل أنت مغرمة بزوجك السابق لدرجة تتوقف معها حياتك؟»

أخذت نفساً عميقاً لمحاربة الخجل الذي أحست به عندما فكرت كيف فشلت مع فيليب. لقد كان محاضراً جذاباً أشرف على اطروحتها للدكتوراه في جامعة كاليفورنيا وقد طاردها منذ لحظة وصولها إلى سان دياغو، ولكن بادراكها المؤخر للمشكلة عرفت أنه كان عليها عدم الموافقة على الزواج منه إذ لم يكن باستطاعتها التخلص من غلطتها مع وايد. «أفضل عدم مناقشة الموضوع.»

«ربما عليك ذلك. إن فقدان عشرين باونداً يجعلك لا تبدين بحالة حسنة.»

«خمسة عشر.» صححت معلوماته. «بعض الأحيان يؤثر الاجهاض على النساء بهذا النحو.» ولم تذكر شيئاً عن انهاء الزواج. لقد كان فيليب مهذباً جداً في كل شيء، مما جعل الحالة أكثر تدميراً لكاثرين.

تسللت نظرة كئيبة إلى عيني وايد. «أنا آسف لفقدانك طفلك، يا كاثرين ولكن، مهما يكن الأمر، عليك الاعتناء بنفسك.»

رأت نظرة أسف في عينيه. «إنني أقوى مما أبدو. إضافة إلى كوني نحيلة فهذه أناقة.»

«لعارضة أزياء ممكن.» قال وقد لوى شفتيه بعدم سرور. استدارت كاثرين بعيداً عن نظراته التقييمية وشعرت بأنه آذاها بهذا اللوم. لكن ربما كان هذا بسبب مضي وقت على آخر مرة أخبرها كم تبدو جميلة بالنسبة إليه، وغريزة الأنثى تريده أن يعيد تلك الصورة.

«إني بحاجة إلى غسل يدي قبل تناول الطعام.»

«كوني ضيفتي.» وقف جانباً ويداه على وركيه عندما مرت بقربه. والاحتكاك البسيط به جعل أحاسيسها تعود للحياة ثانية، وأسرعت تهبط السلالم إلى غرفة الحمام حيث بامكانها أن تغلق على نفسها وأن تكون وحيدة مع أفكارها المضطربة.

لكن ليس بامكانها البقاء هناك إلى ما لا نهاية، خاصة أن الجميع بانتظارها يتطلعون بشوق لسماع أخبارها. وهي تعلم أن العائلة لن تذكر موضوع الطلاق أو فيليب، وايد سيراقبها عبر الطاولة، يستمع لكل كلمة تقولها محللاً أجوبتها بذكائه الحاد.

بعدما انتهت من غسل وجهها ويديها وضعت كمية أكبر من بودرة الوجه وأحمر الشفاه ورتبت شعرها في محاولة لتبدو أنها متمالكة نفسها.

عندما سارت نحو المطبخ بعد دقائق قليلة كانت العائلة جالسة إلى الطاولة الخشبية المربعة. وضعت آليس على منتصفها إناءً من الزهور البرية التي كان لها تأثير محبب.

وقف كلايد المبتهج وسحب كرسياً مشيراً إلى أنه يجب أن تجلس بينه وبين آليس. وعندما جلست مكانها حملق حوله في كل شخص منهم بعينين تشعان بالابتهاج. تنحنح قبل أن يبدأ، وسط كل هذا كان بامكانها الاحساس بنظرات وايد الغامضة.

«كاثرين.» قال كلايد. «أعتقد أنه ليس علي اخبارك عن مدى سروري بعودة اجتماع جميع أفراد العائلة، لقد افتقدناك أنا وأختك وابن أختك وابنة أختك. والآن دعينا نشكرك.»

بعد التحيات عبّرت كاثرين عن سعادتها لوجودها معهم تحت سقف واحد، بعد ذلك أخذت تداعب يد شقيقتها وبدأت تشكرها على اللحاف الذي صنعته لها. ولكن كان هناك الكثير من المشاعر المتفجرة فانفجرت بالدموع.

ابتسمت آليس وقد أحست بشعور من العواطف يجتاحها بشكل واضح. «لقد أخبرتك بانني ذات يوم سأصنع شيئاً من ثيابنا القديمة.»

بعد دقيقة، ضمتها كاثرين: «إنها هدية ستبقى في ذهني طوال العمر، أتمنى لو كانت هناك طريقة أخرى لأشكرك إضافة إلى قولي هذه الكلمات البسيطة.»

«ربما يوجد.» غمز كلايد بعينيه بغموض مذكرها بالمحادثة مع وايد وغاص قلبها إلى قدميها. «دعونا نأكل أولاً.»

وافق الجميع، ولمدة قصيرة اقتصر الكلام على طلب أضلاع اللحم المشوية وقطع البطاطا، قطعت بسؤال لوريل عن الحياة على الشاطىء، موضوع يبدو أنه فاتن بالنسبة لها. أما وايد فقد بقي متحفظاً، ولكنه كان من وقت لآخر يحملق بها متفحصاً، وقد بذلت قصارى جهدها للمحافظة على طبيعتها قدر المستطاع.

تحادثت مع ابن وابنة شقيقتها عن دراستهما كما قاطعت أفكار كلايد بعشرات الأسئلة عن أعماله التي كانت مزدهرة. استمرت الأحاديث على هذا النحو إلى حين تم تقديم فطائر التفاح المليئة بالكريما وقطع الجبنة. شكر الجميع آليس على هذه الوجبة الرائعة، وسيطر السكون إلى حين الانتهاء من أكل الفطائر.

«هل بامكاننا اخبار ها الآن؟» همس كلايد لزوجته، ولكن كاثرين استرقت السمع.

«تخبرني ماذا، يا كلايد؟» قالت بسرعة على الرغم من شعورها بالغضب مما سيأتي. «يبدو واضحاً أن لديك شيئاً مهماً تريد قوله. كلّي آذان صاغية.»

أحاط العائلة بابتسامة عريضة وقال: «حسناً، إذاً كان الموضوع سيلاقي استحسانك، فإننا مصممون على الذهاب في إجازة غداً. جميعاً. لمدة ثلاثة أيام كاملة، لن نعمل خلالها أي شيء سوى النوم، نصطاد السمك قليلاً ونأكل على قدر ما نريد.»

ذعرت كاثرين. عندما قال جميعاً فهذا يعني وايد أيضاً. «لم أفهم. أعتقد أن شهريَ تموز وآب هما من أكثر الأشهر عملاً وأنك لا تستطيع ترك العمل لتأخذ وقتاً لرحلة.»

أشار لها بايماءة تخبرها بأن لا تجزع. «هل تذكرين جاك بارنس؟»

«ابن رئيس الشرطة؟»

«هذا صحيح. حسناً، لقد بدأ العمل معي بدوام جزئي، ويعمل بشكل رائع عندما أطلب منه أن آخذ وقتاً للاستراحة.» وعلا وجهه تعبير رقيق. «الآن وقد أصبحت معنا في المنزل، فاننا لن نضيع ولا دقيقة واحدة. بالطبع...» توقف عن الكلام ليبادل آليس النظرات. «... وإذا كنت تفضلين العزلة وعدم الذهاب إلى أي مكان آخر لمدة معينة، فإننا ندرك ذلك. بامكانك البقاء بمفردك في البيت لعدة أيام.»

لم تجرؤ كاثرين على أن تخيب أمل كلايد، إنها ليست بحاجة لهذا العرض الذي يشبه سيفاً ذا حدين، ورأت النظرات

المنبعثة من وايد تحذرها بالذهاب معهم، وإلا. «بالطبع أريد أن أمضي عطلة معكم، إلى أين سنذهب؟» سألت بصوت هادىء.

«جزيرة ألك!» صاحت لوريل بحماستها المعتادة.

هذا ما كانت تخاف منه. إن جزيرة ألك تكاد تكون أعظم مكان رائع على الأرض، وكاثرين تهتم بها كثيراً. ولكن كثيراً من الذكريات مع وايد ومع العائلة ترتبط بتلك الجزيرة. وهذه الجزيرة التي تفخر بجمالها حيث لا تعب، والمخيمات قليلة، لا يمكن الوصول إليها إلا بالمركب، ويتعين على المرء الحصول على إذن من هيئة المنتزهات العامة قبل أشهر من موعد التخييم هناك. إنها تنبثق من بحيرة جاكسون، والأكثر زرقة وشفافية من كل البحيرات، تحيط بها جبال تيتونس كأنها حراس جبابرة. لطالما أحبت المكان، إنها لا تعرف كيف بامكانها أن تمنع ذهابها إلى هناك ثانية. ولكن يبدو أن لا خيار.

«لقد حصل وايد على الرخصة والزوارق الصغيرة.» شرحت ذلك لوريل. «وأنا أحضرت خيمة ذات قضبان معدنية تتسع لثلاثة أشخاص اشتريتها من تشاييني. ويمكنك النوم معي، يا خالتي كاثرين.»

«لدي خيمة لشخص واحد بامكان كاثرين استعمالها.» إنها من وايد الذي يعرف أكثر من أي شخص أن المعركة تدور في داخلها. «لقد أفترضت انك ربما تفضلين الوحدة.»

«إذاً حسم الأمر.» أعلنت آليس وقد بدأت بتنظيف المائدة.

«هل ستأتي خطيبتك معنا؟» سألت كاثرين بنبرة هادئة ذات دعة، آملة أن تكون الجملة أعطت رنيناً ممتعاً ومن دون أن تجعل الأمر واضحاً من أنها ترغب بفضول التعرف على المرأة التي اختارها للزواج.

«ليس في الوقت الحالي.» أجاب وايد بصوت لم تستطع أن تحدد من خلاله ما هو في الواقع شعوره بالنسبة لغياب خطيبته.

«إن إمي في فلوريدا تعرض الجياد ولن تعود قبل عدة أيام.» قال جون بكآبة لفتت نظر كاثرين. إن لدى عائلتها اسطبلاً للخيول خاصة بهم قريبة من خليج التاكانيون في سولت ليك.

اتجهت نظرات كاثرين عائدة نحو وايد الذي بقي هادئاً يراقب أخاه بتأمل. أدركت أن وايد ربما يكون قد ذهب إلى اسطبل خطيبته هذا الصباح لاحضار الجواد. ألم غريب عصر قلبها عند معرفتها بأن إمي قد أصبحت ضمن نطاق العائلة بشكل حميم. والدليل انها كسبت استحسان الجميع وخاصة جون الذي لم يبق صغيراً، منذ بلوغه سن المراهقة واعتبر نفسه خبيراً بالنساء.

«كيف قابلتها؟» سألت كاثرين وايد قبل أن تفكر ولو مرتين بالسؤال.

«تقابلا في معرض للجياد في قصر سولت، إنها فارسة حرافية.»

للمرة الثانية تكلم جون نيابة عن وايد. وإذا لم تكن تعرف، فانها ستفكر بأن جون هو الذي خطب إمي.

«عائلتها مثقلة بالمال.»

«لوريل!» توقفت آليس عن وضع الأطباق في المجلى جل تأنيب ابنتها. «توقفي عن هذا الكلام!»

«حسناً يا آليس.» تكلم ونظر إلى كاثرين وهو ينهي مرة الثانية. «ذات يوم عندما تكبر لوريل قليلاً وتصبح

أكثر خبرة، سوف تدرك أن الرجال... والنساء... الذين يعاملون حساب المصرف بشيء غير مادي كالحب، لديهم مبادىء مشكوك بها.»

أحست كاثرين بشعور غير مريح بأن وايد لم يكن يقصد لوريل على الاطلاق، وعدلت من جلستها على الكرسي. إن وايد بالتأكيد لا يفكر بأن كاثرين تزوجت فيليب لأن لديه مالاً...

تلهفت لتغيير الموضوع، حولت انتباهها لجون الذي بدا تصرفه غريباً، لتقول له: «هل هناك فتاة معينة في حياتك الآن؟»

«من الممكن.»

«يبدو جوابك محيراً.» أجابت كاثرين، محاولة أن تمازحه لأنها أحست بتيارات داخلية غريبة. وبالتأكيد لم تستطع ادراك النظرات المتبادلة بين لوريل ووالدتها.

«لكنك عدت الآن، وقريباً جداً ساكون في اجازة معك.» تكلم جون. «دعونا نواجه كونك دائماً تبدين الأفضل في لباس السباحة أكثر من أي أنثى أخرى على الشاطىء، وأنت أكثر مرحاً.»

أدركت كاثرين أن هناك خطباً ما. «إنك تبالغ في ذلك، أيها الولد جون.»

ضحك الجميع ما عدا وايد، الذي بقيت هيئته خالية من العاطفة خلال الوجبة. دفع فجأة نفسه بعيداً عن الطاولة معلناً، لا لأحد بعينه، إنه ذاهب إلى الخارج لانهاء تحضير الزوارق. تمتم جون بشيء عن معطف المطر خاصته، الذي بحاجة لخياطة التمزيق به، وتبع كلايد وايد إلى الخارج.

اخبرت كاثرين نفسها بانها سعيدة لهذه الاستراحة. بينما كانت آليس تغسل الأطباق، كانت كاثرين تجففها، وهي تلاحظ ابنة شقيقتها تضع الأطباق في الخزانة. «ماذا عنك يا لوريل؟ أخبرتني آليس بأنك تقابلين شاباً بشكل منتظم.»

«نعم. لكنه يعمل الآن في آلاسكا خلال الصيف، لذلك لن أراه حتى قدوم الخريف.»

«لكن فكري فقط بالرسائل التي سوف تصلك خلال الصيف.» قالت كاثرين، وهي معجبة بابنة شقيقتها ذات الشكل الصغير والهيئة الجذابة.

«أنا آمل.» تمتمت وأشارت إلى أنها لا تريد جون، الذي أحضر معطفه وكان منشغلاً بخياطته، أن يسمع التفاصيل.

قالت آليس: «اصلح ذلك في الخارج أرجوك، فرائحته تجعلني أشعر بالتقيؤ.»

تذمر بلطف، وفعل كما أمرته. عندما أصبح في الخارج نظرت آليس إلى كاثرين من فوق رأس لوريل، وابتسمتا بسرية. بعد أن أدركتا شيئاً. «كاثرين، لقد بدأ يحل الظلام وأنا أعرف أن يومك كان طويلاً وشاقاً فبينما ما يزال الجميع مشغولين هنا، خذي حريتك، استحمي واخلدي للنوم. فكلايد يريد أن تبدأ الرحلة غداً الساعة السابعة صباحاً.»

«لكن ماذا عن كل الطعام الذي اعتدنا تحضيره؟» سألت وقد قرع الهاتف. أسرعت لوريل للاجابة عليه.

«إني أطبخ منذ أيام. كل شيء مجهز وحاضر لنأخذه.»

«أنت متأكدة؟»

ملامات الأخت الكبرى رأسها. «تبدين ميتة وأنت واقفة على رجليك.»

«لقد قال وايد الكلام نفسه، إني أبدو شيئاً غريباً!» رمقت شقيقتها بنظرة ظريفة.

«حتى لو كان شيء من هذا صحيحاً، فانت أكثر جمالاً مما كنت. لا تدعي ما قاله وايد يزعجك. إنه دائماً النموذج الذي يلاحظ كل شيء، وعلى الرغم من أنه لم يرك منذ خمس سنوات فانه يكن لك احتراماً شديداً. وهذا هو السبب الذي جعله يقلك اليوم، حتى يعوض بعض ما فاته.»

رطبت كاثرين شفتيها بتوتر وقالت: «عليّ أن أعترف بأنني فوجئت به عند ظهوره في المطار، لكن كان... جميلاً أن أراه ثانية.»

«أنا سعيدة.» قالت آليس، وتبخترت برأسها على جنب. «ولبعض الأسباب الغريبة، فان لدى كلايد شعوراً بأنكما لم تكونا على ما يرام قبل أن تغادري إلى سان دياغو، ولكنني أخبرته بأنه مجنون.»

«إنه لكذلك. كنا دائماً أنا ووايد صديقين.» أكدت كاثرين لشقيقتها، ولكنها لم تكن متأكدة من أن آليس صدقتها. كلايد رجل حساس. كم يعرف في الواقع ويدرك علاقتها بوايد؟

حكمت بما سمعته من وايد خلال طريقهما إلى أفتون، من أن قلق كلايد سببه اعتقاد كاثرين بأن منزله غير ملائم لفيليب. ولكن تصريح آليس أضاف نقطة جديدة للموضوع، شيء قريب من الحقيقة.

ربما كان وايد، وليس والده من أعتقد بأن كاثرين كانت متكبرة ولا تعتقد أن بيتهم يتلاءم مع مستوى زوجها. هذا يجعل الأمور أكثر واقعية. خاصة وانها تشك بأن وايد يعتقد

بأنها تزوجت فيليب من أجل الاشياء المادية التي يستطيع تأمينها لها.

لكن الشيء الساخر أن فيليب لا يملك ذلك الكم الهائل من النقود. نعم، لقد كان يتقاضى راتباً حسناً من عمله كبروفسور، ولأنه الطفل الوحيد، فقد ورث بعض المال والبيت على الشاطىء من والديه. ولكنه لم يكن بحال من الأحوال رجلاً ثرياً.

«إذا لم يكن هناك شيء آخر أعمله، فسأصعد إلى الطابق العلوي. اعتقد أن الاستحمام الآن يبدو شيئاً من الجنة.»

تابعت آليس تنظيف الأواني وقالت: «حسناً، سأراك في الصباح.»

لم تستطع كاثرين مقاومة معانقة أختها في التحية المسائية. «أخبريني شيئاً قبل أن أذهب. ما خطب جون؟ يبدو مختلفاً. إنه كئيب متجهم.»

«إنه لكذلك.» رفعت آليس ضفائر شعرها التي كانت فوق جبينها. «الحقيقة إني خائفة جداً من كونه واقعاً في حب إمي. لقد حصل ذلك منذ أول مرة أحضرها وايد للعشاء.»

«ماذا؟»

كادت آليس تقول أكثر، ولكن جاء وايد من الباب الخلفي حاملاً ثلاجة فارغة. قابلت عيناه عيني كاثرين. «آمل أنك صممت على النوم باكراً. من الواضح أنك بحاجة للراحة. أتمنى أن يكون باستطاعتك النوم!»

ما يقصد بذلك؟ «طبعاً.»

«حتى من دون أصوات تكسر الأمواج.» ومن زاوية عينها رأت آليس تحملق به، وتعابير الاستغراب على وجهها. لسبب

ما يبدو أن وايد مصر على تذكيرها بحياتها مع فيليب. حقيقة لا يهتم باخفائها عن آليس.

«هل نسيت أني ولدت وترعرعت هنا في أفتون؟ الأمان والهدوء في ستار ڤالي أكثر مساعد على النوم من أي عدد من الأمواج التي تتكسر على الرمال. تصبح على خير يا وايد، وشكراً لأنك نقلتني من المطار.»

بعد صمت طويل قال: «هذا يسرني. أراك غداً.»

أحست بنظراته على ظهرها وهي تستدير لصعود السلالم من غرفة الجلوس. ركضت على السلالم تصعد عدة درجات في المرة الواحدة، طارحة بنفسها من دون أن تأخذ نفساً، إلى غرفتها. وبدلاً من جمع أشيائها للحمام، فتحت النافذة في الوقت المناسب لتشاهد شاحنة وايد والعربة الملحقة بها تندفعان بعيداً عن المنزل وتختفيان عن الطريق الرئيسية. لوقت طويل بقيت واقفة في مكانها تتأمل منظر النباتات وتتنشق هواء الليل الدافىء، وهي تشعر بفراغ مزعج لا تستطيع تفسيره.

لم تعجبها الحال التي هي عليها، فأسرعت إلى الحمام. وقفت تحت المياه القوية الباردة، تستغرب كيف ستمضي الأيام الثلاثة القادمة ووايد قريباً منها. عزاؤها الوحيد أنه أيضاً يرهب من واقع تمضية وقت طويل بصحبتها وقد يفعل أي شيء ممكن لتجنب احتكاك غير ضروري معها.

بينما كانت تجفف نفسها، استطاعت رؤية صورتها في المرآة. لقد اعتادت أن تجزع من كونها تميل إلى السمنة، لكنها الآن نحيلة جداً وتبدو مخيفة في ثوب السباحة ذي القطعتين. منذ اللحظة التي أخبرها فيليب أن حياتهما لن تستمر،

وأنه يريد الطلاق، أدركت أنها المسؤولة. من تلك اللحظة وصاعداً لم تعد لتهتم بمظهرها الجسماني. ولم تستغرب ردة فعل وايد عندما رآها للمرة الأولى. فهي لا تشبه إلا قليلاً تلك المرأة التي هربت من أفتون ومنه.

ضغطت بيدها على معدتها، وبصعوبة تستطيع أن تصدق أنها كانت حاملاً لمدة خمسة أشهر. آه، كم كانت تتمنى ذلك الطفل، وكانت تدعو أن يقرب بينها وبين فيليب! لكن أمنيتها لم تتحقق. وأخيراً قرر الأطباء أنه على الرغم من عدم امكانية تجنب إجهاضها، فليس لديها أي سبب يمنعها من الحمل بنجاح في المستقبل.

منذ أن شعرت بلذة اقترابها من الشعور بالامومة، تمنت أن تحمل ثانية وأن تلد حقيقة. لكن ذلك يحدث فقط في حال زواجها من الرجل المناسب... رجل تحبه من الأعماق. رجل ترحب به دائماً في قلبها وفي مخدعها. تمنت أن يكون ذلك الرجل هو فيليب، وقد حاولت أن تكون الزوجة المناسبة له. لكن خلافاً لتجربتها مع وايد، فالحب العميق لم يكن موجوداً، ومع مرور الوقت بدأت تبتعد عن فيليب.

وبخت نفسها لأنها سمحت لأفكارها بأن تصل إلى هذه المراحل الدقيقة، وضعت عليها ثوب النوم وأسرعت إلى غرفتها. لكن ما أن وضعت نفسها تحت الأغطية، حتى تذكرت بالم الليلة التي أحضرها وايد لهذه الغرفة. إنها لا تزال تشعر بالطريقة التي عانقها بها.

على الرغم من أن كل شيء عن علاقتهما كان خطأ، العاطفة التي ارتقت في داخلها أصبحت فوق طاقتها، وهي لا تعرف كيف وجدت القوة لتهرب منه قبل فوات الأوان. وحتى

الآن فإن صوته الأجش يعيش معها حياً وهو يخبرها بأنه سيحبها وإلى الأبد. ارتعشت عندما تذكرت كيف ناشدها البقاء، كيف ناشدها ليقيم علاقة معها، مدعياً أنها تريد ذلك أيضاً... وكان محقاً.

من وقت لآخر، تعذب نفسها مستغربة مما كان سيحدث لو وافقت تلك الليلة معه. إنها تعرف من صميم قلبها أنهما ما كانا ليكتفيا من ليلة واحدة. منذ البداية بدا أن حياتهما مبنية على موقف من التصادم وهذا ما يعنيه تبدل علاقتهما من الألفة إلى المودة الحميمة. قبل أن تغادر إلى سان دياغو، كان الشيء الوحيد... والوحيد فقط... الذي يسيطر عليهما هو إقامة علاقة. وبالتأكيد ستكون النتيجة طفلاً. طفلهما.

استلقت كاثرين بلطف. عندما تنتهي الرحلة إلى جبال تيتونس، سوف تترك أفتون. ليس فقط لأنها لا تستطيع البقاء ووايد يحوم حولها، ولكن أيضاً لعدم رغبتها في رؤية خطيبته، المرأة التي لها الحق في حبه، وأن تكون أماً لأطفاله.

بعد ذلك، هل مقابلة إمي كزوجة له، قد تجعل الأمور أفضل؟ صوت في داخلها يلح عليها بهذا السؤال.

إن كاثرين تعرف الجواب لهذا السؤال، وحولت أفكارها نحو جون. وكما تقول آليس، هل يمكن أن يكون جون واقعاً في غرام خطيبة وايد؟ إذاً بامكانها إدراك حساسية جون، واستغربت لماذا اختار العمل في أفتون طوال الصيف حيث لا يستطيع تجنب رؤية وايد وإمي سوية. ربما لا يستطيع مقاومة نفسه...

لكن كاثرين لا تستطيع تحمل فكرة رؤية وايد مع امرأة أخرى. وليس لديها نية في وضع نفسها في ذلك الموقف المؤلم بشكل خاص. كتمت أنينها بالوسادة.

الفصل الثالث

جلس كلايد خلف المقود في سيارته الدودج، ونظر خلف كتفيه. «هل الكل جاهز؟»

«جميعنا هنا ومضغوطين مثل السردين.» أجابت لوريل. كانت كاثرين تجلس في الخلف بينها وبين جون وفي حضنها العديد من المناشف وتشعر بالحرارة. فالخروج إلى جزيرة ألك يعني نقل كل شيء ما عدا مغسلة المطبخ. حتى المراكب الموجودة على المقطورة كانت ممتلئة بمعدات المخيم واحتياجاته.

التفت كلايد نحو آليس وسألها: «ماذا عنك، يا عزيزتي؟ هل تعتقدين أننا نسينا شيئاً؟ تكلمي الآن، لأني أقسم بأني لن أعود.»

«إذا نسينا شيئاً، فلن يكون مهماً. دعونا نذهب. سوف يتساءل وايد عن سبب تأخرنا.»

ألقت كاثرين نظرة سريعة إلى ساعتها وأخبرتهم أنهم قد تأخروا ساعة عن موعد الانطلاق المتفق عليه، ولكن هذا ليس شيئاً جديداً.

بعد لحظات كانوا على الطريق الرئيسي باتجاه الشمال، والإثارة تملأ وجه آليس والتفت إلى ما وراءها لتكلم كاثرين: «إنك لم تشاهدي قطعة الأرض التي اشتراها وايد ليجعلها مزرعة لتربية الخيل، أليس كذلك؟»

«كلا.» وهي لا تريد ذلك. فكلما كان تعاملها مع وايد أقل، كلما كان ذلك أفضل.

«منذ ثلاث سنوات كانت لا شيء سوى أرض غير صالحة مع قمرتين قديمتين غير صالحتين للاستعمال. وبعد أن اشترى وايد الأرض فانك لن تستطيعي تذكرها. فلم يكتف باعادة بناء القمرتين، بل أضاف أثنتين أخريين، إضافة إلى الأسطبل، وهو يعمل على بناء بيته الخاص. وفي الصيف القادم سيكون المكان جاهزاً لمباشرة العمل.»

فتحت كاثرين عينيها وأغمضتهما وقالت: «إذاً كيف يكسب معيشته الآن؟»

«خلال السنين الماضية وظف بعض المال في الاستثمارات. وعمل محاسباً في العديد من الشركات الكبرى في المنطقة، ومن ضمنها اليوت لامبر. فأمدته بالمعدات والعمال مقابل خدماته.» شرح كلايد ذلك. وأضاف: «وكل وقت فراغ يجده وايد كان يعمل على تسوير أرضه. الطريقة التي يراها بها، النهر الذي يجري ضمن ممتلكاته يؤمن بعض أفضل أنواع السمك في العالم، ويعتقد أن الناس في وقت غير طويل سوف تندفع أفواجاً إلى أرضه.»

بدا وكأن وايد هو المتكلم واستغرقت في التأمل في قرارة نفسها. إنه متفائل أكثر، أكثر ثقة بالنفس من أي شخص عرفته. كان أيضاً يتميز بتصميم فولاذي يمكنه من الذهاب حيث يشاء.

«إنه يمتلك جياداً ومعدات المخيمات لينظم رحلات سياحية إلى جبال التيتونس هذا الخريف.» تابعت آليس، غير مخفية اعجابها بابن زوجها. «قريباً سيكون بامكانه شراء الخشب الذي يجمع مع بعضه كمراكب وعربات لرحلات مائية.»

«إن وايد يعمل بجد شديد بحيث تعترض إمي بأنها لا تراه.»

أقرت لوريل. «لا أستطيع القول بأني ألومها. لو كنت مخطوبة، وكان عليّ أن أجري وراءه لشعرت بالاضطراب.»

على الرغم من أنها روعت من الجواب، لكنها لم تستطع كتم السؤال. «هل حددا موعداً لعرسهما؟»

«كلا.» قاطع چون بهدوء: «ليس بعد.»

ترددت آليس لتقطع السكون الطويل الذي خيم. «إنك تعرفين وايد. إنه لا يريد أن يتزوج حتى يكون بامكانه اعالتهما من دخله الخاص، وحيث أن نقوده موظفة جميعها الآن، لذا يمكن أن يتأخر الموضوع.»

أحست كاثرين من دون سبب منطقي، بموجة من الراحة تنتشر في جسدها. «لقد كان دائماً يرغب في أن يدير مزرعة لتربية الخيول.» استغرقت في التفكير بصوت عال. «مع مرور الوقت أستطيع أن أتصور أنه سيكون ناجحاً.»

«وهذا ينعشك، آليس كذلك، يا عزيزي؟» ضغطت آليس على كتفي زوجها.

«عليّ أن أعترف بأني أكون مسروراً عندما أرى أن أحد أطفالي الثلاثة يأتي لزيارتي في المناسبات.»

«والدي!» لوريل كانت جالسة خلف والدها وقد أحاطت رقبته بذراعيها. «سآتي دائماً إلى البيت لزيارتك، حيثما كنت أعيش. أنت تعرف ذلك.» قالت وهي تقبل قمة رأسه الأشقر.

«أنا متأكد من ذلك، ولكنك مشدودة لمهنتك، ليس دائماً من السهل الإبتعاد، أليس كذلك، يا كاثرين؟»

انقذتها صرخة الفرح التي اطلقتها لوريل من الأجابة على تعليق كلايد. ونظرت بعيداً إلى وايد وعلى الرغم من وجود المكيف فقد فتحت النافذة لتلوح له بجنون.

اتجهت أنظار كاثرين أوتوماتيكياً إلى العربة البيضاء التي وقفت على معبر جانبي قرب الطريق الرئيسي. «إن مزرعته تبعد حوالى الميل من هنا.» قالت آليس لكاثرين وهي تشير نحو الغرب. ولكن كاثرين لم تستطع أن تقوم بأكثر من النظر إلى المرج الأخضر وأشجار الصنوبر.

اندفع كلايد بسيارته على جانب الطريق الرئيسي وخرج منها بعد أن أوقفها. ومن دون تفكير واعٍ، اتجهت كاثرين بنظرها نحو وايد عندما ترجل من شاحنته، وهو يرتدي بنطالاً قديماً وقميصاً بكمين قصيرين وحذاء جلدياً. تمايلت معدتها بشعور غير مألوف عندما راقبت حركة جسده النحيف. لم يكن أنيقاً بالمعنى الحضري. ولكن تركيبة جسده رائعة، وبشرته سمراء داكنة وشعره الأشقر المتوسط الطول وكل هذا جعل هيئته جذابة. راقبته ونسيم عليل يداعب شعره، دفع خصلة من شعره فوق حاجبه.

سار الرجلان باتجاه جانب مكان السائق من سيارة الشحن. أحنى وايد رأسه نحوهم ونظر إلى كاثرين الجالسة بصعوبة بين الاثنين وقال: «تعالي خارجاً، يا كاثرين. ليس من معنى لوجودك متضايقة هنا ولدي مكان لك.»

هزت رأسها بحدة وقالت: «إني هنا مرتاحة جداً. حقيقة.»

«كفي عن هذه الديبلوماسية.» نهرتها آليس مبتسمة.

«سترتاحين أكثر إذا ذهبت مع وايد.»

«إذهبي.» ألح كلايد، ولم يترك لكاثرين أي خيار سوى الموافقة. وها هو القدر يتدخل ضدها.

«شكراً.» همست لوريل. «الآن أستطيع التنفس.»

لم ينبس جون بكلمة، ولكن كاثرين لاحظت النظرة الغريبة

التي رمقهما بها، هي ووايد، قبل أن ينزل من السيارة ليتيح لها النزول.

تمايلت خصلات شعرها وهي تدور حول مقدمة السيارة وأصبحت وجهاً لوجه مع وايد. أحست بالبرودة ثم بالحرارة عندما شعرت بنظراته الحادة تلاحق جسمها المتمايل في القميص الأصفر الذي ترتديه والسروال القصير الأزرق. وكانت تنتعل حذاء كرة المضرب الأبيض الذي يزيد من أناقتها. إنها تعرف أن ثيابها لا تناسب الموضة الحديثة ولكن لم يكن باستطاعتها عمل شيء، فلم يكن لديها الوقت لشراء شيء ولم تجد في خزانتها ما يناسب، سوى هذه الثياب.

«هل نذهب؟» همس بنبرة خفيفة عميقة أرجعتها خمس سنوات إلى الوراء.

باحساس افتقدته منذ خمس سنوات قبلت دعوته للمساعدة وصعدت السيارة. ربما كان ذلك من نسج خيالها، ولكنها اعتقدت بانها أحست باصابعه تضغط على جلدها الدافىء الناعم تحت ذراعها قبل أن يفلتها ويغلق الباب.

ربما فقدت عقلها، لأن أول شيء لاحظته بعد أن صعد السيارة وجلس خلف المقود وادار المحرك، كان نظراته المتجهمة.

من دون أن ينبّس بكلمة، تبع سيارة كلايد الدودج على الطريق السريع، وبقي ساكتاً لعدة أميال قبل أن ينظر إليها.

«لمعلوماتك، قال والدي إنه يريد أن يتحدث بأمر مع جون اذا اقترحت أن تركبي معي.»

«لقد فهمت.»

«لا أعتقد ذلك، بالنسبة لأفراد العائلة، فإن جون مؤخراً لا يعتبر الشخص الأفضل ليقضوا وقتهم معه.»

خفضت كاثرين رأسها غير راغبة في متابعة الموضوع أكثر من ذلك، خاصة بعد أن كشفت آليس النقاب عن سبب آلام جون. «إن تنشئة الأولاد ليست بالشيء السهل.»

ضحكته الخشنة فاجأتها. «هكذا يتكلم ذوو الخبرة».

«إذا كنت لا تمانع، أرغب في تغيير الموضوع.»

«وأنا كذلك. دعينا نتكلم عن طلاقك.»

أحست بحنجرتها تقفل. «أنا أفضل عدم ذلك.»

«هذا السبب الذي يجعلك متوترة، أليس كذلك؟» لاحظ ذلك بوعي غريب: «إنك مهشمة كالزجاج، يا كاثرين. في يوم من الأيام سوف تتمزقين إذا أبقيت الألم في داخلك.»

«إني أفضل التكلم عن خطيبتك.» صرحت كاثرين. «ما هو شكلها؟»

شد على فكيه. «أولاً إنها صريحة. ثانياً، إنها صادقة، وهذا ما لا أستطيع وصفك به.»

أظافرها تغرز في راحتي كفيها. «تبدو وكأنها قدوة، أهنئك عليها.»

«التهكم ليس من طبعك.» أجاب بهدوء تام جعل دمها يغلي.

«اسمع، يا وايد. أعتقد أنه من الأفضل عدم مناقشة خصوصيات حياتنا.»

«لا أعرف كيف يمكننا تجنبها، لكني أود أن أترك هذا الموضوع جانباً هذه اللحظة. المهم اننا ندعي أن أمورنا تسير على ما يرام فنحن في عطلة. إن زيارتك للعائلة مهمة وأساسية... في الواقع، هذا هو سبب انفراد والدي مع جون. لن يمتن الأخرون إذا سبب رحيلك ثانية.»

«لست متأكدة. ماذا تعني، ولكن سأبقى في أفتون لوقت

قصير فقط، وسلوك جون ليس له أي تأثير على هذا الموضوع.»

«ما هو طول هذه المدة القصيرة؟» تساءل.

«كما أخبرتك الليلة الماضية، لدي عمل عليّ أن أفكر به.» شرحت ذلك وهي تعقد يديها ببعضهما البعض.

«اللعنة على العمل. ماذا لو أخبرتك بأن العائلة قد استأجرت متعهداً لترميم الطابق الثاني من المخزن كشقة لك.»

«ماذا؟»

«إن هذا مفاجأة. أعتقد أنهم سيخبرونك عندما نصل البحيرة.»

«ولكن من المستحيل أن أعيش هنا!»

«لماذا لا؟ كنتِ تخبرينني بأنك تحبين أفتون ولا تريدين العيش في أي مكان آخر.»

«وايد، كنت يافعة عندما كنت أقول هذا الكلام. لم أكن أعرف شيئاً عن العالم.»

شتم بهدوء. «إنك الآن تتكلمين مثل جون ولوريل. وكأن الحياة هنا تصيبك بالحرمان أو بأخرى أو تحطمك.»

«إنك تتلاعب بألفاظي.»

«هل أفعل ذلك؟ إذاً أخبريني ماذا تعنين حقيقة.»

بدت الحرارة ستتفجر من وجنتيها. «إنني أستاذة رياضيات.»

«إذاً احصلي على مركز تدريسي في احدى الثانويات في المنطقة. العالم يصرخ بحثاً عن أساتذة رياضيات لطفاء.»

انتزعت أول اعتذار خطر على بالها. «الراتب لا يمكن مقارنته براتب الجامعة.»

«من المؤكد أن زوجك السابق يدفع لك نفقة كافية ليعوضك النقص الكبير في دخلك.»

قالت من خلال أسنانها المطبقة باحكام: «يبدو أن لديك فكرة مبالغاً بها عن وضع فيليب المالي. إضافة إلى أن هذا ليس من شأنك، لقد استلمت كل النفقة، التي تحق لي. إنني الآن أعيش من مدخولي.»

«هل تخبرينني الحقيقة؟» عيناه تنذران بالخطر.

«لماذا أكذب؟ اتفقنا سوية على الطلاق وعملنا على حصوله.» الحقيقة أن كبرياءها لم تسمح لها بأن تأخذ مالاً من فيليب منذ أن تركت كاليفورنيا. لم يكن صحيحاً، أنها تستطيع إعالة نفسها.

«أي نوع من الرجال هو؟» وعندما اختلست نظرة إليه، رأت شعاعاً احمر باهتاً ينتشر في وجنتيه. إنها تعرف انه لا يبدو كذلك إلا عندما يكون في حالة غضب حقيقية.

«كان رائعاً، إذا وددت أن تعرف.»

بعد برهة من الوقت سأل: «إذاً لماذا طلقك؟»

ادارت رأسها لتنظر من النافذة. «لأني لم أكن الزوجة المناسبة له.»

«لماذا لم تكوني؟»

«ليست كل النساء معدات للزواج مثل أليس.»

«إنك تكذبين علي، لأنه لو كان هذا هو السبب لكان طلقك منذ زمن. هل كنت غير مخلصة له؟ هل هذا هو السبب في عدم رغبته بإعطائك أي مال إضافي؟»

افتراضه كان قريباً جداً من الحقيقة لذا سكتت على الرد.

أحست بالدم يندفع من وجهها. «أعتقد أن الأسئلة حول هذا الموضوع قد تجاوزت حدها.»

«يا للجحيم.» ضغط بشدة على دواسة البنزين. «إذاً من هو الرجل الذي غرر بك ودفع بزواجك إلى ما وصل إليه؟»

«لقد أخبرتك بأنه ليس ذلك من شأنك. كيف تفسر ما إذا سألتك عن شيء حميم وخاص، مثل منذ متى وأنت تعاشر خطيبتك؟»

«لم أعرف أنك فضولية إلى هذا الحد.» أجاب وقد لوى شفتيه. «ولكن إذا كنت في الحقيقة ترغبين بمعرفة ذلك، فسوف أخبرك.»

احتقرت كاثرين نفسها لهذا السؤال وتمنت لو بامكانها الاختفاء. «أشك ان خطيبتك... ترضى بأن تصبح التفاصيل الحميمة عن حياتكما عرضة للمناقشة مع أي شخص آخر.»

«لن تعرف.»

«هذا شيء مثير للاشمئزاز.»

«ربما، ولكن أنا وأنت تشاركنا في علاقة، أليس كذلك؟ وعلى ما أذكر، اعتدنا التحدث عن أي شيء... وأصبحنا على وشك العيش معاً.»

ارتعش جسدها بقوة. وادركت، متأكدة، أنه شعر بها. «كان هذا منذ زمن طويل عندما كنتَ يافعاً جداً وكان علي أن أكون أكثر وعياً.»

«إني استغرب لماذا وصلنا إلى هذا الحد. عندي أخبار لك، يا كاثرين. إن الفرق بين عمرينا لا يعني شيئاً لعيناً وإذا كنت صادقة، فعليك الاعتراف بأني على حق.»

«هذا الفرق كان سبباً كافياً ليمنعني من استغلال شبابك وعدم خبرتك.»

«إني أعرف من صميمي أنه كان بامكاني اقناعك لاقامة علاقة معي. ولو كنت أهتم فقط بذلك، لكنت حصلت عليها.»

«لهذا السبب كنت على خطأ، يا وايد.» ولكن تأكيدها بدا أقل اقناعاً، وادركت بطريقة ما أنه يقول الحقيقة.

«أأنا كذلك؟» سؤاله أخذ طريقه إلى نفسها، ممزقاً الدفاع الواهي الذي بنته حولها، والشرح الذي رسمته بعناية.

«بالتأكيد أنه يتبادر لك أني سمحت لك بالهروب مني فقط لأنك لم تكوني مستعدة تماماً.»

«إن ذلك ليس صحيحاً.»

«ألم يكن كذلك؟ تذكري أنك كنتُ هناك؟ وفي تلك اللحظة، كان الشيء الوحيد الذي يهمنا هو ما كنا نشعر به ونحن في عناق. لا شيء آخر وحتى العمر لم يكن له أي معنى.»

«إنك تبالغ بما حدث.» قالت محاولة أن تطرد ذكرى اللحظة الأكثر تأثيراً أثرت في حياتها.

«إذا كان ذلك صحيحاً، فإني أستغرب لماذا هربت إلى سان دياغو في اليوم التالي.»

«لأنه بالنسبة لي حان وقت الذهاب، وكان لدي خطط لحياتي.»

«أكانت مهمة لدرجة أنك غادرت قبل أن تعود آليس ووالدي من رحلتهما لتقولي لهما وداعاً؟ بصعوبة أصدق ذلك.»

«بامكانك تصديق ما تريد، يا وايد.»

«أوه، أنا أفعل. مثلما الموضوع يهمني، لقد كانت غلطتك

الملعونة أنك كنت عل علاقة مع أحد أفراد العائلة... فرد أصغر منك سناً... على الرغم من اننا لا نمت لبعضنا بعضاً بصلة قرابة حقيقية. المفترض أن تكوني خالتي كاثرين، وهذا جعل أحاسيسنا نحو بعضنا محرمة. لذا فان غلطتك دفعتك للسفر وعند نقطة محددة قررت أن تكرهيني لتحرري نفسك. وقد كرهتني منذ ذلك الوقت.»

«كما أتذكر، فان هذه كانت أول كلماتك لي بالأمس.»

«أنا لا أكرهك، حتى لو فكرت بأن أفعل. أوه، ربما لهنيهة، لكن ذلك كان لأنك مزقت غروري بزواجك من رجل آخر وبشكل سريع بعد أن غادرت أفتون.»

اعترافه جعلها تريد اخباره الحقيقة، إنها لا تكرهه. لقد كانت خائفة مما يجعلها تحس به وتتوق إليه. وهذا بسببه، فعلاقاتها برجال آخرين كانت محكومة بالنهاية ومنذ البداية.

«إني أعترف بأني غادرت أفتون مع شعور ثقيل بالذنب والإثم. إننا مرتبطان من خلال زواج شقيقتي ووالدك، يا وايد. إنني لست فخورة بما فعلت. كان علي أن أكون أكثر وعياً.»

«أنا لم أعرف أن التفاخر أو الوعي قد فعلا شيئاً بالنسبة لذلك. وجدنا نفسينا منجذبين نحو بعضنا. حصل ذلك ولم يكن أثيماً، انه ما يدور في مخيلتك الخصبة فقط.»

«إنه من السهل قول ذلك الآن.» همست.

«لأنها الحقيقة.» قال بعقلانية. «إنك بلغت العمر الموقر من الثلاثينات، ألا تعتقدين أنه حان الوقت لوقف استعمال الكره كعذر للبقاء بعيداً عن المنزل؟ بالتأكيد ليس لديك شيء لتخافي مني. لقد اصبحنا أكثر رشداً مما كنا في ذلك الصيف، وبامكاننا التعايش بأمان كافٍ.»

«أنا أوافق.»

«إذاً أنا لن أقلق بعد اليوم من كون نكريات حبنا هي الدافع لعدم عودتك إلى أفتون بشكل دائم؟»

«بالطبع لا.»

بدا في عينيه شعاع من الارتياح. «حسناً. إني أتوقع منكِ أن لا تخيبي آمال العائلة عندما يقدمون لك اقتراحهم.» وبسبب النظرة الصاعقة على وجهها، أضاف: «دعينا أن لا ندعي أكثر مما ندعيه. إنك لم تستلمي عملاً حتى الآن. لا يوجد سبب يمنعك من البقاء.»

قبل ان تدحض عبارته أبطأ سيارته وراء سيارة كلايد ليدفع رسم الدخول إلى موقف تيتونس وابتسم للموظفة الواقفة على الحاجز. عندما استجابت المرأة بانفتاح إلى جاذبيته، أحست كاثرين بخبرتها بشعور من الغيرة، ثم أدبت نفسها لاحساسها مثل المراهقات.

ربما كان هذا هو الخطأ بالنسبة لها. ربما لديها حالة تطور مكبوتة. بالتأكيد لا يمكن أن يكونا قد قطعا مسافة الثمانين ميلاً من أفتون من دون أن تعير أي شيء انتباهها ما عدا وايد. بطريقة ما، عندما تكون معه فان كل شيء يتقهقر إلى لا شيء. هذا هو شعورها دائماً عندما تكون قريبة منه وهذه الحقيقة أرعبتها.

«هاي!» ظهرت لوريل فجأة عند نافذة وايد المفتوحة. «هل أستطيع الركوب معكما أنتما الاثنان بقية الطريق؟»

«بالطبع، لدينا مقعد شاغر.»

«شكراً. أريد أن أتنفس.» ابتسمت واستدارت حول مؤخرة السيارة باتجاه الباب الآخر.. صعدت بقرب كاثرين التي

أُجبرت على الاقتراب أكثر نحو وايد. أمسكت نفسها بصرامة وحاولت جهدها أن تبقي مسافة بوصة أو اثنتين بينهما وبشكل يكفي كي تتجنب ملامسته.

لكن في كل وقت يكبح أو ينعطف بالسيارة كانت تندفع نحوه، توسلت بأن لا يسمع خفقات قلبها المضطربة من دون تحكم. ولحسن حظها فإن لوريل كانت منشغلة برؤية المناظر الخلابة لجبال تيتونس وشكت كاثرين بأن ابنة أختها كانت مدركة للتوتر الذي يسود داخل السيارة. كانت تأمل بصدق أن لا تلاحظ لوريل النظرات التي كانت ترمق بها يد وايد البرونزية في كل مرة يغير مقياس السرعة قرب ركبتها. غالباً ما كانت أصابعه تلامس جلدها الحساس، واكتشفت أنها تتوق إلى هذه اللمسات الناعمة.

عندما وصلوا إلى ناحية موقف السيارات في خليج كولتر، أحست بشعور قوي من خيبة الأمل عندما غادر وايد السيارة وذهب لمساعدة كلايد، حارماً إياها حتى من هذه المودة المختصرة.

كانت نصف الساعة اللاحقة شعلة من النشاط. أنزل المركب الى الماء، ولمرة ثانية وجدت كاثرين نفسها وحيدة مع وايد، بينما ذهبت بقية العائلة في الرحلة الأولى عبر بحيرة جاكسون إلى جزيرة ألك. وقف جون إلى دفة المركب وابتسامة استحسان على وجهه.

«ربما محادثة والدي صنعت شيئاً حسناً.» تلاقى تعليق وايد مع أفكارها الخاصة. وللمرة الأكثر من الألف صعقت بقابليتهما لقراءة أفكار بعضهما البعض.

بقيت كاثرين تراقب إلى أن أصبحا وحيدين في المنطقة.

إنها تستنشق هواء الجبال العليل، تنظر إلى قمة موران تمتد فوق المياه الزرقاء الراقصة، لا يوجد منظر مشابه فوق الأرض. فتحت فمها لتشرح شعورها إلى وايد، لكنها وجدته يراقب وجهها الملتفت بشوق مما جعل نبضاتها تتسارع.

«إنك تحبين هذا المكان بقدر ما أحبه.» تمتم بصوت منخفض: «وأنت لن تستطيعي اقناعي أن بامكانك العيش بسعادة في أي مكان آخر.»

لأن ما قاله كان حقيقة، فان كاثرين لم تحاول تجاهله. بدلاً من ذلك اعتذرت بانها تريد زيارة المتجر العام، كي تبتعد عنه، وعندما نظر إليها بطريقته المألوفة تأكدت أن باستطاعته أن يسبر غورها. لذا كانت خائفة من أن يدرك أحاسيسها المخبأة ومشاعرها العميقة، ولم تجرؤ على أن تترك لنفسها العنان لتتأثر بسرعة من نظراته.

أسرعت نحو السوق الصغير، اشترت بعض البقالة التي أرادت أن تضيفها إلى مؤونة العائلة، ثم زارت غرفة الاستراحة. إنها آخر معقل للمدينة قبل أن تغادر إلى الطبيعة. لا يوجد أي خدمات من أي نوع على جزيرة ألك، وهذا يعني أن على المخيمين هناك احضار كل ما يحتاجونه. وكان هذا جزءاً من المتعة ومما يجعل الرحلة مغامرة.

في هذا الوقت الذي ذهبت فيه عاد جون بالمركب، كما توقعت، واشترك جون ووايد في عملية نقل المراكب المطاطية الصغيرة ومياه الشرب الاضافية.

«إني لا أرى أجزاء المركب.» تمتم جون.

«إنها لا تزال في مؤخرة الشاحنة.»

«سوف أحضرها.» تبرعت كاثرين لتكون ذات نفع.

وجدتها محشوة في حقيبة اسطوانية وبجانبها صندوق شباك الصيد والقصبات. وفي نقلتين أحضرت كل شيء إلى المركب وأصبحوا جاهزين للانطلاق.

عندما انطلقوا، قاد جون المركب بسرعة شديدة نحو الباقين.

«حان وقت ارتداؤك رداء النجاة.» وإزاء الكلمات التي قالها وايد نظرت عالياً لتشاهد ابتسامة عريضة على وجهه ووضع رداء النجاة حول رقبتها وكتفيها. الحرارة غير المتوقعة في ابتسامته المائلة جعلت قلبها يهلع. «في تسريحة شعرك هذه التي تشبه ذيل الحصان، تبدين كأنك في السادسة عشرة.»

«لا بد أن الشمس قد أعمتك.» قالت ولم تستطع منع نفسها من ابتسامة صغيرة، وبسرعة نسيت أي لعبة خطرة هي تلعب. يجب ألا تسمح لنفسها بالاقتراب منه أكثر. لم يتغير أي شيء. إنه لا يزال أصغر منها بخمس سنوات وأمامه الحياة. وأكثر من ذلك فانه ابن زوج شقيقتها، وهو على وشك الزواج من امرأة تدعي إمي. وعندما واجهت نفسها بهذه الحقائق، لم تستطع تحمل مزيد من المتاعب التي تذكرها بالدافع لبقائها بعيدة عنه.

لكن عندما حاولت الالتفات جانباً ضاقت عينا وايد وهو ينظر نحو فمها الناعم وكأنه يلثمها. وقفت بلا حراك بينما واصل ربطها بعوّامة النجاة تحت ذقنها وحول صدرها.

عندما فتح جون الصمام عند الخليج، لم تكن كاثرين مستعدة لتوقف المركب المفاجيء وقعت إلى الوراء عندما أبحر المركب. والفضل يعود لسرعة وايد، فقد أمسكها من

خصرها في الوقت المناسب مجنباً إياها سقطة قوية على الرأس.

أخبرت نفسها في ما بعد بان كل شيء كان قد سار على النحو الصحيح لو أن وايد تركها عندما استعادت توازنها. ولكن بطريقة ما شدها بشكل أقرب نحوه في حركة اجبارية سريعة.

لتهدىء من دقات قلبها فقد ذابت بين يديه وأحست بآهة عميقة هادئة في حنجرته قبل أن يعيد إليها حريتها. راقبته بانبهار، وهو يستعيد طريقه بين المراكب المطاطية إلى مقدمة المركب وانشغل مع جون بالحديث.

أما بالنسبة لكاثرين، فلا شيء سيكون كما كان ثانية. لأنها على الرغم من احساسها الشديد بالشرف وعلى الرغم من نزاهتها ووعيها، فهي ما تزال مشدودة نحو وايد، وإلى ما لا نهاية بصورة أقوى من السابق.

الفصل الرابع

«أنت التالية، خالتي كاثرين! فالجميع ما عداك قد قاموا بدورهم!»

بينما كان جون ووايد في المركب، نشرت لوريل مظلة التزلج فوق الرمال، ثم ساعدت كاثرين في تجهيزها وربط خيوطها.

رسا ثلاثة شبان في اعمار طلاب جامعة بمركب تزلج على الشاطىء وأخذوا يراقبونهما بمتعة ومن دون خجل. صاح أحدهم: «ما رأيكما في أن تأتيا لتذهبا معنا في نزهة على المركب؟»

«لا شكراً.» ردتا عليهم.

«ثم ما رأيكما بالعشاء في ما بعد؟»

«إننا مشغولتان.» ردت لوريل من فوق كتفي كاثرين.

«سنجعلكما تقضيان وقتاً أفضل من بقائكما مع هذه التفاهات على البحيرة.»

«إذا لم يرعوا فان جون سوف يتنطح لضربهم.» صرحت لوريل ضاحكة.

«اتمنى ذهابهم بعيداً. إني لم أقم بالتزلج الطائر منذ أكثر من خمس سنوات ولا أريد أي جمهور من المشاهدين خاصة عندما اغوص داخل الماء بدلاً من الطيران فوقه.»

«إنها تشبه ركوب الدراجة. معرفة لا تنسى أبداً.»

«إنه أمر يسهل قوله بالنسبة لك. فأنت لست بعمري.»

www.rewity.com

«أنت لا تشعرين بأنك مسنة، أليس كذلك؟»

«بعض الأحيان.» تمتمت كاثرين. «خاصة الآن.»

«حسناً، أنت لا تبدين كذلك، والدليل الطريقة التي غازلك بها الشبان على المركب، علي القول إنه لا يوجد أي شيء يجعلك تخافين على الأقل إلى أن تصبحي بعمر والدتي.»

«هاي، إن صورة شقيقتي لا تزال رائعة.»

«أعرف. أنا استفزك فقط، ولكن عليك الاقرار بأن طريقة تصفيف شعرها مضحكة، وهي لا ترغب بشراء ملابس حديثة.»

«أعتقد أن كلايد معجب بها على النحو التي هي عليه.»

«إنه لكذلك.»

«إنه شيء مضجر.» ضحكت كاثرين بصوت خافت. «أنت لن تقدري ذلك حتى تقعي في حب الرجل المناسب.»

كانت يدا لوريل ما تزالان تعملان في المظلة. «هل ما زلت تحبين عمي فيليب؟»

«كلا. الحقيقة أن زواجنا لم يكن قصة حب مثل زواج والديك.»

«لماذا؟»

«لأني أدركت متأخرة جداً أني تزوجته لأسباب خاطئة.»

بعد دقيقة تأثر، قالت لوريل. «آمل أن تصدقيني إذا أخبرتك بأنني لم اعتقد يوماً بأنك سعيدة مع عمي فيليب.»

«إذاً لاحظت ذلك.»

«فقط لأنك تتصرفين باختلاف شديد عندما تكونين معه عمّا تفعلينه عندما تكونين مع العائلة. خصوصاً إذا كان وايد موجوداً. هذا شيء اتنكره من قبل.»

«وايد؟ ماذا تعنين؟» تمنت أن لا تنفعل امام لوريل، لكن بمجرد ذكر اسمه سمعت كاثرين طنيناً في أذنيها.

«لا أعرف. إنه ليس شيئاً يمكنني أن أشرحه، لكنك دائماً تبدين، لا أدري، أكثر حيوية أثناء وجوده. لم تكوني كذلك أبداً مع عمي فيليب.»

قالت كاثرين محافظة على تعبير جامد: «ربما هذا حصل لأن فيليب أكبر سناً وأكثر تحفظاً. فوايد ما يزال شاباً وهو... مثير.»

«لو لم نكن شقيقين لكنت، على التأكيد، وقعت في غرامه.»

«التبجيل لبطل صغير شيء طبيعي.» همست كاثرين في تنفس غير ثابت. «إنه ليس شيئاً غير شائع مع الاخوات الأصغر.»

«كل بنت احضرتها من المدرسة إلى البيت جنت بوايد.»

«شيء مثير للشفقة أن القليل منهن جن بجون أيضاً.»

«هذا واقع، لكن وايد مثير جداً. الا تعتقدين ذلك؟»

لم يعد باستطاعة كاثرين التحمل اكثر. «إذا اردت رأيي، فكل شخص في عائلتك جذاب، خاصة أنت. ليس لدي شك بأنه ستكون هناك رسالة من ستيف بانتظارك عند عودتنا إلى المنزل.»

بدا أن تغيير الموضوع عمل رائع، ولدقائق تالية كانت كاثرين تعدد مناقب ستيف نيوتن، وبدا أن وايد قد تم نسيانه. لكن ليس من قبل كاثرين. إنها لا تستطيع إخراج تعليقات لوريل من عقلها، كما لا تستطيع أن تبعد ناظريها عن وايد، الذي كان يشير لها من مؤخرة المركب. فبينما يقود جون المركب لا بد من وجود سباح ماهر في حال حصول متاعب.

www.rewity.com

وحيث أن كلايد وآليس في خيمتهما ولوريل على الشاطىء تجمع البارا شوت، فلم يبقى غير وايد ليقوم بهذه المهمة.

اعترفت سراً في ما بينها وبين نفسها أنه إذا حصل أي شيء خطأ، فانها ممتنة لوجوده للمساعدة. فوايد هو من الرجال الذين يمكن الاعتماد عليهم، خاصة في الملمات.

غضبت من نفسها لأنها سمحت لافكارها عنه بالسيطرة عليها، شدت الحبل واعطت اشارة البدء لوايد. وفي لحظات كان جون ينطلق بالمركب على صفحة الماء.

أدى احساس من التوتر إلى الشعور بهبوط في القلب وسرى في عروقها وهي تراقب الحبل يتقلص ببطء. انتظرت الاشارة من يد وايد، ومن ثم بدأت تنطلق باقصى سرعة ممكنة نحو الماء، متجاهلة الصرخات والصفير من الأولاد في مركب التزلج.

كانت لوريل تعدو خلفها، وفجأة كانت كاثرين تطير في الهواء. الشعور كان يشبه تجربة الارتفاع في طائرة، ما عدا ذلك فقد ارتعشت من برودة الهواء كلما ارتفعت أعلى وأعلى. وعندما وصلت إلى أعلى حد ممكن، لم يكن عليها سوى التعلق هناك والاستمتاع بالركوب.

مكنها الانزلاق في الهواء، ومن هذا الارتفاع من رؤية مناظر أكثر روعة، فتيتونس الساحر تحتها، وجزيرة ألك ومخيماتها الخاصة والمياه الزرقاء المحيطة بها.

لكن وبشكل لا ارادي ثبتت نظراتها على وايد الذي كان يراقبها من خلال منظاره المكبر، منتظراً اوامرها.

لا يمكنها ولو للحظة نسيان عينيه المثبتتين عليها. على الرغم من هذا الارتفاع فوق البحيرة الذهبية احست

بارتباطها نحوه، واستغربت كيف يمكنها تمضية بقية حياتها في هذه الظروف غير المستقرة.

عندما انخفضت الشمس خلف جبال تيتونس، لاحظت كاثرين التغير الواضح في درجة الحرارة. فقررت بأنها حصلت على ما فيه الكفاية من الطيران، فأشارت بابهامها وعلى الفور اوقف جون محرك المركب. هبطت برفق نحو الأسفل مستمتعة باحساس التأرجح قبل أن تلامس الماء.

سبح وايد نحوها ووصل اليها فور ملامستها الماء ومنعها من الوقوع في الماء حتى لا تغوص فيها.

صفير كالذئاب وتصفيق قرعا اذنيها في اللحظة التي رفعت رأسها من الماء. واقترب الأولاد في مركب التزلج منها على قدر ما استطاعوا. «سوف نحضر في ما بعد لنأخذك في جولة.» صاح أحد الأولاد.

«آسفة. لا استمتع بذلك.»

«اذهبوا للجحيم.» صرخ جون، وقد جهز نفسه للاشتباك معهم في قتال بالأيدي.

عندما وطأت كاثرين الماء ازاحت شعرها البني الطويل من على وجهها، وتمنت ان يرحلوا. وكانت مستغربة كم كانوا مصرين.

«سوف نريك اوقاتاً حلوة.»

«قالت السيدة: كلا وشكراً.» كان صوت وايد قاطعاً. وفي هذا الوقت اصبح في المركب، يداه على وركيه، محذراً اياهم من قول أي كلمة. لو كان أي شخص غير وايد لكانت استمتعت بالوضع. لكن الملكية في نبرته، وفي جميع سلوكه، تنبىء

www.rewity.com

بانه كان جاداً. والأولاد شعروا بذلك أيضاً لأنهم انسحبوا من دون أي تعليق.

سبحت كاثرين نحو المركب، متعبة كلياً. انحنى وايد من على المركب وساعدها في الصعود إليه. وانزلقت على الأرض بقفزة غير رشيقة جعلتها لسبب ما تضرب الأرض بشكل مضحك. لا شك أن قربها من وايد وتسارع الأحداث الغريبة التي وقعت فجأة في فلكه عملا عملهما في عقلها غير المستقر. مهما يكن الأمر، فجسدها بحاجة للتحرر من آلامها المكتومة. بدأت بالضحك.

جثم وايد بجانبها وفمه يبتسم مشاركاً في المتعة. والطريقة التي حملق بها نحوها جعلتها تشعر وكأنهما الشخصان الوحيدان في العالم. «من الواضح انك استمتعت بالتحليق.»

«لقد كان رائعاً.» قالت وقد اختفت ضحكتها.

«في حال كنت خائفة فإن إقلاعكِ كان أفضل من العادي.»

قال جون وهو على مقعد القيادة.

لقد نسيت كل شيء عن ابن شقيقتها فالتفتت إليه وقد أحست بالذنب. «لقد قدت المركب بخبرة بحار مخضرم. شكراً لك يا جون.»

«أتمنى لو استطيع ان أعيد الاطراء عندما يتعلق الأمر بطريقة قيادتك.» قال بشكل ظريف.

«الا تعرف انه ليس لطيفاً أن تذكرني باخطائي؟» وقد التفتت إليه وهي ما تزال تقهقه.

وقف وايد على قدميه مثيراً انتباهها نحو عضلات جسده.

«دعونا نخرج من هنا.»

«سوف ارتب ذلك.» تجنبت نظراته، وبقيت حيث كانت ولم

تضع حزام الامان، خائفة من أن يحاول مساعدتها. وخائفة من خطر أي احتكاك جسدي آخر معه.

ادار جون المحرك وفي سرعة وصلوا إلى الشاطىء. قبل أن يتمكن وايد من عرض خدماته، تسلقت كاثرين ظهر المركب وقفزت إلى الرمال. لوحت لآليس التي كانت منشغلة بتحضير العشاء.

«سأكون معك لاساعدك. فقط دعيني ابدل ثيابي بثياب جافة.»

«لقد نصب وايد خيمتك. انها عبر هذه الأشجار. كما أن كلايد نصب مرحاضاً لنا بعيداً في الجزيرة، حيث كان من قبل.»

«عظيم!»

إن قبة الخيمة الزاهية تنتصب تحت ظل أشجار الصنوبر وستحتفظ بالبرودة خلال فترة ما بعد الظهيرة الحارة. على الرغم من أن كاثرين لم تمانع في ما لو بقيت مع لوريل في خيمتها، لكنها تفضل كثيراً أن يكون لها خيمتها الخاصة بها للنوم. وايد يعرفها تماماً، تماماً جداً، وهي الآن ممتنة له على تفكيره بذلك.

كما أنه وضع حقائبها داخل الخيمة. وفي بضع دقائق بدلت ملابسها ولبست سروال الجينز وبلوزة بيضاء. وربطت شعرها بربطة من المطاط، واحست بانها جاهزة للسهرة، كما ادركت مندهشة انها جائعة.

عندما لحقت كاثرين بالآخرين، لاحظت أن وايد يعمل على تقشير الذرة، بينما جون يفتح الطاولة المخصصة للنزهات. ولوريل تقف على المشوى تشوي قطع اللحم بينما آليس تحرك مقلاة من البطاطا والبصل على المشوى النقال.

الرائحة الذكية جعلت لعاب كاثرين يسيل. «بماذا استطيع مساعدتكم يا آليس؟» سألت وهي تستطلع حولها متجنبة نظرات وايد وهي تقترب من الموقد.

«هل تسمحين بالبحث عن كلايد؟ اننا على وشك الاستعداد للطعام. لا استطيع أن أصدق أنه لم يعد حتى الآن.»

«إني في طريقي.» ما يزال بعض النور لترى من دون مصباح، عادت أدراجها إلى خيمتها وبحثت بين أغراضها عن المصباح.

بعد دقائق شاهدت المرحاض ومن ثم رأت كلايد بجانبها يقف على حرف بركة وقد وضع اصبعه على شفتيه منبهاً لها حتى لا تتكلم. ودفعها فضولها لتعرف سبب وقوفه كالاسير وتحركت بهدوء لتقف بجانبه. وضع يده بإلفة على كتفيها وأخذا يراقبان سوية مجموعة من السمور تجتهد وتكد في تجهيز بيتها.

«لقد احضرت الكاميرا معي في الصباح.» همس. طأطأت كاثرين رأسها وتابعت مراقبتها بمتعة مساوية لكلايد.

«العشاء جاهز. طلبت آليس مني المجيء لاستدعائك.»

«إني مسرور لأنها فعلت، لأني أريد محادثتك بمفردك من دون وجود احد آخر. هل لنا أن نعود؟» هل سيخبرها عن الشقة التي يجددونها لها؟ تمنت عدم ذلك، لأن إجابتها ستخيب أمله، ولا تريد حدوث ذلك.

«هل أنا في مشكلة؟» قالت متضايقة.

ضحك كلايد بشكل خافت. «إنك تبدين الآن مثل لوريل.» ربت على يدها. «اريد الاعتذار عن تصرفات جون.» أحست بالضعف والفرح في آن. «هذا ليس ضرورياً. انك

تعرف بأني أحب أولادك من دون تحفظ. إضافة إلى أن كل عائلة فيها من هذا وذاك.»

«حسناً. إننا في دائرة محددة الآن. ولكن ليس هذا ما بذهني. هل بامكاننا التحدث بصراحة لدقيقة؟»

توقفت كاثرين. «بالطبع، ماذا هناك؟»

سمعته يتنهد بصوت مسموع. سأدخل مباشرة في الموضوع. هل فعل وايد أي شيء جعلك تبتعدين لمدة خمس سنوات؟ أهذا هو سبب عدم مجيئك لزيارتنا؟»

بدأ رأسها ينبض بشكل غير مريح. «كلا، يا كلايد. لقد كان وايد رائعاً معي دائماً.»

بعد وقفة طويلة دمدم قائلاً: «قالت لي آليس بانك اخبرتها الشيء نفسه. وهذا يعني أني كونت فكرة خاطئة.»

«عمَّ تتكلم؟»

«لقد تركت أفتون بينما كنا في عطلة في كندا، ولا أحد منا استطاع أن يقول لك وداعاً. وحتى تسوء الأمور أكثر، لم يكلم وايد أحداً، وغادر إلى كولور أو ومن دون أي توضيح. ومن الطبيعي أن افترض أنه قال أو عمل شيئاً جعلك تغادرين بشكل غير متوقع.»

تنفست الصعداء، وقالت: «لا شيء أبعد من هذه الحقيقة. حيث كان من الصعب علي القول لأي منكم وداعاً، لذا صممت على الرحيل قبل عودتكم لأوفر على نفسي مزيداً من الألم. خاصة منذ أن قررت الذهاب لفترة طويلة لمتابعة دراستي للدكتوراة. لم استطع ان اكلم وايد، بالطبع، لكن ارجوك ان تصدقني عندما اخبرتك بأنه لم يؤذني قط. بل على النقيض.» ولأنها الحقيقة فان صوتها بدا مقنعاً.

«إني مسرور لسماع ذلك.» قالها بفظاظة. «لم اشأ تصديق ذلك عن وايد.»

«أوه، كلايد، إني آسفة لكونك كنت قلقاً من لا شيء.»

«هل أنت آسفة بما فيه الكفاية لتخبريني سبب بقائك بعيداً طوال هذه المدة؟»

كانت كاثرين مستعدة لاخباره الحقيقة، على الأقل بقدر ما يحتاج للتأكد. «إن زواجي من فيليب كان غلطة منذ البداية. إني لا افتخر بما فعلت، لأن ذلك سبب له كثيراً من التعاسة.»

«عزيزتي، لا استطيع تصديق ما اسمعه!»

«لم احضر نفسي لافشاء هذا السر إلى أي أحد، خاصة أنت وآليس.» ارتعش صوتها. «لقد بدا أنه الرجل الذي عليّ أن أتزوجه، لذا فعلت. ولكن مع الوقت تبين لي اني لم أحبه، واذا اردت معرفة الحقيقة، فقد اصبحت... باردة من الناحية الجسدية في علاقتنا.»

غمرها كلايد طويلاً من دون أي مقدمات. اشارة الحب هذه جعلت الدموع تترقرق في عينيها. «لم يكن لدي أي فكرة.»

«أنا أعرف، لأني حاولت اخفاءه عن الجميع. لكني أدركت باني لو أحضرته إلى هنا للمكوث معكم، لكنتم أدركتم كم أن زواجي تعيس. لا استطيع تحميل ذلك لنفسي أو لفيليب. اتعرف يا كلايد، على الرغم من مشكلاتك، فأنت وآليس الزوجان المناسبان تماماً في رأيي. ومجيئي للبيت ورؤيتكما سوف يكونان بالنسبة لي كمن يضغط على عصب سن متألم. لقد كان أسهل علي دعوتكم للشاطىء حيث بامكاني الادعاء باني مشغولة وسعيدة كثيراً.»

«إذاً فانت تستحقين شهادة تقدير لأني لم اتمكن من إدراك ذلك.»

مسحت الدموع وجففت عينيها. «كلايد... إني أقارن أي زواج أراه بزواجك وشقيقتي. لقد جعلت شقيقتي سعيدة تماماً، وأنا أحسدكما.»

«وبهذه الكلمات اللطيفة فقد أزحت عني عبئاً ثقيلاً.» قبّل أعلى رأسها. «شكراً لثقتك بي. الآن لو باستطاعتي جعل وايد يفعل الشيء نفسه.»

«إني أعتقد أنكما كنتما متقاربين.»

«لقد كنا، قبل سفره للكلية. ثم تغير كل شيء. ما يزال منغلقاً على نفسه واذا ظهر نادراً فانه يكون متحفظاً ويصعب فهمه. والآن بدأ جون يتصرف بالطريقة نفسها.»

وجدت كاثرين صعوبة في أن تبقى بعيدة فقالت: «إنك تعرف كيف هو وايد، يا كلايد، عندما يكون مستمتعاً بشيء ما فانه يستغرق به. بامكاني تصور أن مسؤولياته وعمله في مزرعته هي التي تبقيه مشغولاً. وربما جون يعاني من العمل الزائد. له في الجامعة ثلاث سنوات، وصدقني، يصل المرء إلى مرحلة لا يعرف معها وجهة سيره. اني اتذكر هذه الفترة جيداً.»

أرسل كلايد نظرة بعيدة. «هذا حقيقي بما فيه الكفاية، لكن لدي احساس داخلي بان شيئاً ما يتآكل داخل كل منهما. إني اكره مجرد التفكير بهذا. لكني بدأت اشتبه بأن وايد نادم على خطوبته.» كلماته جعلت جسدها يرتعش. «هل اخبرتك آليس باننا نشك بان جون يحب إمي؟»

«نعم.»

«ما هذا المازق!» وفرك يده على مؤخرة عنقه.

كان باستطاعة كاثرين إدراك صدى عاطفته. عندما سمعت أول مرة بخطوبة وايد، شعرت بأن دنياها قد قلبت راساً على عقب. لم يكن باستطاعتها، أن تفهم ذلك، والآن تسمع كلايد يعبرّ عن شكوكه بتورط وايد...

«أخيراً!» صاحت آليس عندما برز كلايد وكاثرين من خلف الأشجار. «ما اخركما، يا حبيبيّ؟»

«بيت السمور.» بهذا الاعلان الغامض، انحنى كلايد وقبّل فم زوجته المندهش. «دعونا نأكل.» قال عندما رفع رأسه. «إني اتضور جوعاً.»

«كلنا كذلك.» تمتمت لوريل: «إذا كان شواء اللحم أكثر مما ينبغي، «فإنها ليست غلطتي.»

«إني لست خائفاً من ذلك.» ابتسم كلايد وداعب خصل شعر ابنته القصير المجعد باشارة عطف قبل أن يجلس على أحد كراسي المخيم الموجودة حول الطاولة.

جلست كاثرين على كرسي بين كلايد وجون وركزت انتباهها على قطع اللحم. ولمرة واحدة اخطأت ورفعت رأسها... لترى وايد يختلس النظر إليها. أحست بالذنب أعادت النظر إلى طبقها وبدأت تأكل كوز الذرة.

بعد أن تناولت العائلة الفواكه الطازجة، قفزت كاثرين لإزالة الأطباق، ألح عليها الجميع بالجلوس ثانية، لكنها رفضت، وشرحت بأن الجميع كان بانتظارها وأنه حان الوقت لتفعل شيئاً مقابل بقائها.

فيما أخذوا يغنون أغاني المخيمات هبط الظلام على المتنزه، وظهرت النجوم تلمع في سماء الليل الصافية.

وبعدها أرعب كلايد الجميع بقصصه المخيفة. مع أن كاثرين كانت تقف على مقربة منهم تضع ما تبقى من الطعام في الثلاجة، إلا أنها كانت مستغرقة تماماً في احدى قصصه. فجأة لعلعت في الهواء طرقة قوية تبعها انفجار يصم الآذان، وصرخت كاثرين. ردة فعلها اختلفت عن الآخرين الذين انفجروا بالضحك.

«جون ماثيسون، أينما كنت فستدفع ثمن عملك هذا.» صاحت بحدة. كيف استطاعت نسيان هاجس جون باللعب بالمفرقعات خاصة انهم اصبحوا على مقربة من الرابع من تموز عيد الاستقلال الأميركي.

«عليك امساكي أولاً!» سمعته يقول لها.

«إني أخطط لذلك!» وبابتسامة خبيثة مدت يدها إلى ثلاجة المشروبات وأخرجت قطعة من الثلج. متأكدة مما تنوي القيام به. واتجهت نحو الشاطىء. تأكيداً لعزمها، كان يتسلق احد المراكب المطاطية للهرب وهو يدمدم طوال الطريق.

«أوه، كلا، لن تفعلي!» فبينما كان يحاول الابحار، نزلت إلى الماء الدافىء بكامل ثيابها ووضعت قطعة الثلج في قميصه. ولصرخته المفاجئة، ازدادت أصوات الضحكات المتعالية من الشاطىء.

غير مكتفية، بدأت تضرب مؤخرة المركب المطاطي لتمنعه من الهروب.

«اعتقد أنه قد حان دوري.» دمدم وايد فوق كتفها، وأنفاسه وقعت فوق رقبتها. وبحركة قوية واحدة قلب المركب تاركاً جون يغوص في المياه. لحقت بهما لوريل بابتسامة مرحة لتبعد المركب الى متناول يد جون.

بطريقة غير متوقعة ضغط وايد على يد كاثرين وهمس: «هيا دعينا نمسك بالمركب.» وقبل أن تدرك كيف حدث ذلك، كان وايد يجرها في الماء نحو جهة الخليج الأخرى التي يغمرها ضوء القمر قليلاً.

إنها تستطيع سماع صرخات جون مهدداً بأخذ الثأر، لكنهما فقدا كل إشارة بعد أن اندفعت بجانب وايد. وفي اللحظة التي أحست بالرمال تحت قدميها، حملها وايد بين ذراعيه وأسرع بعيداً عن الشاطىء للاختباء خلف الأشجار.

من الواضح أن هدفهما القديم ما يزال في رأسه. لا تستطيع التفكير، لا تستطيع حتى المقاومة، ليس عندما يدق قلبها على هذا النحو. قد يكون ذلك تسلية بالنسبة له، لكن كاثرين لم تعد تقوى على الابتسام، فبدأت تحس بالذعر.

عندما فكرت بانها قد تفعل شيئاً جنونياً مثل عناقه بدأت تتوق لذلك، توقف عن الجري وأنزلها إلى الأرض على مهل.

سأل: «هل آذيتك؟»

انتظرت حتى عادت أنفاسها إلى طبيعتها. «لا. إني فقط أرتجف لأنني محجوبة عن الرؤية.»

من خلال الأشجار استطاعا رؤية اثنين من المراكب المطاطية يتجهان نحوهما، وجون في المقدمة. «إنهما قادمان.» قالت، وارتعشت من برودة الليل.

«لكنهما لن يجدانا. انهما لم يكتشفا مخبأنا بعد.» أحست بيده تهز شعرها لإزالة الماء عنه. لمسته جعلت الدم يندفع إلى أذنيها، واعتقدت أنها ستصاب بدوار.

«هل تعتقد انه من الحكمة إثارة جون؟» سألت بضعف، آملة

إنقاذ نفسه... ونفسها. «إنك تعرف كم يكره أن يهزم أمام أي أحد.»

غاصت أصابع وايد في خصل شعرها البني والذي أدى إلى انتشار رائحة الشامبو العذبة الذي تستعمله. «إنه سؤال غريب يصدر عن شخص لم يفكر منذ دقائق قليلة سوى بقلبه من المركب المطاطي. لماذا هذا الاهتمام المفاجىء به؟» قال. «لاحظت أنك ووالدي قد تأخرتما سوية قبل المجيء إلى المخيم هذه الليلة. هل تهتمين بإخباري عن كل ذلك؟» بدا سؤاله اعتيادياً ولكنها سمعت نبرته الفولانية.

«كنا نراقب السمور.»

«لكن ذلك ليس تماماً ما جرى من حديث، أليس كذلك؟» كان واضحاً من سؤاله انه يعرف جيداً بعض ما دار بينها وبين كلايد. إن وايد دائماً يستطيع اختراق أفكارها. إنه بالتأكيد يعرف أنها تكذب إذا ما حاولت الادعاء بانها لا تفهمه.

«في الواقع، كان الحديث عن جون.» وعندما تكلمت حاولت الابتعاد ليترك شعرها ولكنه لم يفعل.

«كان هناك حديث، إذن.»

أخذت نفساً عميقاً وقالت: «إنه خائف على عائلته مثل كل الآباء.»

«ما قال لك لتصبحي هادئة جداً على العشاء؟»

لم تجرؤ كاثرين عن الكشف عن أن محادثتهما ارتكزت عليه. «لا شيء محدداً. لكن محادثتنا جعلتني أدرك بأن يكون الانسان والداً فهي مسؤولية جسيمة.»

من مسافة بعيدة تستطيع سماع لوريل تتوسل إلى جون لينتظرها. فقد لمس مركباهما المطاطيان الشاطىء.

«هل أخبرك أن جون غارق في حب خطيبتي؟» عندما نظرت كاثرين بعيداً، نمدم. «اعتقدت ذلك.»

«في الواقع لاحظت ذلك بنفسي على العشاء الليلة الماضية.»

«إن جون دائماً شفاف.»

همست بفم جاف: «وماذا أنت فاعل؟»

«ماذا تعتقدين أني سأفعل؟» رد عليها بنعومة.

«عندما أحضرتني من المطار.» توقفت، وأحست فجأة بالذعر: «جعلت الأمر واضحاً بأنك لا تريد مناقشة أمور حياتك الخاصة معي.»

«الأشياء تغيرت منذ الليلة الماضية، ألا توافقينني؟»

«لماذا لا نركض نحو الشاطىء لنفاجئهما؟» سألت بدل أن تجيبه غير قادرة على اجابته. فالسؤال يمس قلبها في الصميم.

طلب بإلحاح: «لماذا لم تجيبي؟» عندما رفضت قول أي شيء بدت أصابعه تشد شعرها: «لم فكرة أن جون يحب إمي تخلف شعوراً تحذيرياً لديك؟ إنه ليس مفاجئاً. فكلاهما يافعان، في العمر نفسه، ولديهما قواسم مشتركة.»

بلعت ريقها بصعوبة. «هل قلت إنني أحسست بالخطر؟»

«ليس عليك قول أي شيء.» ابتسامة غريبة ارتسمت على وجهه. «أحب سماع رأيك عن الطريقة التي يجب اعتمادها لحل مشكلتي. إنه ليس سراً، ذلك انك وأنا لدينا صلة روحية. ونحن غالباً ما نشترك في الرأي نفسه.» توقف. ثم أردف: «إنك تعرفين، لقد اعتدت الأخذ بوجهة نظرك، كيف تشعرين؟ أريد رأيك عن هذا الوضع مع جون.»

«كنت غائبة منذ خمس سنوات، لذا فأنت تسأل الشخص غير المؤهل.»

«لِمَ تشعرين بالخجل من الاعتراف بأن هناك رابطاً بيننا لا علاقة له بالزمن أو المسافة.» بدا صوته يغويها مما تسبب بارباكها.

«لست خجلة.» ارتعش صوتها من تأثير مداعبة يديه تشعرها.

أحست بصوت تنفسه يتغير. «إني أعتقد بصدق أنك خائفة، لماذا؟»

«لا تكن أحمق. لكني خائفة من أن بقاءنا مختبئين لمدة أطول سوف يقلق جون ولوريل. إني أرفض أن أكون سبباً في حدوث أي احتكاك أستطيع تجنبه.»

أحنت رأسها بحيث أصبح باستطاعتها تحرير شعرها من قبضته ونظرت خلال الأشجار نحو الشخصين اللذين يبحثان الشاطىء عن أثارها وأثار وايد. انتظرت حتى ادارا ظهريهما نحوها، فجرت نحو أقرب مركب مطاطي ودفعته نحو الماء. وعندما أصبحت بداخله في الماء صاحت: «شكراً للركوب يا أولاد!» وبدأت تجذف المركب بسرعة جنونية نحو المخيم.

سمعت نباح جون غير المصدق تبعته ضحكة لوريل، وفجأة كان جون في المركب الآخر يتبعها. وفي منتصف الطريق بات بجانبها ودفع المجذاف في الماء نحوها فغمرها بالماء. «هذا سوف يعلمك أن تلعبي مع الأولاد الكبار.»

«أعتقد أنك نسيت أني بنت كبيرة.» ضايقته بكلامها واكتشفت انه لا يزال يريد اللعب. استعملت مجذافها وأطلقته

في الماء بضربة قوية ولكن رذاذ الماء لم يكن قريباً منه كما هو مطلوب. استهزأ بقوتها، وكانت ابتسامته العريضة آخر شيء رأته قبل أن ينقلب مركبها المطاطي.

اعتلاء المركب المطاطي من دون قلبه كان شيئاً والخروج منه مقلوباً تحت الماء كان شيئاً آخر. وجدت صعوبة في تحرير نفسها. وبعد لحظات عديدة أخذت تشعر بالقلق، لأن حذاءها بدا عالقاً. وبأي طريقة حاولت التلوي لم تستطع تخليص نفسها.

عندما بدأت تحس بدوار خفيف أحست بيدين تحرران قدميها وبسرعة غريبة اندفعت نحو سطح الماء.

استنشقت الهواء قبل أن تلتفت نحو منقذها، فقد أمضت لحظات من المحنة وشعور الخوف. «شكراً، يا جون.» تنهدت عندما التقطت أنفاسها. «كنت قد بدأت بالهلع.»

«أنت بأمان الآن.» قال بصوت أجش. لقد كان صوت وايد الذي سرى في جسمها، فجسد وايد القوي هو الذي أمتص رعشات جسمها المتقلص تحت الماء. فتحت عينيها.

«هل أنت بخير، خالتي كاثرين؟» صاح جون ولوريل وقا أصابهما الجزع عليها. سبحا نحوها ونحو وايد. لقد كانت على حافة الهيستيريا، وضعت كاثرين يديها على صدر وا ودفعت نفسها بعيداً، وقد رسمت على شفتيها ابتسامة عند بدأت بالسباحة.

«إني بخير.» أكدت لهم متجنبة نظرات وايد القلقة.

«أنا آسف، يا خالتي كاثرين.» دمدم جون بصدق. «اعتق انك تسبحين تحت الماء لتبتعدي عني.»

«كان هذا قصدي.» غمزته بعينيها.

لوريل ما تزال تبدو قلقة. «ماذا حدث؟»

«حذاؤها. لم تستطع تخليصه من الفتحة.» شرح وايد بتجهم.

هدأت تعابير جون أكثر وأكثر. «لم ادر بأنك ما زلت تحت الماء.»

«لو حدث هذا معي وكنت أنت مكاني لكنت اعتقدت الشيء نفسه.» قالت محاولة أن تخفف من شعوره بالذنب. «ذكرني في المرة القادمة أن أخلع حذائي إذا اضطررت لأن أسرق مركبك.»

حملق جون بوايد. «شكراً لله انك أدركت ما كان يحدث!»

لم يعد باستطاعة كاثرين تحمل المزيد من العواطف. «تعالي، يا لوريل. دعينا ننتصر على هؤلاء الصبية في معركة مائية قبل أن نعود.» أحست بالأمان في هذا الاقتراح، خاصة انهم لا يبعدون أكثر من ثلاثين قدماً عن الشاطىء، فان الماء ليس عميقاً عند هذا الحد. «ولكن يمنع استعمال الحيل والأسلحة. اليدان والقدمان فقط!» ولتؤكد كلامها ضربت الماء بحافة يديها، فأرسلت رشاشاً من الماء، بلل الجميع مجدداً.

«لقد بدأت!» ضحكت لوريل وتبعتها، مقلدة أعمال كاثرين بنتائج فعالة.

«إنك شيطانة صغيرة.» حاول جون أن يرش أخته، ولكن حركاتهما لم تؤثر على كاثرين التي تستطيع أن تشعر بالقوة تنبعث من وايد كانها شيء ملموس.

كان وجهه قاسياً ومن دون عواطف. «لا أعرف عنك، ولكني مارست ما يكفي من الرياضة المائية في ليلة واحدة.»

وبهذا التعليق المحبط، اتجه نحو الشاطىء وهو يشق الماء بسرعة البرق.

كانت بحاجة إلى كتم الطاقة المتولدة داخلها قبل أن تنفجر، فشاركت كاثرين لوريل في اللعب ضد جون. وبعد خمس دقائق اكتفت بذلك وبدأوا يتجهون نحو الشاطىء وهم متعبون كلياً.

آليس وكلايد كانا يجلسان حول النار عندما عادوا. في البداية كانت كاثرين خائفة من أن يكون وايد قد أشار إلى انها كانت على وشك الغرق. لكن استناداً إلى سلوكهما الهادىء أدركت بأن شيئاً من ذلك لم يحدث. تنفست الصعداء.

بينما كانت آليس تناول فناجين الشوكولا للجميع، أطفأ كلايد جمر النار تحضير للنوم.

لم تر كاثرين أي إشارة تدل على وجود وايد وافترضت انه ذهب إلى خيمته. أو أي مكان آخر.

بعد أن غسلت فنجانها، عانقت آليس، ثم تمتمت بتحية المساء للجميع. أسرعت إلى خيمتها تشق طريقها تحت ضوء القمر. يبدو انها ستكون ليلة طويلة...

الفصل الخامس

منعها التفكير بوايد وما كان بينهما في يوم من الأيام من الاستغراق في النوم لساعات على الرغم من تعبها. وبالتالي فلم تستيقظ قبل الحادية عشرة من صباح اليوم التالي. اكتشفت أنها مستلقية فوق حقيبة نومها لأن الخيمة كانت حارة جداً.

ما عدا أصوات الطيور، كان كل شيء هادئاً. عندما خرجت، رأت المركب غير موجود فأدركت أنه ربما تكون بمفردها في المخيم. ولتستفيد من وحدتها، سخنت قليلاً من الماء واستحمت، ثم لبست سروالاً قصيراً وقميصاً من القطن نظيفين. ولتبقي شعرها بعيداً عن وجهها، جدلته في ضفيرتين فوق أذنيها. لم تهتم بوضع الماكياج ولكنها رشت على نفسها مستحضراً يحميها من البعوض. وبما أنها جائعة قررت تحضير وجبة رائعة لتفاجىء الجميع بها عند عودتهم إلى المخيم.

كانت المراكب تمر، من حين لآخر، عبر الخليج الصغير فيما كانت تقطع البصل والفلفل لتشويها مع قطع اللحم. تمنت أن لا تجد نفسها في مواجهة زائر آخر من الأولاد الذين كانوا في مركب التزلج. لكنها تذكرت الطريقة الفعالة التي عاملهم بها وايد وقررت عدم الخوف.

ابتسمت لنفسها للبأس الذي أظهره وايد، مشت نحو البراد لتحضر رقائق الخبز المكسيكي، عندما رفعت رأسها، رأت

وايد. كان قادماً نحو الشاطىء ووجدت نفسها تحملق ليس فقط بحركاته المتناسقة، بل أيضاً بعضلات جسده وهو يرتدي قميصاً وسروالاً قصيراً يظهر اسمراره الداكن.

تجمدت في مكانها للحظة لتدرك أنه كان وحيداً. ارتبكت، وأسرعت نحو البراد وتناولت بعض الرقائق ووضعتها على الموقد مدعية أنها منشغلة جداً عن ملاحظة ظهوره.

«أياً كان هذا فرائحته رائعة. متى نأكل؟» وايد يقف بعيداً عنها عدة خطوات.

«الآن حالاً إذا أردت.» تجرأت أخيراً للنظر إليه لكنها أسفت لفعلتها عندما رأت الطريقة التي يقيم بها وجهها وجسدها. الأنفعال في نظراته أشعلت النار في داخلها. «منذ متى استيقظت؟» استطاعت سؤاله.

«منذ حوالى الساعة.»

كراهيته للتحدث أثارت أعصابها. «أين الآخرون؟»

«ذهبت لوريل للتزلج مع الأصدقاء. والدي وأليس ذهبا في نزهة بالمركب لرؤية الطبيعة، وباعتقادي، أن جون ما يزال في خيمته.»

«في هذه الحالة سأناديه لنأكل.»

هز وايد رأسه. «دعيه نائماً. إنه لا يزال فتى ينمو.»

إذا كان يشير بكلامه إلى أنه، وايد، قد تجاوز تلك المرحلة، فبالنسبة لكاثرين، فهو يضيع وقته. لقد توقفت عن التفكير بوايد كصبي المدرسة منذ أعوام عديدة. كانت هذه هي المشكلة. ربما أنه يصغرها بخمس سنوات لكنها دائماً تشعر بأنه يساويها من الناحية العقلية والعاطفية. وعندما بدأ شعور الحب ينمو بينهما أصبح الأستاذ وهي التلميذة.

«كاثرين، لم تسمعي ما قلت، أليس كذلك؟»

ارتفعت الحرارة في وجنتيها. «ماذا؟» كانت غاضبة لأن أفكارها عادت تركز عليه متجاهلة أي شيء آخر.

«كنت أسألك إذا كنت ترغبين بنزهة في المركب عندما يعود الآخرون. وإذا كنا محظوظين فربما نرى بعض الأيل في رحلتنا.»

كان اقتراحاً ممتازاً، ولو كان الوضع مختلفاً، لانتهزت فرصة البحيرة، ولكن المعاناة الحلوة المرة التي تصيبها عندما تكون مع وايد أحسستها بالألم المألوف لديها، شعرت بأنها أكثر هشاشة الآن مما كانت عليه منذ خمس سنوات.

«أعتقد أن العائلة بكاملها ستستمتع بذلك. ربما بعد انتهائنا من الطعام تكون لوريل قد عادت وقد ترغب هي وجون بمرافقتنا.»

«ربما.» لكن نبرة صوته تدل على أنه يعرف أنها خائفة من انفرادها معه، والأسوأ أنه يجد ردة فعلها ممتعة.

«كم شريحة من اللحم تريد؟» مدت يدها إلى طبق من الكرتون مستغربة كيف أنها ما تزال تتصرف بشكل طبيعي.

بعد برهة قال: «اثنتان تكفيان.»

«اجلس إلى الطاولة وأنا سأحضرهما لك.»

تناول جرعتين من الماء المثلج قبل أن ينفذ اقتراحها.

«إنهما ساخنتان، لذا انتبه لئلا تحرق نفسك.» حملت وجبته إلى الطاولة وأحضرت طبقاً آخر لها وجلست في مقابلته.

مع أن السكون الذي خيم عليهما كان مزعجاً، إلا أنه أكل بمتعة حقيقية، وأحست بسعادة كبيرة لذلك. «إنها لذيذة المذاق.» قال بعد دقائق، وقد رفع رأسه. «أريد طريقة التحضير.»

«سأعطيها لزوجتك كهدية الزفاف.» كان عليها أن تذكر نفسها باستمرار أنه ينتمي إلى شخص آخر.

«سوف تقدر ذلك كثيراً.» قال بهدوء: «كنت أفكر بالطاهي الذي سأستأجره عندما تبدأ مزرعتي باستقبال السياح. الوجبات الجيدة هي من الأشياء المعرضة للانتقاد. فنجاح المشروع بكامله يعتمد على مراجعة العمل، وطعام كهذا يساعد على عودة الناس أكثر من مرة.»

لم يقل وايد قط ما لا يقصده، مما دفعها لأن تعلق باطراء. كانت خائفة من الكيفية التي بها كانت تتمنى استحسانه.

«إني مسرورة لأن مذاق الطعام اعجبك.»

حملق بها وتعبير غريب على وجهه. «تعلمت صنع هذا في كاليفورنيا، أليس كذلك؟»

لسبب ما بدأت تشعر بعدم الراحة. «هذا صحيح. كنا نستضيف أعداداً كبيرة من أساتذة الكلية والأساتذة الزائرين، لذا كان علي دائماً تحضير أشياء مختلفة.»

«هل تطهين أي شيء آخر بهذه الجودة؟»

ضحكت بقليل من التوتر لأنه أصبح جاداً. «هل تود معرفة ذلك، حقاً؟»

«لما كنت سألت ذلك.» عندما تكلم بدا أنه وجد حديثها المتطرف ممتعاً. تفحصه الدقيق لها، صعب عليها التركيز.

«أفترض أنها تعتمد على تفضيلك.»

«ما كان فيليب يحب؟»

«فيليب؟» كررت الإسم بانبهار.

شد عضلات فكيه. «زوجك السابق.» نكرها من دون حاجة. «ما كان يفضل؟»

أخذت نفساً عميقاً. «لا أتذكر تماماً.»

«معظم الزوجات يعرفن الإجابة على هذا السؤال في الغالب.»

«ربما.» تمتمت ونظرت بعيداً، شعرت بالاحساس بالذنب. لأنها آذت فيليب. «لكنه كان خبيراً ذواقاً ويحب أصنافاً مختلفة من الأطباق المثيرة.»

شعرت بالارتياح عندما أنهى وايد الموضوع وسار إلى الموقد لاحضار قطعة أخرى من اللحم، لكنه عند عودته إلى الطاولة سألها: «هل قابلت الرجل الذي تورطت معه في إحدى حفلات العشاء عندك؟»

«ماذا قلت؟» اعترضت بقوة. وانزلقت الشوكة التي كانت في يدها وطارت على الطاولة.

«لقد سمعتني.» أجاب وكأنه لم يهتم بالغضب الذي سببه لها. «هل هذا هو كيفية ما حدث؟»

«كيف حدث ماذا؟»

«في الشاحنة في طريقنا إلى أفتون، سألتك فيما إذا كان لديك عشيق، ولكنك لم تعطيني جواباً ملائماً.»

«لأن سؤالاً كهذا لا يمكن أن يستحق الإجابة عليه.» أجابت، وقد شحبّ وجهها ونهضت عن الكرسي. لكنه وضع يده بقوة على ذراعها وأجبرها على العودة إلى حيث كانت.

«إنك ما تزالين المرأة الأكثر جاذبية التي قابلتها في حياتي، لكن فشل زواجك قد أحدث أثره. ربما الطلاق لم يكن الحل. هل تعودين إليه إذا ما طلب منك ذلك؟»

«من؟»

«فيليب بالطبع.»

«كلا!» ولهذا الحد كانت صادقة مع جميع أفراد العائلة ومعه. «هل هذا يجيب على سؤالك؟»

شد بأصابعه على رسغها. «لأنك واقعة في حب شخص آخر؟» قابلت عيناه عينيها وهما مصرتان على الجواب.

«لو كنت.» أجابت بغضب. «فهذا بالتأكيد ليس من شأنك.»

«هل أنت؟» أصر، رافضاً أن يتم تجاهله.

تحملت كاثرين أقصى ما تستطيع تحمله، والاحتكاك الجسدي زاد الأمور سوءاً. «حسناً!» صرخت به. «إذا كان هذا يرضي تمتعك غير الطبيعي، بالتدخل في حياتي الخاصة، فسوف أخبرك. نعم! إني واقعة في حب شخص آخر.» أدركت ما فعلته متأخرة جداً، لقد أخبرته الحقيقة، غير قادرة على إخفاء مشاعرها أكثر من ذلك. إنها واقعة في حب وايد. إنه حب من نوع البحث عن الذات الذي سيلازمها طيلة حياتها.

اعتراه الجمود وأصبحت وجنتاه رماديتين. «الطفل لم يكن طفل فيليب، أليس كذلك؟» واصبحت يده تشد على رسغها كالملزمة. «هل تحبين رجلاً متزوجاً؟ هل لهذا كان قدومك لأفتون ضرورياً، لأنك لا تستطيعين البقاء مع عشيقك؟ أهذا هو السبب الذي يمنع فيليب من اعطائك نفقة إضافية؟»

«دعني أذهب، يا وايد.» قالت بأسنان مطبقة، مندهشة من مدى شكوكه الخاطئة بها ومن قوة ردة فعله. تصرف وكأن جوابها يعنيه. وكان ذلك سخيفاً، خاصة وأنه يحب امرأة أخرى. «لقد اكتفيت تماماً من تحقيقاتك معي.»

استجمعت قواها وقفزت بعيداً عن الطاولة محاولة تخليص رسغها من قبضته. لكنها لم تتوقع أن تدفعها قوة الانطلاق إلى الخلف.

صرخ باسمها عندما اصطدمت بكرسي فوقعت على ظهرها فوق الأرض المتسخة. وفي مكان ما من المخيم سمعت جون ينادي ولكن لم يكن هناك شيء ما عدا احساسها بيدي وايد تمسكان وجهها.

«هل أنت بخير؟» الاهتمام في صوته يناقض عداءه السابق. ارتبكت من سلوكه المغاير وجعلتها لمسته ترفع يديه بعيداً وتقف على قدميها.

«إني بخير.» قالت ولم تستعد أنفاسها تماماً، وأخذت تنفض الغبار والأوساخ عن سروالها القصير. كانت قلقة من أن ما حصل بينهما قد أزعج جون، الذي يجري نحوهما الآن. أصبحت الأشياء معقدة جداً بحيث أصبح كل ما تريده هو الهروب. إنها تريد أن تكون وحيدة في مكان ما، لتتأقلم مع هذا الوضع المستحيل.

«ماذا حدث؟» نظر جون نحو كاثرين ووايد، الذي التقط الكرسي عن الأرض وأخذ يتفحصه. «لقد سمعت صراخاً.»

«لا شيء مستغرباً.» قالت قبل أن يتفوه وايد بأي كلمة. «كنا نتناول غداءنا عندما مال الكرسي فجأة من تحتي وحاول وايد مساعدتي.» رمقت جون بابتسامة حميمة. «آسفة لازعاجك من نومك، ولكن الآن بما أنك قد استيقظت هل تريد بعض شرائح اللحم؟»

«إذا كانت من النوع نفسه الذي قدمته لنا على الشاطىء، فلا، شكراً عليها يا سيدتي!»

ضحكت كاثرين وشعرت بالتوتر يزول عنها. «هل لديك فكرة كم يشبه صوتك صوت والدك كلايد؟ اجلس وسوف أحضر لك ما تريد.»

الآن وبعد ما لم يعد بامكان وايد متابعة تدخله في حياتها الشخصية، افترضت أنه قد يجد شيئاً آخر ليفعله.

لكنه فاجأها عندما اخرج من الثلاجة علبة من الشراب وناولها لجون وجلس مستريحاً على أحد الكراسي حول الطاولة.

«شكراً.» قال جون وهو ينظر نحو أخيه. «هل تذوقت شرائحها؟»

«لقد تناولت ثلاثاً، وأنا أفكر الآن باستئجارها لتكون الطاهية الرسمية لمشروعي.» كان باستطاعتها الاحساس باللحظة التي التفت وايد ناظراً إليها. «ما رأيك يا كاثرين؟ بامكانك اعتباره عرض عمل. إنه سوف يساعدني، وسيحل مشكلة عدم عملك.»

قالت غير مكترثة للموضوع الهش الذي يتكلم عنه: «آسفة يا وايد. إني ممتنة لثقتك بمهارتي ولكني لا أرغب في هذا العمل.» رسمت ابتسامة على وجهها، وتابعت: «أولاً، لا يمكنك إعطائي ما أريده.» أسفت لكلماتها حتى قبل أن تلاحظ كيف تغيرت ملامح وايد. إنه يشتبه بأنها تزوجت فيليب لماله، وتصريحها يؤكد هذه الفكرة.

«وثانياً؟» بدا صوته وكأنه صوت وقع سياط.

«حيث أني لا أرغب في البقاء في أفتون لمدة أطول، فهذه المناقشة انتهت.»

قطب جون. «عمّ تتكلمين؟»

«لقد بعثت بطلبٍ لوظيفة أستاذ دائم في كولورادو. وأنوي مراجعتهم الأسبوع القادم.» وعلى الرغم من أنها لم تصمم حتى هذه اللحظة، ولكنها تعرف أنه الحل الأفضل.

«لكنك لا تستطيعين! سوف تفسدي المفاجأة!»

«إنها تعرف عن الشقة.» أخبره وايد من دون أي انعكاس في صوته. «من الواضح أن ذلك لا يحدث أي تغير بالنسبة لها.»

هز جون رأسه وقال: «إن والدتي سيخيب أملها. أحد أسباب مجيئنا بهذه الرحلة الآن هو ابقاؤك بعيدة عن الترميم الذي يجري بحيث تمد السجاجيد ويوضع الأثاث قبل وصولنا. إنها ووالدي يريدان أن يكون لديك مكانك الخاص في أسرع وقت.»

«إنك تمزح!» إنها بغير حاجة لأن تدعي أنها صعقت. فوايد لم يخبرها بأن الشقة جاهزة للانتقال إليها.

«لا. وهذا ليس كل شيء. لأنك اعتدت على العمل في المتجر، فإن والدي يأمل أن تعملي معه هذا الصيف، أو على الأقل إلى أن تضعي خططك للمستقبل.»

حولت كاثرين بصرها عن وايد الذي كان ما يزال يحدق بها بتعابير آلية بينما جون هو الذي يتكلم.

«ربما ترغبين في سماع الباقي. لقد افتقدتك والدتي أكثر مما تتصورين. إنها ووالدي كانا يأملان ويصليان أن تأتي إلى أفتون. انهما لا يتكلمان عن أي شيء ما عداك منذ أن تم طلاقك وسمعا بأنك ستتركين كاليفورنيا. خطتهما هي أن تقيمي في الشقة فوق المتجر من دون أن تدفعي إيجاراً، وسيدفعان لك راتباً شهرياً. لكن من الطبيعي أنهما لن يجبراك على شيء لا ترغبين به.»

هذا البوح، أتى قاسياً وسريعاً، جعل كل شيء مؤلماً. إن اليس وكلايد يظهران محبة دائمة لكاثرين وهذا دليل على

ذلك. ولو لم يكن وايد موجود لكانت قبلت عرضهما بسرور، ولكانت قبلت بوظيفة أستاذة رياضيات في الثانوية المحلية للسنة القادمة. ولكن طريقة شعورها نحو وايد تجعل قبول خطتهما مستحيلة عليها.

كان الحديث عن آليس وكلايد قد استدعاهما، فإذا بهما هناك يتمشيان على الشاطىء يبدوان سعيدين مسرورين. كان كلايد يترنم باحدى أغانيه القديمة المفضلة، وابتسامته العريضة تذكرها بوايد كثيراً، وتمنت كاثرين أن تبكي. «لقد عدنا، إننا جائعان.» صاح كلايد: «وإني أشم رائحة عذبة.»

لم تستطع أن تصدق أنها لم تسمع صوت القارب لأن صوت المحرك يوقظ الأموات. الآن وقد أخبرها جون بالحقيقة، فمجرد النظر إلى وجهيهما المبتسمين يجعلها تشعر أسوأ مما كانت. لوحت لهما ودعتهما: «احضرا حالاً واحصلا على الوجبة الشهية.»

بعد خمس دقائق وصلت لوريل أيضاً. خلال نصف الساعة التالية تجنبت كاثرين نظرات وايد فيما هي تحضر الشرائح لباقي افراد العائلة.

أخيراً نهض كلايد عن الطاولة وتثاءب. «إنه أفضل طعام تذوقته على الاطلاق.»

«إنك تقول ذلك بعد كل وجبة.» ابتسمت كاثرين.

«هذا لأنك وآليس أمهر طاهيتين في ستار فالي.» مديحه كان قريباً جداً من الحديث الذي دار بينها وبين وايد وجون منذ قليل. متجنبة النظر إلى كلايد شكرت مديحه، وأسرعت بتنظيف الطاولة.

«بما أنك حضرت الغداء، فسأغسل الأطباق.» وبدأت آليس تنفيذ ما قالته. ولكن كلايد أحبطها.

«إنه وقت الرجال للتنظيف. إنك تريدين الحصول على غفوة بعد الظهر فلما لا تذهبين إلى الخيمة؟ وسأتبعك فور انتهائي من العمل.»

وإذا بجون يقول بتصميم أدهش الجميع: «حيث أني نمت إلى الظهيرة فإني سأقوم بغسل الأطباق.»

تراجع كلايد بإشارة اعجاب. «هل أذناي تخوناني؟ هل فعلاً أن ابني قال إنه سيخرج والده من هذه الورطة؟»

«نعم.» رمق والده بنظرة عاطفية. «اذهب ونم قليلاً. لكن لا تتوقع أن تصبح هذه عادة.»

«لم أكن أحلم بهذا.» أخذ كلايد يقلب المفاتيح على الطاولة، إذا كان أحد يريد مفاتيح المركب فهي متوافرة.

«لا أريد.» قالت لوريل وهي تعقد منشفة البحر حول رقبتها. «رفاقي سيصلون بعد قليل، لذا سآخذ حمام شمس بانتظار مجيئهم.»

بما أن الثلاثة ذهبوا في طريقهم، التقط وايد المفاتيح. «إذاً لم يتبق غيري وغيرك.»

تمايل قلبها، لأنها تعرف ما سيأتي. بعيداً عما بداخلها بامكانها اختلاق أي كذبة لتجنب أن تكون بمفردها معه. لم تعتقد أن باستطاعتها اخفاء مشاعرها نحوه أكثر. قال: «إني بحاجة لاجراء بعض المكالمات من الشاطىء هل تودين القدوم معي؟ في طريق عودتنا سوف نقوم بجولة حول المنطقة.»

هزت رأسها. «شكراً لدعوتك. ولكني الآن أشعر بأني

بحاجة لاجراء بعض التمارين الرياضية. إني ذاهبة في نزهة على الجزيرة. ربما نذهب جميعاً في رحلة في المركب هذا المساء.»

ارتسمت ابتسامة مصطنعة على فمه. «أراك لاحقاً، إذن.» إجابة وايد بدت بريئة لجون. ولكنها سمعت ضمنياً ما يريده وهو أنه لن يرتاح حتى يعرف اسم الرجل الذي ساهم في تحطيم زواجها.

حتى الآن كانت ممتنة لأنه لم يضغط عليها لمرافقته، صعقت باحساس من الأسى سرى في داخلها وهي تراقبه يتجه نحو الشاطىء. وبعد قليل كان يمخر عباب الماء في المركب الذي أبعده عنها أكثر وأكثر. تمنت أكثر من أي شيء في العالم الذهاب معه، أن يكون لها الحق في العيش معه، وأن تحبه بقية حياتهما.

«أعتقد أنه ذاهب لمكالمة إمي.» تمتم جون، موقظاً كاثرين من أفكارها. نسيت أنها ليست وحيدة، وحتى الآن لا تريد مساعدة جون في هذا الوضع على الرغم من أنه نفسه يعاني أيضاً.

قالت قاصدة تجاهل تعليقه: «بعد أن تنتهي من غسيل الأطباق ما ستفعل ببقية هذا اليوم الرائع؟»

«سأحضر صنارتي وأذهب للصيد في المركب المطاطي.»

«كن متأكداً من أنك ستلتقط سمكة لي. وفي عودتي سأبحث عن بعض التوت الأرضي، إني أعرف كم تحبها مع طبق الكعك.»

من دون انتظار أي جواب تناولت كيساً من البلاستيك من معدات المخيم وسارت وحيدة. صرخ جسدها طلباً للتحرر

من الطاقة القوية التي تثور في داخلها منذ أن رأت وايد يتجه نحوها في مطار مدينة سولت ليك.

بعد أن صممت على البقاء بعيداً حتى تتأكد من عدم وجود نفسها وحيدة مع وايد، أمضت كاثرين بقية النهار تجمع التوت الصغير. صيدها جعلها تطوف أرجاء الجزيرة المليئة بالسناجب والقنافذ ونقار الخشب والسمور. ما هذا القدر الذي جعل حياتها غير سعيدة لأنها أحبت من هو محرم عليها حبه؟

بقيت أفكارها تعيدها إلى ما حصل في المركب بالأمس عندما أحاطها وايد من خصرها ليحميها من الوقوع. وللحظة فقد أحاطت يداه بها مما جعلها تشعر بحرارة لا تقارن مع حرارة الطقس الساخنة.

لا يمكنها نسيان التوتر في عينيه عندما كان يسأل عن الرجل الذي حطم زواجها. كانت تستطيع الشعور بمعاناته لأنها تعرف كم يتمنى معانقتها. وليسامحها الله. إنها تتمنى أكثر من أي شيء في العالم أن يعانقها.

كانت الشمس قد غابت عندما عادت محترقة من أشعة الشمس ومتعبة إلى المخيم. رفعت عينيها وهي تشعر بدوار نحو جون ولوريل اللذين كانا في المركبين المطاطيين ولكن لا شيء أثر بها، لأن تفكيرها بوايد ملأ عقلها وقلبها. بحثت عنه بتوق ورأت صورته الرائعة بعيداً على الشاطىء. يصطاد سمكاً ورأسه الأشقر القائم مائل بتركيز. بالنسبة لكاثرين كل شيء فيه كان رائعاً.

كأنه أحس بقدومها، وبصورة غير متوقعة رفع عينيه. حملقا ببعضهما بعضاً، دون ابتسام، إلى أن وجدت القوة

لتدير له ظهرها. لا شيء في جلسته المائلة يكشف عما يفكر به، لكنها كانت خائفة جداً، لأنه عرف كثيراً من عينيها. بامكانها البكاء لافتقادها السيطرة على نفسها.

صاح كلايد لرؤية التوت، ثم طلب منها أن ترتاح لأن العشاء سيتأخر بعض الشيء. بما أنه لم يطلب أي مساعدة، أخذت كاثرين طريقها بين أشجار الصنوبر نحو خيمتها والتقت بآليس.

«آه، رائع. لقد عدت! كنت على وشك ارسال فريق للبحث عنك. يا إلهي، ما هذا إنك محترقة من الشمس. لماذا لم تضعي شيئاً يحميك منها؟»

«هل تصدقين بأني نسيت؟»

تنهدت آليس. «أوه يا كاثرين. حسناً، تعالي إلى خيمتنا لدي دواء سيعالجك.»

بعد أن عالجتها آليس، جلست كاثرين مقابل شقيقتها على أحد الكراسي خارج الخيمة. باستطاعتها رؤية جبال التوتنس الكبيرة خلف الصنوبر، ذراها التي تعلوها الثلوج قد تلونت باللونين الزهري والقرمزي بفعل غروب الشمس، ولم يفشل المشهد في إثارتها.

«أخيراً، حصلت على أختي الصغيرة وحدي لدقائق قليلة. هناك أشياء كثيرة تحدث ولم يكن لدينا الوقت لنجلس ونتصارح من القلب إلى القلب كما كنا في السابق.»

«أعرف. وجودنا، جميعاً، معاً يعني العالم بأسره بالنسبة لي.» قالت كاثرين بحرارة.

«كلايد يبدو سعيداً أكثر مما رأيته من سنوات عديدة. هل أخبرتك أنه قد باع اثنتين من مقالاته لمجلات الصيد والحياة الطبيعية؟»

«كلا! متى حدث ذلك؟»

«منذ شهر تقريباً وقد دفعوا له جيداً للصور المرفقة. إنه ينصهر مع الطبيعة. وتلمع خبرته على الرغم من عدم قدرته في الكتابة. ولحسن الحظ فإن وايد ساعده في تحسين مقالته قبل أن يرسلها.»

«وايد كان دائماً جيداً في اللغة الانكليزية.»

ابتسمت آليس. «دعينا نعترف بالأمر. باستطاعة وايد عمل أي شيء. ربما أنا أكابر، لكن أعرف أنه في يوم من الأيام ستصبح مزرعته مشهورة. إنه دائماً يضع الأمور في مكانها الصحيح. ألم تلاحظي ذلك؟»

أحدثت كاثرين صوتاً ينم عن الموافقة، فقد كانت مأسورة بأفكارها الخاصة عن وايد ولا تستطيع التعبير بأي شيء ملموس.

«إنه ولد جريء.» تابعت آليس. «إني مقتنعة بأن اختياره للمرأة الصحيحة يمكنه من تحقيق جميع أحلامه، وكلايد موافق على ذلك.»

تكافح للحصول على الهواء، قالت كاثرين: «هل تحبين إمي؟ هل ستكون زوجة مناسبة لوايد؟»

حملقت آليس بكاثرين بتمعن وسألت: «بصدق؟ هل فعلاً تريدين أن تعرفي؟»

الفصل السادس

الحقيقة أن آليس أجابت على سؤالها بسؤال آخر جعل كاثرين غير مستريحة. «متى كنا مع بعضنا غير صريحتين؟»

«منذ أن تركت البيت من خمس سنوات دون أن تقولي وداعاً منذ أن جريت إلى مكسيكو للزواج من دون مشاركة أكثر لحظات حياتك أهمية مع عائلتك. منذ أن بقيت في زواج غير سعيد لأكثر من أربع سنوات دون أحد تأتمنينه على ما تعانين. و...» توقفت آليس وحملقت بكاثرين «... منذ أن أصررت على الذهاب إلى مدينة غريبة كأستاذة جامعة فيما أنا أعرف من قلبي أنك ستكونين أكثر سعادة كأستاذة رياضيات، متزوجة من رجل رائع مكونة أسرة. ما رأيك بهذه البداية؟»

لا أحد يستطيع العبور إلى أعماق كاثرين مثل شقيقتها.

«أعتقد أننا كنا نتكلم عن إمي.»

«إذا أردت المناقشة عنها أولاً، فباستطاعتنا ذلك. يبدو أنها تملك كل شيء يتمناه رجل من امرأة. اسألي جون وهو سوف يخبرك. والأمر الأكثر استمتاعاً، فكلما مرت الأيام، كلما زاد يقيني من أن وايد لا يحبها. بالنسبة لإمي، فأنا أعتقد أنها لا تزال صغيرة على أن تقع في الحب وأعتقد أنها بشكل أو بآخر تشعر بالغيرة لاهتمام جون.»

نبض قلب كاثرين بمتعة شريرة، ولكن عليها اخفاء مشاعرها عن آليس. «وتتكلمين كأم حقيقية.»

«وماذا عنك أنت؟ من الواضح أن سعادة وايد مهمة بالنسبة لك، وإلا لما اهتممت لأن تعرفي أي نوع من الزوجات ستكون إمي.»

«من الطبيعي أن أريد أن تكون أموره حسنة، وأنا أدرك اهتمامك بإمي لأني لم أكن أحب الرجل الذي تزوجته ولا أريد ذلك لوايد.» قالتها بصوت مرتجف. «وكذلك بالنسبة لإمي يجب أن تتوقع أنها فازت باهتمامه في الدرجة الأولى.»

خيم الصمت لبرهة قصيرة. «إنه معجب بمهارتها بركوب الخيل والحقيقة أنها لا تأخذ الأمور بشكل جدي.» تنهدت آليس. «ربما أنا مجنونة، لكن لدي الفكرة بأنه عندما يقع وايد في الحب سيكون مثل كلايد. إنك تعرفين كيف تلمع عيناه في بعض الأحيان عندما ننظر نحو بعضنا بعضاً».

«يجب أن أتصور أن كل العالم يعرف.» قالت كاثرين في محاولة لاستفزازها مما جعل شقيقتها تتجهم.

«الحقيقة أني لم أر وايد ينظر إلى إمي على ذلك النحو. واعتقد إذا ما فعل ذلك فلن أخاف من شيء في العالم.»

كاثرين تعرف تماماً عما تتكلم آليس، لأن عيني وايد برقتا مرة لها بذلك البريق الخاص. أحست بالحرارة بجسمها عندما استعادت تلك النظرة... النظرة التي تقول إنه يريد أن يكون معها وحيداً طول الليل، يريد إقامة علاقة معها حتى ينسيا كل شيء وكل شخص ما عداهما في غمرة سعادتهما سوية.

الأمر الذي لا يصدق حقيقة هو أنه وحتى الآن وهي تعرف أن وايد مخطوب، فإنها في الجزء الأناني من شخصيتها، لا تريده أن يتورط مع إمي، ليقيم علاقات معها بمفردها.

«دعينا نفكر بها، لا أستطيع أن أتذكر آخر مرة رأيت عينيك متلألئتين.» تابعت آليس. «لا بد أن ذلك كان قبل أن تتركي سان دياغو. والذي يدعوني لأن أطلب التكلم إليك بمفردنا. أرجوك أن تعي ما سأقوله بعناية فائقة.»

أغمضت كاثرين عينيها، وهي تعرف تماماً ما ترمي شقيقتها للوصول إليه.

«أعتقد أنك بحاجة لي كما أنا بحاجة لك. نحن عائلة، وحيث أني الأكبر، فلا بد أن أصبح أكثر عطفاً. عندما كتبت وأخبرتني عن انفصالك أنت وفيليب سألت كلايد إذا كان باستطاعتنا تغيير المكان فوق المتجر إلى شقة لك، فيصبح بامكانك المجيء إلى بلدك وإلى مكانك الخاص الدائم.»

«أنا... أنا أعرف.» قاطعتها كاثرين قبل أن تقول المزيد. «جون ووايد أخبراني عن كل شيء. عديني بأن لا تغضبي منهما.»

ابتسم وجه آليس الحنون. «إذا اختارا أن يكشفا عن مفاجأتنا الصغيرة قبل وقت، فهذا يعني أن جميع العائلة تريد عودتك.»

«آليس...» وجدت كاثرين نفسها مختنقة. «لقد أحببتكم دائماً، أتطلع شوقاً لكم. وأنا. أحب كلايد. فأنتما الشخصان الأكثر لطفاً وغير الأنانيين اللذان عرفتهما. إني لا أنكر التضحية والتكاليف التي دفعتماها لأجلي. أنا... لا أعرف ما أقول.» سالت الدموع على وجنتيها. كانت ذليلة، مأسورة بحبهما الكريم، ولكن مشاعرها نحو وايد كانت تقف في الطريق.

«فقط قولي نعم.» مالت آليس وغطت يدي كاثرين بيديها.

«بعد الذي مررت به فإنك بحاجة إلى تغيير خطى حياتك وبحاجة لحياة أكثر راحة. نريد مساعدتك ولأجل هذا تكون العائلة.»

«لكن...»

«أعرف ما تريدين قوله.» قاطعتها: «لديك مهنة عليك التفكير بها. أدرك ذلك. وقد تكلمت مع مدير المنطقة التعليمية لاعطائك وظيفة تعليمية. وعندما سمع بمؤهلاتك، قال إنه يضمن أن يؤمن لك عملاً هذا الخريف، لأن أساتذة الرياضيات الجيدين من الصعب أن يأتوا إلى هنا. وإذا لم يعجبك ذلك فبامكانك إرسال طلب لوظيفة أستاذ جامعي الصيف القادم. ما هو الضرر الذي يمكن أن يحصل من العيش بقربنا والعمل كمدرسة في ثانوية لمدة عام؟»

ما الضرر من ذلك؟ بكت كاثرين بداخلها. بقاؤها قرب وايد عذاب لا تستطيع تحمله أكثر.

«اسمعي.» تابعت آليس. «هل لي بخدمة قبل أن تقولي أيك الأخير؟»

طأطأت كاثرين. «الأسبوع القادم هو عيد زواجنا العشرين لأننا ذهبنا إلى بانف في شهر العسل. فإن كلايد يريد أن ذهب الى هناك لمدة أسبوع.»

سخرية الوضع لم تغب عن ذهن كاثرين، التي أرسلت آهة. إن ذكر المدينة الكندية أيقظ الشعور بالذنب فيها، وكل ما تم منذ خمس سنوات عندما ذهبت العائلة في ذلك الصيف لقضاء عطلة وتركوها بمفردها في البيت مع وايد.

بدت آليس غير مدركة للعواطف التي اجتاحت كاثرين قالت: «هل توافقين على البقاء في شقتك والعمل في

المتجر مع لوريل وجون حتى عودتنا؟ فالاثنان يعشقانك، وبصراحة إذا عرفنا أنك ستكونين معهما وترعينهما خلال فترة غيابنا فإن ذلك سيكون راحة كبيرة لي ولكلايد. والشقة ستؤمن لك الخصوصية التي تحتاجينها. إذا شعرت بعد عودتنا أنك ما تزالين ترغبين في البحث عن عمل في كولورادو، حينها سوف نؤيدك. لكن تذكري أن الشقة قانونيا لك وستبقى دائماً بانتظارك.»

وثبت كاثرين عن الكرسي وألقت بذراعيها حول آليس. «لا أحد على الاطلاق عنده أخت مثلك. أحبك وكلايد كثيراً. شكراً لك، شكراً لكما على كل شيء.» وبعد ذرف الدموع والعناق، وقفت كاثرين ومسحت عينيها.

لا تستطيع رفض طلب شقيقتها. وإذا فعلت، فإن ذلك سيؤدي بآليس لمزيد من الأسئلة. لكن كاثرين تعرف أنها سوف تعاني المزيد من آلام الحب. وتعزيتها الوحيدة هي العمل في المتجر وبذلك لن ترى وايد كثيراً وعليها أن تفترض أن إمي ستشغل أوقات فراغه.

«بالطبع سأبقى عندما تذهبان، انكما تستحقان شهر عسل آخر من دون أي مسؤوليات.»

«أعرف أني أستطيع الاعتماد عليك.» كانت آليس مشرقة.

«الموضوع أني، ولأجل أن أريح دماغي، أريد أن أجري مقابلة من أجل مركز تدريسي في كولورادو الآن، ولو فقط لأجل معرفة ما المراكز المتوافرة. لماذا لا أطير إلى دنفر فور عودتنا من المخيم؟ لمدة يومين، أتكلم مع رؤساء الأقسام وأعود لأفتون قبل ن تبدآ رحلتكما إلى كندا؟»

تمعنت آليس في وجه كاثرين للحظة، عيناها تكشفان

القليل مما تفكر به. قالت أخيراً: «لا أستطيع مناقشة هذا المنطق، وخطتك تتوافق مع لوريل. فهي وصديقتها ساندي ستذهبان إلى سولت ليك لمشاهدة احتفالات أيام الاستقلال.»

«هذا صحيح! الرابع والعشرون من تموز بعد أيام فقط.»

طأطأت آليس رأسها: «بامكانهما أخذك إلى المطار وإعادتك معهما عند عودتك. إنها تريدها أن تنام هناك... وبذلك يمكنهما الذهاب إلى العرض العسكري وعرض ركوب الخيول.»

«في هذه الحالة سأذهب غداً صباحاً إلى المحطة فأخابر مباشرة لأحجز للرحلة وأحدد بعض المقابلات.»

«حسن.» وقفت آليس. «الآن وقد توصلنا إلى هذا الاتفاق، فأنا ذاهبة لأرى إذا كان كلايد بحاجة لأي مساعدة في تحضير العشاء.»

«بينما تفعلين ذلك، سأذهب لأرتاح قبل العشاء فأنا متعبة.»

«هكذا هو اليوم.» ابتسمت آليس. «خذي وقتك سأخبرك متى نجهز.» قالت لها ذلك وهي تتجه نحو مكان الطهي.

ذهبت كاثرين إلى خيمتها وهي تحس بكسل غريب جعل كل خطوة بحاجة إلى مجهود. وهذا طبيعي بعد حديثها الصريح مع آليس، مباشرة بعد مسيرتها الطويلة تحت الشمس. وفور وصولها إلى خيمتها جلست على حقيبة نومها وبصعوبة استطاعت نزع الربطات المطاطية عن شعرها وسرحته. اعتقدت أنها استلقت لبضع دقائق. تمددت على بطنها وما تزال الفرشاة في يدها. إلى حين سمعت

شخصاً ينادي باسمها. في البداية ظنت أنها تحلم ولكن صوت رجل ناداها للمرة الثانية وعندما أدركت ذلك، استفاقت على الفور.

«وايد؟» وبقلب نابض جلست ولا ترى شيئاً في الظلام. «لا بد أني نمت. ما الوقت؟» سألت من خلال خيمتها المقفلة. وكانت مسرورة لأن وايد لا يمكنه رؤيتها.

«منتصف الليل.»

«لا أستطيع تصديق ذلك! هل من خطب؟»

«كنت على وشك أن أسألك السؤال نفسه. عندما ناديناك للعشاء كنت نائمة. قالت آليس بأنك أمضيت وقتاً طويلاً تحت الشمس، لذا قررنا عدم ازعاجك. ولكن هذا منذ ساعات، وحيث أني آخر شخص سيذهب إلى الفراش، قررت أن أتفقدك لعلك تحتاجين شيئاً.» قال بصوت منخفض.

«شكراً لك. لكني بخير. أعتقد أني نسيت أن الشمس حادة هنا أكثر منها على الشاطىء.»

«إذا كنت جائعة أو تودين الذهاب للمرحاض بامكانك استعمال مصباحي. الغيوم تغطي المكان، وقد رأيت برقاً في السماء منذ قليل ويبدو أن هناك عاصفة بعد قليل.»

«برق؟» عندما كانت كاثرين صغيرة، قتل والدها بالبرق في المراعي. لذلك فإنها وآليس تخافان كثيراً منه، وهي تشعر أنها ليست بخير أثناء حدوث البرق وتفضل أن لا تكون بمفردها خلال حدوثه.

تذكرت حدوث العاصفة الأخيرة وكان وايد معها ليهدئها وأدركت لماذا أيقظها الآن. فهو لا يريدها أن تستيقظ فجأة وحيدة، لتخاف من العاصفة. ما كان يجب أن يفاجئه

تفكيره، ولكنها لا تزال شبه نائمة وتشعر أنها ضعيفة إذا ما تعلق الأمر به.

«هل نجلس سوية في خيمتك أو خيمتي إلى حين مرور العاصفة؟» سأل بقلق. «ويعرف كلانا أنك لن تعودي للنوم قبل مرور العاصفة.»

صوت الرعد ساعدها على أخذ قرارها. وبسرعة وقفت على قدميها وفتحت سحاب الخيمة. دخل وايد جالباً معه الريح ورائحة المطر.

بينما أقفل الخيمة خوفاً من دخول المطر جلست على حقيبة نومها، وهي لا تزال مرتدية السروال القصير والقميص القطنية. أدار وايد مصباحه وأضاءه في وجهها الذي كان محجوباً بشعرها. أحست بنظراته الفضولية قبل أن يحول الضوء إلى زاوية الخيمة لإنارتها.

«خذ.» متجنبة عينيه قدمت له غطاءها الإضافي. «إنك تحتاجه له للجلوس.»

جلس عليه عند طرف حقيبة نومها. الخيمة معدة لثلاثة، لذا وسعتهما بسهولة. وبحركة رشيقة جلس وقدم لها تفاحة. قضمتها، واستساغت الوضع مع شعور بالذنب... الدفء يملأ الخيمة ووايد جالس عند قدميها. «م م. إنها لذيذة. شكراً لك. لم أدرك أنني كنت جائعة.»

لم يقل شيئاً، وللحظة غير مريحة، حملق بها.

في تسارع دقات قلبها أحست بزوال شعور الأطمئنان الذي كانت عليه منذ قليل. في هذا المكان ساد جو من التوتر جعل من المستحيل عليها التصرف بشكل طبيعي. وضعت ما تبقى من التفاحة بجانبها. مع أنه كان بإمكانها رؤية البرق

في الخارج من النافذة، فإن توترها كان ينبعث من مصدر آخر في داخلها.

برق آخر ورعد دوى فوق البحيرة. أقرب هذه المرة، ورياح باردة بدأت تصفر عبر أشجار الصنوبر، مشيرة إلى بدء المطر. وكان وايد قرأ أفكارها فوقف وأقفل النافذة.

راقبت لا شعورياً عضلات كتفيه، ورشاقته التي كانت جزءاً من رجولته، وجلده الذي صبغته أشعة الشمس. إنها لا تزال تذكر قوة جسده بعد أن أنقذها من المركب المقلوب بالأمس وأجبرت نفسها على النظر باتجاه آخر.

جلس بمواجهتها سانداً رأسه على حافة حقيبة نومها.

«هل حقيقة ما أخبرتنا به جميعاً أليس الليلة؟»

إنها تعرف عما يتكلم ولم تستطع ادعاء غير ذلك. «إذا كنت تعني بقائي في أفتون وعملي في المتجر خلال فترة سفرهما، فالجواب هو نعم.»

«لماذا؟»

ما كان يجب أن تؤذيها أجابته ولكنها فعلت. «لأني وعدت أليس بأني سأفعل.» قالت بحرارة. «إني أستغرب لمجرد هذا السؤال، لأنك الوحيد الذي كان يشدد على أن أجاري خطتهما.»

«من الواضح أن انفصالك عن عشيقك جعلك بائسة.» قال. «ما ستكون ردة فعله عندما يعرف أنك بقيت هنا أكثر مما كان مفترضاً؟ لا أستغرب أن تكوني قد هيّأتِ للقائه في كولورادو... هل فعلت ذلك؟ ألهذا متلهفة للذهاب إلى هناك؟ إذا كان الأمر كذلك لماذا تطيلين العذاب؟»

انهالت أسئلته الواحد تلو الآخر وترافقت مع أول قطرة ماء

تسربت من الخيمة. ومن خلال الضوء تأملت هيئته وتقاسيم وجهه التي تحبها كثيراً. أغمضت عينيها وأخذت نفساً عميقاً. «ليس لدي نية في مقابلته في كولورادو أو أي مكان آخر... إنه مرتبط بامرأة أخرى.»

جلس وايد وعيناه تومضان كالقطط. «لكنك ما تزالين تحبينه.»

«نعم.» اعترفت بصوت هامس. الغريب في الأمر أن إطلاع وايد على الحقيقة، كان أحسن دفاع لها. وبما أنه افترض أنها تتكلم عن شخص آخر، فقد سهل الأمر عليها.

«إذا كان هذا شعورك، لما لا تعودين إلى كاليفورنيا وتعملين شيئاً لأجل ذلك؟»

«لأن هنالك بعض المشكلات التي يصعب تذليلها.»

«لا شيء لا يمكن تذليله إذا كنت تحبينه لهذه الدرجة.» كان صوته أجش.

«إنه كذلك عندما يكون مكرساً نفسه لامرأة أخرى.»

لوى وايد فمه. «كيف له أن يكرس لأخرى إذا كان يحبك وتحبينه لدرجة أن زوجك طلقك من أجله؟»

«لا تستطيع إدراك ذلك، يا وايد.» مالت برأسها قليلاً. «توجد مشكلات أخرى أكثر خطورة.»

«سمي واحدة.»

«لست مستعدة للخوض بهذه المشكلات.»

«هل الطفل ابنه؟»

إنها تقسم بحياتها على أنها لم تستطع إدراك سبب اهتمامه بالطفل. «كلا لأني لم اعاشره. فيليب والد الطفل الذي لم يولد. وهذا أكثر مما أحب أن أطلعك عليه.»

صمت طويل ولاحظت أن الأمطار تهطل بغزارة.

«ماذا تقولين؟» سأل بايجاز. ولما لم تجبه، دمدم قائلاً: «هل يدرك هذا الرجل أنك تحبينه؟»

«لا.»

قطب حاجبيه وسأل: «لماذا لا؟ ألا تعتقدين أنه يرغب بمعرفة شيء بهذه الأهمية؟»

«هل ترغب في ذلك؟» ردت دون تفكير. «إنك مخطوب وعلى وشك الزواج!» ثقل صدرها بعواطفها المضطربة. «كيف سيكون شعورك إذا ما عرضت عليك أنثى حبها المفاجيء؟ ماذا إذا كشفت لك اهتمامها بك، ولا تفكر بأحد سواك؟ ألن تعقّد هذه المرأة حياتك من جميع النواحي، فقط لأجل أرضاء نزواتها؟ كيف ستكون ردة فعل إمي؟ هل ستحب ذلك؟»

«إني الشخص غير المناسب لسؤاله.» تمتم: «لو كان حباً بهذه القوة دخل حياتي وتجاوبت مع شعور هذه المرأة فلن أدعها تذهب. ومن الطبيعي أن أفسخ خطوبتي لإمي لأن الاستمرار معها لن يكون عدلاً.»

لم تكن كاثرين متأكدة من الرعشة التي أصابتها. هل أتت من الأرض أم من داخلها. لكن شيئاً واحداً كان واضحاً تماماً. إن وايد لا يحب خطيبته.

ما دعاه للارتباط بإمي إذا كان لا يحبها؟ أليس وكلاء أبديا الاحساس نفسه، لكن كاثرين، أكثر من أي شخص آخر يمكنها إدراك الوضع وسببه. لقد مشت على تلك الطريق الخاوية... وأخذت فيليب معها.

أحست فجأة أنها تعرف الإجابة وأحست بالدم يتصاعد

إلى وجهها. هل من الممكن أن علاقاته مع النساء الأخريات تفتقر للمشاعر التي وُلدت بينها وبين وايد في ذلك اليوم؟ ربما يرتكب الخطأ نفسه الذي ارتكبته مع فيليب. ربما يريد الاستقرار فحسب. ربما يكون خطب إمي لأنها تبدو المرأة التي يجب أن يتزوجها... وليس لأنها لم تكن كاثرين.

«إنه شيء حسن أن خطيبتك لم تسمعك تقول هذا، وإلا فإنها لن تدرك.»

بدا أن دهراً قد مضى قبل أن يجيب: «هل لك أن تتفضلي وتشرحي هذه العبارة؟»

أخافها غضبه وأخفضت رأسها. «أنا... أنا كان عليّ أن أقول شيئاً كهذا. أرجوك أن تنسى ما قلته.»

«هذا شيء مستحيل.»

«العاصفة مرت. ولست مضطراً للجلوس معي لفترة أطول.»

«هل هذا ما أنا أفعله؟»

بدأت تحس بعدم الارتياح من حضوره، ابتعدت عنه أكثر وأحست بجدار الخيمة يلامس ظهرها. «وايد، إني آسفة، ليس لدي أي حق لقول ذلك.»

اقترب منها قليلاً. «لكنك فعلت وليس لدي الرغبة للذهاب قبل أن تشرحي لي تماماً ما عنيته.»

ابتلعت ريقها بصعوبة: «كنت فقط ألمح إلى أني كنت أتوقع منك أن تقول شيئاً مثل: إمي هي حبي الكبير. لذا فإن استجابتي لامرأة أخرى، مهما كانت طريقة حبها لي، لن تجدي.»

خيم هدوء غير طبيعي قبل أن يقول: «هل الرجل الذي

تحبين يستحق الحب العظيم التي يعتمل في قلب كاثرين؟»

«نعم.» أجابت من دون تردد.

«حتى ولو لم يعرف الحقيقة؟»

«إنه شيء يشبه الشرف.»

«اللعنة. إنه أكثر من المحتمل أن يحبك لأنك ملزمة على إخباره بحقيقة مشاعرك لأجل مصلحتكما.»

«لا.»

«إذاً أنت غبية وتستحقين كل لحظة من الشقاء في حياتك.»

«شكراً لك.» همست ووقفت، غير راغبة في أن تدعه يرى تأثير كلماته عليها.

«كاثرين، بحق السماء، عودي إلى هنا!»

لكن رغبتها الوحيدة كانت الهروب. المشكلة الوحيدة هي أنها نسيت بأي سرعة سيتحرك وايد للخروج. قبل أن تصل فتحة الخيمة شدها من كتفيها واجبرها على الاستدارة لتصبح بمواجهته، وبدت هيئته فظة في الظل.

«لذا ساعديني، يا كاثرين، ألا تعرفين أن السبب الوحيد لقولي هذا كان لأني أعرف كم أنت امرأة انفعالية؟»

لمسة يديه بعثت دفئاً حاراً سرى في جسدها. أبعدت رأسها محاولة السيطرة على عقلها. «كان هذا منذ وقت طويل، يا وايد.»

«هل تقولين إن العاطفة هي خاوية لدى اليافعين؟ إنك قابلة لها؟ لما لا نجرب هذه النظرية لنعرف مدى صحتها؟»

«كلا!» أمسك أصابعها وقاومته بجدية. لكنه دفعها بيديها نحو صدره. كان ذلك غلطة. وبقوته الكبرى أمسك

بهما وشدها نحو ذراعيه حتى لم يعد بينهما أي فراغ.

حاولت لفت رأسها لتجنبه ولكن يديه شلتا حركتها. وعانقها بقوة حررت طاقة مخزونة في أعماقها منذ خمس سنوات عجاف وكانت جاهزة للانفجار. عرف أنها ستكون كذلك بمجرد أن يلمسها، لأن كل عضو، كل خلية، كل ذرة منها ستنفجر إلى شعلة غير قابلة للانطفاء.

خافت لأنها تريد أن تذوب في اختلاط مشاعرها لكنها تعرف أنه عمل خاطىء. صاحت. «لا مزيد.» وابتعدت عنه.

لكن وايد أعادها إلى مكانها بسهولة مستعرضاً قوته عليها. عليها النظر بعيداً عنه لأن عناقه أعاد إليها الحياة، بطريقة مؤلمة. كيف لها أن تسمح بحدوث هذا؟

«إذاً، نعرف الآن أنك لم تعودي لطبيعتك بعد.» قال بعذوبة: «بعد رمي هذه النظرية للجحيم، لا أستطيع إلا أن أستغرب ما هي الأشياء الأخرى التي يمكننا اكتشافها من اجراء تجارب إضافية قليلة.»

«أخرج، يا وايد.» لقد قادها إلى نقطة النهاية وهو يعرف ذلك.

«سأترك عندما أكون مستعداً.» حذر بنبرة غاضبة. وصل إلى المصباح وأداره باتجاه وجهها. وعند صرختها المفاجئة رفع يده الأخرى ووضع ابهامه على شفتيها الناعمتين.

«لمجرد أننا نعرف بعضنا، لا تبدئي بتحليل نفسيتي وعواطفي إلا إذا كنت مستعدة لاجتياز الاختبار.»

«لن أدعك تلمسني ثانية.» همست غاضبة. لكن تصريحها أتى متأخراً لأنه كان قد ترك الخيمة.

أحست بطعنة، مددت نفسها فوق حقيبة نومها راغبة في أن تنتحب لآلامها. خمس سنوات بعيداً عن وايد كانت من المفترض أن تميت أي شعور لها نحوه. لكن ذلك لم يحدث. فمجرد عناق واحد غير كل المفاهيم.

ماذا ستفعل؟ ما عليها أن تفعل إلى أن تغادر أفتون إلى الأبد؟

إنها تعرف كيف أن وايد يستطيع الحصول على أي شيء يريده بقساوة، لذا فإن عليها أن تحرص أكثر على أن لا تنفرد به.

لم تستطع النوم تلك الليلة. الشكر لوايد، الدم يسير حاراً وثقيلاً في شرايينها مذكراً إياها بأنها كانت امرأة واقعة في الحب حتى الأعماق، وتريد أن تعبر عنه بشتى الطرق. لكنه كان محرماً عليها إلى الأبد وبعيداً عن المنال. عندما تخيلت خواء المستقبل من دون وايد بدأت الدموع توخز زوايا عينيها.

أمضت الساعات المتبقية من الليل تنظم جدولاً يمكنها من ابقاء نفسها بعيدة عن طريقه. بعد وقت أتى الصباح وكانت قد زودت نفسها بمخطط كبير وأصبحت تعرف تماماً ما عليها فعله.

الفصل السابع

نهضت كاثرين مع شروق الشمس وأسرعت لتحضر الفطور المكون من شرائح اللحم والكعك للذين يستيقظون باكراً. لقد كان عملاً ليس بالسهل، فقد كان عليها إزالة جميع الأغطية التي وضعت بالأمس لحماية الحاجيات من المطر.

باستثناء بعض الغيوم الصغيرة أشرقت الشمس هذا الصباح، وسيجف كل شيء عند الظهيرة. وكما تمنت، ظهر جون أولاً من خيمته. إنه الشخص المناسب لتعتمد عليه في تنفيذ خطتها.

بعد أن أطلق صوتاً يعني تحية الصباح، جلس إلى الطاولة. «كيف عرفت أني كنت أحلم بافطار من كعكة مع التوت؟»

قالت تستفزه: «لأنها المفضلة لديك منذ أن أصبحت كبيراً على أن تتسلق الكرسي وتمحو أثرها كلها.»

حمل نصف دزينة. «اسدي لي معروفاً ولا تخبري أحداً في المخيم.»

قالت كاثرين: «أعدك.» وأحضرت شرائح اللحم وعصير البرتقال إلى الطاولة وجلست بجانبه. «ماذا على المفكرة اليوم؟» تريد انتزاع المعلومات منه دون أن يرقى الشك إليه.

«إني مرتبكة لأن أعترف بأني كنت متعبة جداً الليلة الماضية بحيث نمت دون عشاء.»

«بعد أن تناولنا عشاءنا ذهب الجميع إلى الفراش، لكني

سمعت والدي يقول إنه ووالدتي سيتجولان حول المخيم ولن يفعلا شيئاً.»

بدأت كاثرين تتناول الكعك. «إذا كان الوضع كهذا، فلما لا نوقظ لوريل ونذهب ثلاثتنا للتزلج المائي بينما البحيرة ما تزال غير مزدحمة؟ بعد ذلك أدعوكما لتناول الغداء في المطعم الذي يقع عند خليج كولتر.»

«يبدو ذلك حسناً بالنسبة لي. وماذا عن وايد؟» سأل وفمه ممتلىء بعصير التوت.

قالت بصوت ثابت: «أوه، إنه لا يحب التزلج كثيراً. فهو يفضل الصيد من على المركب المطاطي. وإذا ذهبنا، فإننا سنترك لجماعتنا الفرصة ليكونوا بمفردهما.»

طأطأ جون. «أأذهب إلى إيقاظها؟»

«لا. أنا سأفعل ذلك. انته من طعامك.»

أحبت لوريل الفكرة. وفي خلال نصف ساعة كان ثلاثتهم فوق المركب، وتركوا ملاحظة علقت بعناية على الطاولة. ولو كان وايد مستيقظاً وسمع نشاطهم لما أتى خارج خيمته لمعرفة ماذا يدور. ولا كلايد وآليس سيفعلان.

للمرة الأولى منذ ثلاثة أيام استرخت ولعبت باستمتاع بصحبة ابن وابنة شقيقتها. لقد نكرها ذلك بالأوقات التي امضوها على الشاطىء حيث لا يوجد وايد ليزعج تفكيرها.

بعد أن طلبوا غداءهم في صالة المطعم، خرجت كاثرين إلى مكتب الاستعلامات... وأجرت عدة اتصالات هاتفية. وبهذه المتعة عادت لتناول سندويشات لحم البقر المحمر مع ابن وابنة شقيقتها.

حوالى الثالثة بعد الظهر اقترحت ملء خزان المركب

بالوقود والعودة للمخيم فربما كان كلايد وآليس يرغبان في استعمال المركب. وفي طريق العودة، قادت لوريل المركب إلى المنطقة المفترض أن يكون فيها وايد لترى إن كان اصطاد شيئاً للعشاء. ولكن مركبه لم يكن موجوداً، الأمر الذي ولّد عندها شعوراً متضارباً من الراحة والقلق في نفس كاثرين.

وحينما رسا المركب إلى الشاطىء، وجدت شقيقتها وزوجها يأخذان حمام شمس، كما وجدت المركبين هناك وهذا يعني أن وايد موجود في مكان ما في المخيم. وبدأت النبضات تتسارع في قلبها وفي حنجرتها بأثارة لا تستطيع تحملها.

تبادل الأفراد الخمسة اطراف الحديث. وعلمت أن وايد أخذ الكاميرا وذهب بحثاً عن التقاط مناظر طبيعية لكلايد. فصممت على أنه وقت ممتاز للصيد... وأساساً لا ترغب في أن تكون في المخيم عند عودة وايد. عندما ذكرت الفكرة أمام كلايد اقترح أن يأخذ الجميع إلى المركب ويصطادون إلى أن يحين وقت العشاء.

رفض جون، طالباً عمل شيء آخر غير الجلوس قرب الشاطىء. لكن لوريل وافقت. ولم تكن كاثرين أكثر سعادة من أن خطتها تسير حسبما تريد. خرج أربعتهم للصيد وبقوا هناك حتى حلول الظلام. واصطادوا ما يكفي لعشاء يومين، وما لا يستطيعون أكله يأخذونه معهم إلى البيت في الصباح.

بعد عودتهم بقيت كاثرين عن قصد قريبة من آليس بينما يحضران العشاء. وتسأل شقيقتها سيلاً من الأسئلة المتلاحقة عن معارفها السابقين المقيمين في أفتون، وهذا أعطاها

www.rewity.com

الحجة للابتعاد عن وايد. كان ينظف السمك ويتحادث مع والده عن امكانية ارسال الصور التي التقطها عن الأيل للمجلة.

بدا كل شيء ساراً على السطح. ولكن الواقع أن وايد لم يتكلم أو حتى يرسل نظرة نحو كاثرين تبقيها مضطربة. كانت سعيدة لأنها بقيت بعيداً عنه طول النهار.

بعد الانتهاء من العشاء حملت مصباحاً واستأذنت بالذهاب إلى خيمتها وقراءة الكتاب الجيد الذي ابتاعته. وبينما تقبل آليس قائلة لها تصبحين على خير، أمسك كلايد يديها وقال: «جاء حارس المتنزه صباحاً وطلب مني تحضير أنفسنا لمزيد من العواصف الممطرة. لقد نسيت أنك تضطربين من العواصف مثل آليس إلى أن رأيت وايد عند باب خيمتك ليلة الأمس فتذكرت. إذا ساءت الأمور بامكانك المجيء إلى خيمتنا.» قال بصوت عال ليسمع الجميع.

«شكراً لك.» همست وطبعت قبلة على وجنته، آملة أن لا يحس بالحرارة المنبعثة من وجهها. فلا شيء يفوت كلايد. وجزعها الأكبر الآن هو كم سمع كلايد من محادثتها مع وايد الليلة الماضية.

ربما تكون هذه طريقته في أن يدعها تعرف أنه لا يستحسن ذهاب وايد إلى خيمتها. وإذا كان الأمر كذلك، فإنه ليس فقط يتستر على عمل وايد أمام الآخرين بل ويحذره أيضاً. أسوأ من ذلك، فربما يؤدبها على سماحها لوايد بدخول خيمتها. فربما يشتبه بشيء غير عادي، وهذا يتطابق مع خوفه السابق منذ خمس سنوات.

هذه الأفكار عمّقت شعورها بالذنب ورفضت النظر إلى

وايد الذي أحست أن نظراته تثقب ظهرها. تمتمت بسرعة بتحية المساء للجميع، وأسرعت نحو خيمتها وهيأت فراشها ولكنها لم تستطع التركيز على الكتاب الذي اشترته.

دارت الأسئلة في عقلها مانعة إياها من النوم، وبعد الثانية صباحاً بقليل بدأت العاصفة المتوقعة. وكانت في كل لحظة قوية مثل التي حدثت ليلة الأمس، ولكنها للمرة الأولى منذ سنين داهمتها أفكار قائمة أرعبتها أكثر بكثير من العوامل الطبيعية، فبقيت في خيمتها.

وصلت بتفكيرها في الصباح إلى التصميم على أن كلايد ما كان ليلح عليها بالبقاء والعمل في متجره لو كان يشتبه بوجود خطأ ما. لكنها لا تزال منزعجة من تعليقه ليلة الأمس، فصممت على أن تكون حذرة في كل خطوة وتصرف مع وايد من الآن وصاعداً.

من حسن حظها فإن توضيب المخيم للعودة أبقى الجميع منشغلين، وبعد الفطور فككت كاثرين خيمتها حتى لا تترك لوايد سبباً للمجيء وعرض المساعدة. ومن طرف عينها رأته يعمل بخطوات ثابتة. ولكن هيئته تكشف عن مزاجه الصامت. ولاحظت أن الجميع يطلبون منه عملاً كبيراً.

عند تجهيز المركب للرحلة الأولى رتبت على أن تكون مع آليس ولوريل. وبينما عاد جون إلى الجزيرة لاحضار وايد ووالده، جلست كاثرين في المقعد الخلفي من سيارة كلايد. إنها لا تريد العودة مع وايد لأي سبب كان. وحكمت من تجهم وجهه، أنه يرفض مرافقتها أيضاً.

بعد ذلك وضع الرجال المركب على المقطورة ووضعوا الأغراض والأمتعة في شاحنة وايد. وبينما جلس جون

قرب خالته، عانق كلايد وآليس وايد الذي بادلهما العناق قبل أن يصعد إلى سيارته. صعد حتى من دون القاء نظرة إلى الوراء.

راقبت سيارته تختفي من الموقف، وأحست بطعنة من الندم الذي لا يطاق، وكأنه أخذ معه قطعة منها.

«إيه. إن وايد يبدو في مزاج سيىء منذ الأمس.» تمتمت لوريل عندما صعد والداها إلى السيارة. «ما تعتقدون سبب ذلك؟»

تلفظ كلايد بكلمات غير مفهومة، ولكنه بدا جزعاً عندما أدار المحرك وانطلق من الموقف. وبعد دقيقة قال: «حتى الآن تحمل قدراً كبيراً من المسؤولية في البيت.»

«إنه حقك الأبوي.» أضافت آليس. «وهو يتحمل الكثير من الضغوط حتى تصبح مزرعته جاهزة.»

نظرت كاثرين من النافذة متظاهرة بأنها لا تعرف سبب غضب وايد.

«إنه من الصعب العودة ومواجهة الحقيقة بعد هذه الرحلة الرائعة.» قال كلايد. «أعرف، لأني عشت أحلى لحظات حياتي معكم جميعاً وأتمنى لو أنها تدوم وإلى الأبد.»

في تلك اللحظة وافق جون ولوريل على أنها كانت من أجمل العطل التي أمضياها لأن خالتهما كاثرين معهم.

خلال رحلة العودة تكلموا عن شقة كاثرين الجديدة، والتي من الممكن أن تكون جاهزة للسكنى بعد عودتها من كولورادو. عند وصولهم البيت كان وايد قد أفرغ جميع الأمتعة ووضعها في المطبخ وغادر إلى مزرعته. وكاثرين كان يجب أن تكون ممتنة لذلك لأنه يريحها من التوتر أثناء

وجوده. ولكن بخلاف ذلك، أحست بشعور من الحداد، شعور من فقدان لا يطاق. لا يمكنها إزالة شعور الأسى الذي دار في داخلها خلال اليومين التاليين، ولا حتى أثناء عملها في المتجر بانتظار السياح الذين يحتاجون كل شيء بدءاً من النظارات الشمسية وحتى أدوات الصيد.

أرتها العائلة الشقة فوق المتجر الذي يقع على الطريق السريع. وعلى الرغم من صغرها، فقد ضمت غرفة جلوس دافئة، غرفة نوم، حماماً ومطبخاً. أحبت كاثرين الشقة التي تشبه بيت الدمى وشكرتهم مراراً على هديتهم الرائعة. ولولا وجود وايد لكانت في أسعد حال.

كما هو الأمر، كان عليها أن تدعي العداء له ولوضعه، بينما في داخلها تفتقده كثيراً وظنت أنها ستجن. لا كلايد ولا آليس يميلان إلى مناقشة شؤونه أمام العائلة. لذا فإن كاثرين عانت في صمت. والأسوأ من ذلك، أنها كانت تتعذب باستمرار من تخيل صور له ولإمي يتبادلان الحب والمودة اللذين تتمناهما هي.

ازداد يأسها ووجدت نفسها تنتظر بفارغ الصبر رحلتها إلى كولورادو. خافت من أنها لو لم تذهب سريعاً فقد تضعف... وتذهب إلى رؤيته في مزرعته. إنها لا تستطيع أن تدع هذا يحدث. إن مكوثها معه مدة ثلاثة أيام بلياليها في المخيم جعلها تشعر كم هو حيوي بالنسبة لها. والآن إنها تعاني نوعاً من الارتداد، افترضت ذلك، والألم ينمو في داخلها أكثر حدة.

قامت لوريل وصديقتها الحميمة ساندي صباح الثلاثاء بإيصال كاثرين إلى مطار مدينة سولت ليك حيث استقلت

الطائرة إلى دنفر. هناك، استأجرت سيارة وانطلقت نحو بولدر لأجراء مقابلتها الأولى، والتي كانت أفضل مما تتوقع. فرئيس قسم الرياضيات كان أحد اساتذتها في الجامعة. وبدا مسروراً لرؤيتها ثانية وأطراء مؤهلاتها.

على الرغم من أنه لا يستطيع الالتزام بأي وعد، فإنه يعتقد أنه سيشغر مكان في بداية الفصل الثاني، بعد عيد الميلاد. ولكن إذا لم يتحقق ذلك، فهو حتماً يستطيع تقديم مركز لها مع بداية أيلول من السنة القادمة. وعلى كل الأحوال سيكتب لها في منتصف آب ويخبرها.

شكرته، وبعد زيارة بعض الأصدقاء القدامى، انطلقت بالسيارة إلى فورت كولينز حيث أمضت الليل في أحد الفنادق، إذ أن عندها مقابلة صباح اليوم التالي مع رئيس قسم الرياضيات في جامعة ولاية كولورادو.

جرت المقابلة على ما يرام. فقد أخبرها الرجل بأنه يريدها بالتأكيد كعضو في هيئة التدريس إذا كان بامكانها انتظار الفصل الثاني، ووعدها بأن يبقى على اتصال بها.

عادت كاثرين إلى دنفر وهي متأكدة من أن بامكانها انقاذ مهنتها في الوقت المناسب. ولكن هذا لم يعطها أي سعادة. حبها المستحيل لوايد أفسد عالمها، وحرمها من الأمل في أي متعة حقيقية. وعادت إلى سولت ليك في ذهول من الأفكار. وخلال رحلة العودة سألتها لموريل وساندي بعض الأسئلة التي أجابت عليها كاثرين ولكن هذه المحادثة لم تهمها.

عندما وصلن إلى أفتون ولاح لهن البيت رأت كاثرين سيارة بي أم دبليو حمراء أمام المنزل. نظرت لوريل إليها بنظرة ذات معنى وقالت: «إنها سيارة إمي.»

أحست كاثرين بقلبها يهبط إلى قدميها. ولم تجد مع خطيبته في البيت! وبألم قالت: «لما لا نوصل ساندي إلى بيتها أولاً؟»

نظرت لوريل وقالت: «إنها تسكن هناك، تذكري!»

«هذا صحيح.» تمتمت كاثرين: «آسفة، إن عقلي يجتر ما جرى خلال المقابلات.»

«هل أنت بخير، يا خالتي كاثرين؟ تبدين على غير ما يرام.» وافقت ساندي.

«إني متعبة فقط بسبب كل المسافات التي قطعتها منذ صباح الأمس.»

«من الأفضل أن تذهبي فوراً إلى الفراش.» ألحت لوريل بعطف، وبدت تشبه أمها كثيراً.

قبلتها كاثرين من جبينها. «ربما سأفعل، شكراً لكل شيء.» همست. «إني ممتنة لكما على ما فعلتماه لي.»

«لا مشكلة.» ابتسمت لوريل. «في المرة القادمة عندما تريدين الوصول إلى سولت ليك، ما عليك سوى قول ذلك. ساندي وأنا نتصيد سبباً للذهاب إلى هناك.» ولكن أي شيء كانت ستقوله كاثرين تلاشى عندما خرج كلايد من الباب. وابتسامة ترحيب غمرت وجهه، لكنها لاحظت أنها لم تصل عينيه. «الآن وقد أصبحت في المنزل بأمان، يمكنني أن أستريح.» ووضع يده حول كتفي لوريل وشد على ضفيرة ساندي. «كيف كان العرض العسكري؟»

«جيداً لكن الطقس كان أشد حرارة من العام الماضي.» أجابت لوريل. «أعتقد أن أمي ما زالت في نادي الخياطة؟» طأطأ رأسه. «ستكون في المنزل قريباً جداً.»

«هل إمي ووايد في الداخل؟»

قال بعد تردد قصير: «لا، لا حتى الآن.»

«حسناً، بعد أن نفرغ حاجياتنا سنذهب مع ساندي لدقيقة وسنعود على الفور.»

بينما حملت البنتان أمتعتهما إلى الداخل، ساعد كلايد كاثرين في إنزال حقيبتها ومحفظة يدها من السيارة. «أريد سماع كل شيء حصل معك خلال هذه المقابلات، لكن علي فعل شيء أولاً.»

عرفت كاثرين أن وايد هو المقصود، واحساس قوي من توقع السوء دفعها للسؤال عن الموضوع. «بدوت قلقاً عندما خرجت من المنزل.»

أطلق تنهيدة عميقة: «حسناً يبدو أن إمي لم تسمع من وايد شيئاً منذ أن ذهبت إلى فلوريدا، ومنذ ذلك الوقت لم تستطع الاتصال به هاتفياً بعد عودتها. لذا قررت الذهاب إليه في المزرعة لتفاجئه. ولما لم تستطع العثور عليه في أي مكان، مرت بالمتجر. وفي الحال طلب جون مني أن يساعدها لايجاد وايد.» نظر إلى ساعته. «إن ذلك كان منذ ساعتين ولم يعودا بعد.»

أحست كاثرين بالذنب لصدامها الأخير مع وايد، مما جعلها تضعف وتستند إلى السيارة لتثبت نفسها. وبصوت هادىء سألت: «هل تعرف أين يكون؟»

هز رأسه: «لم أره أو أتكلم معه منذ ودّعنا في الموقف. قد يكون في أي مكان في الوادي. من الطبيعي أن يمضي أمسياته في حساباته ليكون غير مشغول في النهار ليعمل في مزرعته.» ارتفعت عينا كلايد نحو عينيها ونظر إليها

مثلما يفعل وايد عندما يريد أن يسألها شيئاً. «أعتقد أحياناً أنك تعرفينه أكثر مني. إذا كانت لديك فكرة أين يمكن أن يكون أود سماعها.»

في كل مرة يتطرق كلايد لذكر صداقتها مع وايد يزداد ذعرها. «الشيء الوحيد الذي أذكره عنه في الماضي أنه عندما تصادفه مشكلة يذهب لتسلق الجبال أو يركب جواده.» وضع اصبعه على جبينه. وتأوه: «جواده! لما لم أفكر بذلك؟ سأذهب إلى المزرعة لأرى إذا كان ساتان ما يزال في الاسطبل. بطريقة أو بأخرى سيخبرني ذلك بشيء ما. لن أتأخر.»

كانت متعبة جداً وعطشى، فتحت الثلاجة وسحبت علبة مرطبات ووقفت على الحافة لتشربها. وعندما انتهت أحست أنها قوية بما يكفي لأن تصعد السلالم وتتهيأ للنوم، على الرغم من أنها تعرف أنها ستمضي ليلة أخرى من دون نوم تفكر في وايد والحالة التي لا أمل فيها والتي تورطت بها.

تنهدت باشمئزاز ونظرت نحو ردائها القطني الأبيض المتجعد. الذي كان مكوياً عندما لبسته في الصباح. وكان شعرها قد انحل من ربطته المعهودة وجسدها مبتل بالعرق. عليها الاستحمام، حملت حاجياتها واتجهت نحو الدرج.

مهما كان ما يحدث في هذا البيت فلن تقحم نفسها لتكون جزءاً فيه. لديها كل العزم على الاختباء في غرفتها حتى الصباح. ولكن عند وصولها إلى المدخل، وبشكل غير متوقع دخل وايد من الباب الخارجي وتجمدت في مكانها. لا بد أنه أتٍ من عشاء من نوع ما، لأنه كان يرتدي بدلة صيفية أنيقة جميلة تناسب شعره الأشقر القاتم. ابتلعت ريقها بصعوبة،

وهي تفكر بأنها لم تره بلباس رسمي بهذا الشكل، وبالحاح أقوى من العقل دفعها لتقابل نظرته.

كان الهدوء مميتاً. «حسناً، حسناً.» تمتم: «لقد عدت حقيقة. متى ستتركينا لتذهبي إلى مغفلك اللعين؟»

صدمت بقساوته ونطقت بشكل لاذع: «ليس قريباً بالنسبة لك. والآن اعذرني...»

«وإذا لم أفعل؟» قال بتوتر. أدركت أنه يتحداها لتتابع صعودها ولأنه يعرف بأنهما سيتلامسان عندما تمر به.

«إمي في أفتون، إذا لم تلاحظ ذلك.»

«لم تفتني ملاحظة وجودها.» صرخ قائلاً: «سيارة مثل هذه لا يمكن عدم رؤيتها.»

إن عدم اهتمامه الواضح أثار تحذيرها. «إنها الآن وجون يبحثان عنك في كل المنطقة! الا تهتم لهذا؟ ووالدك ذهب كل الطريق إلى المزرعة بحثاً عنك. ألم يكن من الأفضل أن تترك كلمة أين تكون ومع من؟»

«نسيت أن تذكري أليس؟»

رجع رأسها إلى الوراء. «لا أستطيع تصديق أنك تقول هذا.»

«منذ أن صممت على الفرار من هذا البيت المتواضع فإن رأيك لم يعد يؤخذ كثيراً بعين الاعتبار. الحقيقة أني لست في العادة أعطي تقريراً مفصلاً للعائلة عن تحركاتي خطوة بخطوة. وليس في وسعي عمل شيء إذا اختارت إمي أن تأتي إلى هنا لتفاجئني. لقد أخبرتها قبل أن تذهب في رحلتها أني لن أقدر على رؤيتها حتى الأسبوع التالي.»

مع أن تبريراته كانت مقنعة بما فيه الكفاية، إلا أنها

استمرت بالمجادلة: «إني أشعر بالأسف لها. ولو كنت خطيبتك، لوجدت صعوبة مع خطيب يبقى دائماً غير موجود.»

ضحك باحتقار. «حسناً. لو كنت كذلك لكنا بالتأكيد لا نبقى هنا. ولكنك لست كذلك، هل أنت؟ إنك خالتي الحبيبة كاثرين، وأنت الآن فوق الثلاثين. وعليك تحمل الكثير لأن الرجل الذي تريدينه لا يريدك.»

«أعتقد أنك أسرفت في الشرب.» قالت عبر أسنانها المطبقة.

قبل أن يكون بمقدورها الاحتجاج أمسك بيدها ودفعها إلى الأعلى مع جميع أغراضها حتى أوصلها إلى غرفته القديمة. دفعها إلى الداخل، ووضع ظهرها إلى الباب المقفل وأمسك وجهها بيديه فوقعت الحقيبة والأغراض على الأرض بصوت مكتوم.

«الآن أخبريني ثانية، بأنني أسرفت في الشرب.» قال وفمه قريب من فمها، نفسه كان عذباً، مألوفاً، احاسيسها اندفعت بسرعة.

«دعني أذهب يا وايد، رجته وقد أبعدت رأسها عن رأسه. ولكن حركتها كشفت جزءاً من بشرتها الذهبية من حيث فتحة الياقة في فستانها. «لا! لا تلمسني.» قالت وعيناها شبه مفتوحتين، ولكن ذلك كان متأخراً، فقد عانقها وتساقط شعرها فجأة فوق يديه.

«يا إلهي. إنك تبدين رائعة. أريدك، يا كاثرين.»

حاولت يائسة لتحرر نفسها منه قبل أن يكتشف مشاعرها، لكن محاولتها باءت بالفشل وبقيت تحت سيطرته، وبدأت تدعو الله أن يتركها تذهب.

لكن لم يعد باستطاعتها تحمل الوضع.

فقد كانت متعبة جداً من محاربة مشاعرها فوضعت ذراعيها حول جسده القوي الدافىء لتصبح قريبة منه أكثر.

عندما طرق الباب، لم يكن أي منهما مستعداً لفتحه. سحبت كاثرين نفسها بينما تأوه وايد للازعاج ودفن وجهه في شعرها.

لقد كان هناك شيء ما يدل على التملك في طريقة عناقه لها، ولديها من التهور ما يدفعها لأن تدع نفسها على هواها، لأن تترك نفسها تحبه من دون قيد أو رادع.

«خالتي كاثرين؟ هل أنت هناك؟»

سرى تورد حار فوق وجهها ورقبتها.

«نعم يا لوريل.»

«إني آسفة لازعاجك، ولكن والدتي عادت، وتتوق للتحدث إليك. وأخبرتها أنك متعبة جداً من رحلتك، وربما لن يكون باستطاعتك الجلوس معنا.»

«كلا. سأكون معكم حالاً.»

«حسناً. سأخبرها. في المناسبة، هل رأيت وايد قبل أن تصعدي؟ شاحنته في الخارج.»

بمجرد ذكر اسمه نظر إلى كاثرين وعيناه ممتلئتان بالحب، وأصابعه تداعب شعرها. أحست بموجة من الخجل. لو أن العائلة رأتهما الآن ...!

«لا.»

كرهت نفسها للكذب، حاولت الابتعاد عنه لكنه حاول معانقتها مرة ثانية دافعاً بها ثانية إلى شعور اللاوعي. أخيراً سمح لها بالابتعاد عنه.

«إنه شيء غير طبيعي.» تمتمت لوريل، ولا تزال في الخارج. «إني أستغرب أين يمكن أن يكون يا كاثرين؟»

«ربما ترك شيئاً في المركب وهو الآن في المرآب يبحث عنه.» اقترحت كاثرين. أحست بتأنيب الضمير. وقف وايد خلفها بحيث تستطيع سماع تنفسه ودقات قلبه.

«ربما. سأبحث عنه. أراك بعد دقيقة.»

عندما ابتعدت خطوات لوريل ارتعشت كاثرين في ردة فعل، شد يديه. «دعني أذهب.» همست بصوت مرتجف. دقيقة أخرى ولن تبقى لديها القوة لتنكر عليه أي شيء.

«في حالة واحدة.» تحدث بنبرته المعهودة.

«أليس بانتظاري!» صاحت. بطريقة ما استطاعت الاستدارة بنفسها وأصبحت تواجهه الآن. هذا الوضع أكثر أماناً.

«دعيها.» شدها نحوه، من دون حراك. «علينا أن نتكلم. على انفراد، سآتي مساء الغد بعد العمل لاصطحبك.»

«بعيداً عن حقيقة أنه ليس لدينا شيء نقوله لبعضنا بعضاً، فإن العائلة لن تفهم ذلك.»

«كنا نقول أشياء كثيرة الآن. إنها معجزة كوننا سمعنا لوريل. بالنسبة للعائلة، عندما أخبرهم أني أريدك أن تري مزرعتي. سيفكرون أن ذلك شيء طبيعي.»

هزت رأسها وقالت: «وماذا عن إمي؟»

«لن تكون هناك.»

«لا تدعي أنك لا تعرف عما أتحدث.»

«أخشى أنك الوحيدة التي تنال درجة الشرف في هذا

www.rewity.com

المجال. إني عائد إلى المزرعة الآن وآليس سوف تخبر إمي أين تجدني.»

عضت كاثرين شفتيها بكرب. «أرجوك، يا وايد.» إنها تناشد بحدة. «لا تجعل الأمور أصعب مما هو الآن.» أخذت نفساً عميقاً. «كيف يمكنك معاملة إمي بهذه الطريقة؟»

تغيرت ملامحه. «من المؤكد أن هذا من شأني، بالتأكيد. والآن ما هو جوابك؟»

شدت يديها على جانبيها. «لن أدعك تسجل النقاط علي، لذا، نعم، سأكون جاهزة عندما تأتي. لكني أعتقد أنك حقير!»

«ليست هذه الرسالة التي كنت ترسلينها لي قبل أن تقاطعنا لوريل.» ذكرها، وتحرك جانباً ليدعها تفتح الباب. «لا تفكري بعدم الوفاء بوعدك الذهاب معي إلى المزرعة غداً...»

كانت لا تزال ضعيفة ومشوشة الفكر من العواطف التي اجتاحتها وهي تنزل على الدرج. كانت قد بقيت بضع دقائق في الحمام حتى سرحت شعرها ووضعت أحمر شفاه جديداً.

نزل وايد مباشرة بعدها لأنه كان يكلم آليس عند الباب، ورأساهما مائلان نحو بعضهما في تركيز. وبرغم أن كاثرين حاولت الانسلال من المدخل دون فضول لكنها أحست بنظرته لها. تجاهلتها، ودخلت المطبخ حيث الفتاتان تتناولان البيتزا.

في اللحظة التي ظنت أن الأمور لن تكون أكثر مما هي خارج التحكم أتت نظرات جون المذهول قادماً من الباب الخلفي. وقف قليلاً ليرى الجميع. «هاي! متى وصلتن؟»

«منذ لحظة.» أجابت لوريل وهي تأكل.

«منذ متى ووايد هنا؟»

«لا أعرف، عليك سؤال أمي.»

قال أشياء غير مفهومة وعاد على الفور. أسرعت كاثرين وراءه.

«جون؟» نادته وهو يدخل سيارته.

التفت نحوها. «ماذا هناك؟»

«إذا كنت ترغب بالتكلم فأنا مستعدة.»

التوى وجهه بالألم. «إنه شيء لا أستطيع مناقشته، لكن شكراً، على كل حال.»

كان مهذباً بما فيه الكفاية، لكن كلماته قطعت كالسكين، ربما، مثل والده، قد يكون جون رأى وايد عند خيمتها تلك الليلة في التيتونس واستنتج ملاحظاته الخاصة. إذا كان ذلك حقيقة، فليس بامكانها لومه لتفكيره بأنها ووايد يخونان إمي. مثله مثل أي شخص آخر.

بينما كاثرين تفكر ملياً بامكانية أن تكون هذه هي الحقيقة، قاد جون سيارته بعيداً، وتركها واقفة هناك كالمحرومة، وممزقة كما لم تكن كذلك في يوم من حياتها. كل شيء يتطور ببشاعة، وليس لديها ولو فكرة باهتة عن الكيفية التي ستحل بها الأمور... من دون تدمير العائلة من الداخل.

الفصل الثامن

«شكراً لله لقد حان وقت الاقفال!» صرحت لوريل وهي تغلق وتقفل باب المتجر بعد انصراف آخر الزبائن. توتر كاثرين كان قد وصل إلى ذروته. خائفة طول النهار من هذه اللحظة... خائفة منها وتنتظرها. لحسن الحظ لم تلاحظ لوريل شيئاً، لأنهما كانتا منهمكتين في العمل منذ الصباح الباكر. ودفعات متتالية من السياح منعتهما من الأحاديث الشخصية.

فتحت كاثرين الحصالة الآلية لتجرد حساب اليوم. «بمجرد النظر إليها، يبدو أنه من أفضل أيام العمل. إن كلايد سيسر كثيراً.»

توقفت لوريل عن مهمتها لتملأ أحد الرفوف بالمصابيح الثقيلة. «أعرف. لكنه قلق جداً على وايد أكثر من اهتمامه بأي شيء آخر الآن.»

صدمت كلماتها كاثرين، وارتكبت غلطة حسابية في عد النقود وذلك حتم عليها بدء العملية من جديد. بعد قليل ستكون بمفردها مع وايد والتفكير السعيد أنتج الكثير من العواطف المتضاربة بحيث لم تجب ابنة شقيقتها.

«ألا تعتقدين أن وايد يتصرف بغرابة مؤخراً؟» قالت لوريل.

«لا أستطيع فهمه!» -

«كما قال والداك في السيارة، لديه الكثير من الأشغال.»

هزت لوريل رأسها. «لا أستطيع استيعاب ذلك.»

«ماذا؟» سألت كاثرين، آملة في اخفاء مشاعرها الداخلية.

«من الواضح أنه ليس واقعاً في حب إمي.»

«أنت لا تعرفين ذلك، يا لوريل.»

«إني أعرف وايد. إنه يعاملها مثلما يعاملني.»

«أعتقد أنه يعاملك معاملة مميزة.»

«إنه يفعل، لكنك تعرفين ماذا أعني. إن جون يتعامل معها بمحبة أكثر بمئات المرات من وايد. إني أخاف من أن يتزوجها وايد ثم ينتهي زواجهما بالطلاق مثلك أنت وعمي فيليب. إن مجرد هذا التفكير يجعلني أشعر بالأعياء.»

«إنها حياته، يا عزيزتي.» عليها أن تقول شيئاً، أي شيء، حتى تصرف انتباه ابنة شقيقتها، التي كانت أكثر تبصراً لهدوء كاثرين.

«إنه يشعر بالملل الآن، استطيع ملاحظة ذلك.»

«من هو الذي يشعر بالملل؟» صوت مألوف صدر من مؤخرة المتجر. سقط قلبها إلى قدميها للمرة الثانية في يومين. ولم يسمع أي منهما قدوم وايد.

تغير وجه لوريل إلى اللون القرمزي. رمقت كاثرين بإشارة تحذيرية. «ألا تعرف أن التنصت على الناس ليس شيئاً لطيفاً؟» قالت.

«إذاً يجب أن لا تثرثري بحيث يمكن اكتشافك.» قال بشكل ساخر، وداعب خصلات شعرها بحب. لا بد انه أتى مباشرة من المزرعة، لأنه كان مرتدياً قميصاً قديماً وبنطال جينز، ويبدو انه كان يعمل طوال النهار. فلم يحلق ذقنه بعد.

على الرغم من ذلك ولبعض الأسباب فان كاثرين وجدته فاتناً كما كان ليلة الأمس بكامل أناقته. تمنت أن تحك

وجنتيها على وجهه ونقنه. وأحست براحتي كفيها تترطبان للفكرة.

«ماذا تفعل هنا؟» قالت لوريل بنبرة بدت حادة.

«أتيت للحصول على بعض المواد التي أحتاجها واعتقدت أنه ربما ترغب كاثرين في الذهاب إلى مزرعتي.» ونظر نحو كاثرين بنظرة لم ترها لوريل وذلك ليعطيها الجرأة لتتحداه.

«ما رأيك؟ هل ترغبين في رحلة خاصة؟»

كانت كاثرين ممتنة لأن لوريل لن تعرف الأسباب الحقيقية وراء هذه الدعوة. تبدو بريئة وعفوية. «اعتقدت انك لن تطلب ذلك.» حاولت اخفاء مشاعرها المشوشة تريد أن تهز تعابير ثقته بنفسه الظاهرة في وجهه.

«هل أنا مدعوة، أيضاً؟»

نظر إليها وايد مبتسماً وقال: «أعتقد أنك ستذهبين إلى معرض المقاطعة مع صديقتك ساندي هذه الليلة.»

«أنا.» تمتمت. «لقد نسيت.»

أحست كاثرين بنظرة ابنة شقيقتها الفضولية وحاولت تجنبها على الفور بالالتفات حول طاولة البيع.

«أعتقد ان بامكانك اقفال المكان بنفسك، يا طفلتي؟» سأل وايد.

«إني أفعل ذلك منذ سنوات.» قالت لوريل من دون تهذيب.

أحست كاثرين بصمت رهيب ومشت لتضع ذراعها على كتفي لوريل وقالت: «شكراً، يا عزيزتي. سأساعدك متى أردت الخروج باكراً. اخبري أليس أن تتوقع قدومي خلال ساعة. سأساعدها في توضيب حاجياتها لرحلتهما في الصباح.»

«اجعليها ثلاث ساعات.» تدخل وايد برقة: «سنقف عند بعض حوانيت البقالة، ولذا يمكنني تقديم العشاء. دعينا نذهب.»

هذه المرة كانت نظرة لوريل متفحصة وهي تراقب كاثرين تتبع وايد إلى آخر المتجر. وعندما أصبحا في الخارج، أسرعت كاثرين وصعدت إلى السيارة قبل أن تسمح له بمساعدتها. ولم تأخذ نفساً آخر حتى انطلق وايد بسيارته على الطريق السريع.

«أستريحي.» لامها، وكأن ذلك هو ما يحدث كل يوم.

«كان من المفترض أن لا تأتي بينما لوريل ما تزال في المتجر.» قالت بغضب.

«أتعتقدين أن مجيئي لمتجر العائلة للمحادثة هو خطيئة؟»

لم تهتم كاثرين لاجابته. في الظاهر لم يكن هناك توضيح ذو مغزى، وإذا رفض أن يحدد سبب شعورها بالذنب، فماذا ستقول له؟ فضلت البقاء ساكنة خلال الفترة القصيرة لحين وصولهما المزرعة، وبقيت في العربة عندما دخل أحد مخازن البقالة لشراء حاجياته. يبدو ان عقل وايد مشابه لعقلها، فلم يعذبها ولا يتحدث عما جرى الليلة الماضية. لكنها تعرف انها مسألة وقت فقط.

بعد أن انعطفا عن الطريق السريع قاد وايد السيارة لمسافة ميل عبر طريق ترابية تمتد على جانبيها مروج خضراء مزهرة. ثم وصلا بوابة خشبية عليها إشارة ترحب بزوار مزرعة سيركل أم. إنها إشارة إلى بدء ممتلكات وايد.

مد يده إلى لوحة معلقة وضغط على الزر. فتحت البوابة،

وبعد أن دخلا أغلقت على الفور. سمعت صداها داخل رأسها، منتبهة إلى الحقيقة وهي انها للمرة الأولى في حياتها تكون بمفردها مع وايد في منطقته الخاصة. وطالما أن البوابة مغلقة، فلا أحد يستطيع ازعاجهما. سرت رعشة من الخوف في شرايينها لأنها اجتازت نقطة اللا عودة.

بعد قليل اختلست النظر للقمرات الخشبية التي تبدو في حالة نظيفة كما تبدو الاهراءات متألقة وقد ظهرت عليها تحت السطح إشارة سيركل أم مكتوبة بالأحمر، الأبيض والأسود. وعندما اجتازاها تأوهت برقة للمنزل الريفي المصنوع من الخشب والمبني بشكل تظلله أشجار الصنوبر. ونهر سولت كان مرئياً من هناك. مرت سحب فوقهما، وعكست لوناً زهرياً باهتاً من شمس الأصيل التي بدأت بالمغيب. لا تستطيع كاثرين تخيل منظر رائع أكثر من هذا المشهد الريفي.

«منزلك جميل! وإنه لكبير جداً أكثر مما كنت أتخيله.»

«أخطط ليكون عندي عائلة كبيرة ذات يوم.» كان صوته ينم عن الحقيقة، ولكن عبارته استحضرت خيال كاثرين وتعرف أنها يجب أن لا تفكر بذلك. لكن رغبتها في أن تحمل طفلاً من وايد كانت هاجسها السري منذ خمس سنوات.

أوقف سيارته بجانب أكوام من جذوع الشجر وعدد ضخم من مواد البناء الأخرى. «الطابق الأرضي تقريباً جاهز لا ينقصه إلا الطلاء. الغرف في الطابق العلوي ما تزال بحاجة إلى الجدران وإلى تلبيس وهذا يتطلب وقتاً حتى الصيف القادم لانهائه.»

قفزت كاثرين من السيارة وهي تواقة للاستكشاف بمفردها. «هل الباب الأمامي مقفل؟» سألته.

هز رأسه. «كلا. اعتبري نفسك في بيتك إلى أن أنزل حمولة الشاحنة.» أحست بعينيه على ظهرها وهي تأخذ طريقها نحو الدرج. بعد أن دخلت، أول شيء لاحظته كان مدفأة حجرية ضخمة تتوسط غرفة الجلوس الكبيرة. واجتازت المنطقة إلى شمالي المدخل حيث وجدت غرفة الطعام، التي لم تؤثث بعد.

مشت خلال بابين مزدوجين إلى مطبخ فسيح حديث مؤثث بكل الأدوات المناسبة، من الميكرو وايف وحتى آلة العجين. ومن المؤكد أن وايد لم يبخل بشيء. ابتسمت لرؤية الطاولة الأثرية والكراسي حولها عند نهاية المطبخ.

انتقلت من المطبخ عبر ممر إلى غرفة النوم الموصول بها حمام. كان عليها أن تعرف انها معصوبة العينين من شذا الصابون الذي يستعمله.

بعدما أدركت أين اتجهت أفكارها، عادت أدراجها إلى غرفة الجلوس واكتشفت وجود مكتب وراءها مع رفوف مبنية لوضع الكتب. ومدفأة أخرى ونافذة تكشف عن مناظر الزهور الرائعة؛ كان هناك ملفات، مقعد، كومبيوتر وطابعة، كل شيء يحتاجه ليرتب حساباته.

عُلقت صورة زيتية لجبال التيتونس فوق المدفأة الحجرية. دفعها فضولها إلى حيث يوجد نصف دزينة من صور العائلة. ولكن عينيها تعلقتا بصورة بشكل خاص. كانت لها، وحدها، أخذت في احدى رحلات العائلة إلى التيتونس في الصيف منذ خمس سنوات.

انتزعت الصورة بيدين غير ثابتتين ونظرت إلى نفسها. إنها تتذكر ابتسامة المرأة التي كانت تقف أمام وايد لالتقاط الصور لها خلال الرحلة.

أعادتها الى مكانها بسرعة، خائفة من تذكر أوقات ذهبت ولن تعود. وتبينت فجأة عدم وجود صور لإمي. لا بد أن وايد يحتفظ بها في غرفة نومه، قالت لنفسها. لكنها لم تلاحظ واحدة عندما دخلت غرفة النوم، ولكنها لم تبحث في انحاء غرفته خائفة من قدومه وضبطها متلبسة.

سمعت أصوات خطوات وايد والتفتت حولها لتراه واقفاً بالباب يراقبها بتعابير رزينة «حسناً، ما رأيك؟»

أخذت نفساً عميقاً. «إن بيتك منير.»

«إني أيضاً متحيز له، ولكن أمامي وقت طويل لأنجزه.»

«لكن هذه جزءٌ من المتعة، أليس كذلك؟ لرؤيته يتم جزءاً جزءاً؟» وتحملت مخاطر محسوبة، وسألته: «هل تحبه إمي؟»

قطب حاجبيه، وعرفت على الفور انه لم يكن عليها ذكر خطيبته. «لم أحضرك إلى هنا للحديث عن إمي. إذا أحببت عمل شيء خلال فترة استحمامي فقد أحضرت الحاجيات.»

وقفت هناك بعد أن غادر ويداها مطويتان محاولة تهدئة دقات قلبها المتسارعة، ومستغربة كيف ستمضي بقية الأمسية.

بعد أن تبينت أنها سوف تجن إذا بقيت وحيدة مع أفكارها، أخذت طريقها إلى المطبخ وأفرغت الحاجيات التي أحضرها وايد. ضمن الأغراض كانت هناك شريحتان من اللحم ومقادير من أجل تحضير سلطة من الخضار.

بعد وقت، وبينما كانت تتفحص شريحتي اللحم، حضر

وايد نظيفاً وحليقاً ويرتدي سروال جينز أبيض وبلوزة بلون الكريم، وكان يخطو باتجاه المطبخ، وكالعادة، عندما أحست بوجوده، استجاب جسمها له... استجابة لا تستطيع اخفاءها. ووايد يعرف ذلك.

من دون أي كلمة، وضع وايد شريطاً في آلة التسجيل وعلى الفور امتلأت الغرفة بالمرح وبأصوات الجاز. وأخذ صوت الساكسفون يعلو فوق جميع الآلات الموسيقية الأخرى وبالنسبة لكاثرين فان الموسيقى حساسة ومؤلمة للاستماع إليها.

«أ... العشاء جاهز.» قالت متلعثمة.

«إذاً.» تمتم في مكان ما خلفها. «لماذا لا تجلسين وأنا أتولى العمل من الآن.»

شاكرة لابتعادها من قربه، جلست إلى الطاولة. كافحت لتظهر في حالة عدم ارتباك بينما كان ينتظرها، وصب لها كأساً من الشراب.

شعرت باحساس فضولي من العزلة، وهي جالسة في منزل وايد في وسط مرج كبير وظلام الليل حولهما.

في الوقت نفسه أحست بمتعة فريدة لمشاركته هذه اللحظات السعيدة، لأن هذا كل ما تستطيع الحصول عليه منه. فيما كانت تحضر العشاء، أقسمت على عدم البقاء معه بمفردها. وعندما يعود كلايد وأليس من كندا سوف تترك أفتون إلى الأبد.

بما أن وايد بدا غير راغب في الكلام، فقد تناولا عشاءهما في صمت. ومن المفترض أن تؤمن الموسيقى التسلية المطلوبة، ولكنها لا تكاد تستطيع التفاعل، تريد فقط أن

تستمتع بالطعام، ووايد يجلس قريباً منها، ونادراً ما يزيح عينيه عنها.

أخيراً قطعت الصمت واعتذرت لتحضر لنفسها كوباً من الماء. لكن ذلك كان غلطة، لأنه وبينما كانت واقفة بقرب الحوض، كانت يدا وايد حول خصرها. همس بصوت أجش: «دعينا نرقص.»

«أرجوك لا تفعل ذلك.»

«لا يرانا أحد، إذا كنت خائفة من ذلك.»

«هذا خطأ.» صرخت بضعف، ولكن لمسته أضعفت مقاومتها واستنزفت رغبتها في العراك.

«كيف يمكن أن يكون خطأ ونحن منجذبان نحو بعضنا بعضاً؟ إني أعرف أنك تحبين شخصاً آخر، لكني أعرف أنك تذوبين عندما ألمسك. كان كذلك منذ خمس سنوات، وإذا كان هناك شيء، يبدو أن الوقت قد جعلنا قريبين أكثر من أي وقت مضى. حتى لو حاربته، أريدك من لحظة أن رأيتك في المطار. وأنت تريدينني.»

«لا!»

«نعم. أستطيع ادراك ذلك من ردة فعلك. إنه شيء لا يمكنك اخفاءه، يا كاثرين. إنك امرأة حساسة برغم انك مرتبكة من ذلك. يجب أن لا تكوني... لا شيء يدعو للخجل. في الواقع، إنها هدية الرجل المناسب يريد بيعك روحه لتستلميها.»

«لكنك لست هذا الرجل.» عليها قول ذلك. وبقيت تقوله حتى صدقها! وإلى أن فعلت هي...

بسبب كلماتها، شدت يداه بألم حول زنديها. «بامكاني أن أكون لهذه الليلة. إبقي معي. أحتاج إليك، يا كاثرين. أحتاج

لهذا.» صوته يرتعش بالعواطف ولفها بين ذراعيه وعانقها.

في الأيام الأولى من زواجها الفاشل، عانقها فيليب بعاطفة، لكن لا شيء من خبرتها قد أعدها لهجوم طلب وايد. فعناقه خلق شوقاً لحبه الكامل والتام.

لكنها لن تستطيع الاستسلام لرغبتها الآن، مهما كانت مدى حاجتها له.

«لا، يا وايد.» قالتها بصوت متمالك وهي تدفع يديها في صدره. «لا فائدة.»

لا بد أن كلماتها الأخيرة وجلة. فلم يحاول معانقتها ثانية لكنها لا تزال عالقة بين يديه.

«بسببه؟» قال وايد بمرارة وقد هزها بغضب وانسدل شعرها فوق كتفيه.

خائفة من اكتشاف ما تخفيه. مالت بوجهها. «بسبب عدة أشياء، ليس آخرها خيانة إمي. هل فعلاً تتصور أن باستطاعتي الذهاب معك إلى المخدع، ثم أقابل بهدوء المرأة التي سوف تتزوجها؟»

ترددت كلماتها في أرجاء المطبخ بعد أن ابتعدت عنه كلياً. «وماذا عن كلايد وآليس؟ إن خجلي يمنعني من النظر إليهما ثانية.»

سيطر صمت ثقيل على الغرفة. «من أين يأتي الخجل إليك؟ أجيبيني على ذلك!» صرخ بغضب جعلها ترتعش.

أمسكت بالحوض حتى لا تقع. «إننا عائلة، بحق السماء!» صاحت به.

«فقط لأن والدي تزوج شقيقتك، أصبحنا عائلة. كنا على الأرض قبل ذلك. ولا تربطنا أي رابطة دم!»

اصطبغ وجهها بلون قرمزي. «أهذا ما يعطينا الحق لاقامة علاقة من ورائهما؟ من خلف إمي؟ إني مندهشة كيف توافق على ذلك؟»

لم يجبها على الفور، ولكن شيئاً عميقاً ومؤلماً يسري في داخله، وتحولت عيناه الخضراوان إلى بحر من الغضب. وبشكل غير متوقع تراجع وأقفل آلة التسجيل. «إذا كنت مستعدة.» قالها بهدوء: «فسوف أقلك إلى البيت.»

أغمضت عينيها في ذهول، لقد حضرت نفسها لمعركة ثم اكتشفت انه ليس هناك من معركة. ذهلت بالتحول المفاجيء للأحداث وتغير سلوكه؛ تبعته بصمت خارج المنزل إلى السيارة. شيء ما بداخلها أخبرها بأنه لن يطلب منها ثانية اقامة علاقة معه. يجب أن تكون ممتنة، فأخيراً أقنعته. لكن بدلاً من ذلك، فان معرفتها بانه لن يضمها أو يقلها ثانية دفعتها نحو يأس قاتم.

لم يساعدها في صعود العربة كما يفعل دائماً. وهذا جعلها تدرك انه قطع جميع الروابط بينهما.

مع ذلك، فما أن بدأ رحلتهما، حيرها تماماً بالحديث عن مخططاته للمزرعة، كان يحدثها بنبرة صادقة وكأن العواطف التي كانت موجودة في المطبخ لم تعد موجودة.

«في السنة القادمة، عندما ينتهي المنزل، فاني سوف أبني غرفاً كبيرة هناك عند القمرات لأستطيع استقبال مجموعات كبيرة من ناحية ومن الناحية الأخرى استخدمها لتخزين المعدات. عندما تصبح المزرعة جاهزة، فانها سوف تستوعب خمسين للنوم.»

«إني لا أشك بأنها ستنجح جيداً.» أجابت بصوت عميق هادىء. «من سيساعدك في إدارتها؟»

«زوجتي بالطبع، إضافة إلى طاه دائم وعمال موسميين أستخدمهم عند الحاجة.»

أحست كاثرين بهيستيريا تتصاعد من تخيل ان إمي ستعمل بجانبه، ولم يكن لديها رغبة في أسئلة إضافية.

«لقد صممت لمخيم عام.» أخبرها: «إني أنشر إعلاناً في صحف ومجلات توزع في الولايات الشرقية وتصل إلى العائلات التي ترغب في قضاء عطلها في الغرب. وعندما يكون العمل بطيئاً، فلدي أكثر من اللازم من عقود المحاسبة لأبقى بصورة حسنة مادياً.»

رمقها بنظرة لا يمكن سبر غورها. «إني أخبرك ذلك لتكوني على علم في حال أراد أحدهم أن يستعلم عما كنا نعمله سوية خلال الساعات القليلة الماضية. وإذا تساءلت أليس عن عدم دخولي عندما أوصلك فبإمكانك اخبارها بأني لم أتفقد الخيول بعد. قبل أن آوي إلى الفراش سأخابر لأقول لهما وداعاً.»

نظرت كاثرين بقية الطريق من النافذة نحو الظلام وشعرت برغبة عميقة في البكاء.

أوقف وايد السيارة أمام البيت، ولم يهتم بمرافقتها إلى الباب الأمامي كما يفعل عادة. «آمنة في النهاية.» قال باستهزاء. «تخلصت من كارثة أسوأ من... الموت؟ ضميرك لم يمس، وجسدك غير منتهك. نامي جيداً يا خالتي كاثرين.»

لو انه ضربها ورماها كومة خارج منزله لما كان سبب لها ألماً أشد من الآن. جرت نفسها خارج السيارة، جزء منها ينفصل للخروج بعيداً عنه، والآخر يريد أن ترمي بذراعيها

حول رقبته وتخبره بأنها تود البقاء معه طوال المدة التي يرغبها.

قبل أن تخطو خطوتين، ضغط على دواسة الوقود وانطلق سريعاً على الطريق السريع. باستطاعتها أن تفترض انه يؤكد رغبته في تركها وحيدة في المستقبل.

«هل هو وايد من جعل سيارته تصرخ مسرعة على الطريق وكأنه قطيع من الرعد يجري وراءه؟» بدا صوت كلايد غير سار عندما دخلت كاثرين غرفة الطعام حيث كان كلايد يطوي قمصانه في الحقيبة. الشعور بالذنب جعلها تستغرب إذا كان منزعجاً منها أيضاً.

«أراد الدخول، لكنه تذكر أن عليه العودة لاطعام الخيول ووضع الماء لها. لذا فإنه سوف يخابركما بعد برهة.»

هز كلايد رأسه وقال: «إني خائف من أن هناك أموراً تزعجه أكثر من ذلك.» ونظر إليها بوقار. «استناداً إلى لوريل، طلب منك زيارة مزرعته هذا المساء. في العادة أنا لا أتطلع بفضول، لكن سلوكه مؤخراً كان غريباً واتساءل إذا كان بمقدورك أن توضحي لي ما يجري. لقد كنت دائماً على وفاق معه أكثر منا جميعاً.»

ليس بعد الليلة، صرخت في سرها. «لا أعرف ما أقول يا كلايد. كل ما فعله هو أنه أراني مزرعته وأخبرني عن خططه لها.»

«هل ذكر إمي؟»

«كلا.»

فرك كلايد رقبته. «أرغب أن أعرف بما يفكر هذه الأيام.»

«إنه ربما من الرجال الذين يزداد توترهم قبل الزفاف. إني أدرك أن ذلك طبيعي. وربما كان هذا هو الخطأ مع وايد.» ربما

كان الأمر كذلك، شرحت لنفسها، لكن عودتها إلى أفتون أوجدت تعقيدات غير مرغوب بها. غريزتها أولاً كانت صحيحة، وكلما أسرعت في مغادرة ويومنغ كلما كان أفضل.

«أخشى أنني لا أستطيع إدراك ذلك، فمنذ أن قررت الزواج من شقيقتك من اللحظة الأولى التي تقابلنا فيها في المخزن. كنت هناك ممسكة بيدها. أتذكرين؟»

طأطأت كاثرين رأسها. «ولكن في ذلك الوقت كنت قد سبق وتزوجت... من والدة وايد... وأنت تعرف كم كانت رائعة.» تلعثمت عند آخر جملة. «ألم تكن متوتراً قبل ليلة زفافك إليها؟»

«كلا.» أجابها بصراحة. «لقد كنا في التاسعة عشرة فقط ولم يكن لدينا الاحساس لمعرفة ما هو الجيد، ومنذ ذلك الحين لم نمض وقتاً طويلاً سوية حتى أدركها المرض الخبيث وأخذها. ولو كانت عندي مشكلة وايد لما كان قد وُلِد.»

لم تستطع كاثرين اجابته على الفور، لأنه برغم كل الآلام فالحياة من دون وايد لا تعني لها شيئاً.

«إنك رجل مدهش، يا كلايد.» قالت برقة.

«كلا، فقط محظوظ لأقابل امرأتين رائعتين باركتا حياتي. وبامكاني أن أقول لك ذلك أيضاً. وإذا كان من أحد يستحق الثناء، فإنه أنت.»

اغرورقت عيناها بالدموع. «ليس كل شخص مقدراً له أن يتزوج.»

إبتسم وقال: «لا تصدقي ذلك. إنه دعاية ضعيفة. كل شخص يحتاج إلى شخص ما، ولكن لسنا جميعنا محظوظين بما فيه الكفاية لنقابل الشخص المناسب وليكون بمقدورنا عمل أي شيء لذلك.»

التفتت كاثرين بعيداً، وأغمضت عينيها بقوة. كلايد لا يستطيع تخمين ما بينها وبين وايد، وإلا لما قال لها ما قاله الآن.

لقد قابلت الشخص المناسب. لكن هناك يجب أن تنتهي من أجل الجميع.

«اسدي لي معروفاً، يا كلايد، واستمتع برحلتك مع آليس. فذهابك بعيداً سيمنحك تصوراً جديداً عن كل هذا.»

«أعتقد انك على حق.»

أحست بذنبها أكثر واندفعت لتؤكد له ذلك. «كما أن الأشياء سوف تتجه نحو الأفضل. لا بد انها ستكون كذلك!» أخذت نفساً عميقاً لتسيطر على صوتها المرتعش. «إنك وآليس محظوظان جداً لأنكما وجدتما بعضكما بعضاً. استمتعا بوقتكما سوية.»

بدا انه يفكر بكلماتها للحظات، ثم ارتسمت ابتسامة دافئة على وجهه. «إننا نعتزم ذلك. شكراً لك على مشورتك الحكيمة ولأنك ستبقين مع الولدين.» طبع قبلة سريعة على جبينها. «في المناسبة انهما ينويان مساعدتك على الانتقال إلى الشقة غداً.»

«إني أتحرق شوقاً لذلك.» رمت كاثرين بلا وعي ذراعيها حول كلايد. «إنه لن يكون بمقدوري شكرك على كل ما فعلته لأجلي.»

«بينما نحن في رحلتنا، عليك أن تفكري بأن تجعلي أفتون مكان إقامتك الدائم. هذه العائلة تحتاجك.»

رافق الحزن شعورها بالذنب. إنها تحب كلايد لقوله هذه الكلمات، لكن أفتون لا يمكن أن تكون مكان إقامتها الدائم.

الفصل التاسع

تذهب العائلة إلى مكان العمل عادة سيراً على الأقدام الذي يبعد نصف ميل عن البيت. ولأنهم تجمعوا على الافطار لوداع كلايد وآليس قبل أن يذهبا في رحلتهما، وأصبح الوقت متأخراً على كاثرين والولدين. لذلك قرروا الذهاب إلى المتجر بسيارة جون.

اصطف السياح أمام الباب الخارجي للمتجر عندما كان جون يفتح الباب وكانت الساعة قد تجاوزت الثامنة بدقائق. كان الزبائن يترددون بكثرة طوال اليوم يشترون الثلج، وأدوات الرحلات والبطاريات والأفلام وأشياء متنوعة من الحاجيات. بقي الثلاثة منشغلين حتى ساعة الإقفال. بعد العمل اشترت كاثرين طعام العشاء لابن وابنة شقيقتها من مكان قريب، وبعدها بدأوا ينقلون أغراض خالتهم إلى الشقة.

استمرت العملية بأكملها حوالى نصف الساعة. وخلال عملية الانتقال، تكلموا عن العديد من الأمور، ولكن حول موضوع وايد وإمي فالجميع كان صامتاً بشكل غريب. واعجبت كاثرين بسلوك جون الذي تصرف وكأنه لا يوجد أي خطب، مع أنها كانت تعلم أنه كئيب ويشعر بالتعاسة.

كان شيئاً مريحاً عندما قالوا لها تصبحين على خير. تراجعت كاثرين إلى باب الشقة، ممتنة لأنها أصبحت أخيراً بمفردها. من الآن وصاعداً، لا يهمها مهما كانت المبررات التي سيتذرع بها وايد للقدوم إلى البيت، فلن تكون هناك. ليس

عليهما رؤية بعضهما بعضاً ثانية، حتى لو كان يحتاج لبعض الحاجيات من المخزن. ففي لحظة رؤية سيارته تتقدم الى المدخل، اعتذرت من الآخرين وصعدت إلى شقتها لغاية ذهابه.

أطلقت تنهيدة من الاشمئزاز لعدم قابليتها التوقف عن التفكير به، أسرعت نحو غرفة حمامها اللماعة وغسلت شعرها. جلست بعد ذلك على الأريكة العريضة ذات اللونين الأزرق والأبيض لتكتب رسالة إلى صديقتها المفضلة، جودي، التي كانت متزوجة من منفذ اعلانات ويعيشان في بيت على الشاطىء قرب بيت فيليب في سان دياغو. إنها أكبر من كاثرين ببضعة أعوام، ولها ثلاثة أطفال. لقد أصبحتا صديقتين منذ لحظة لقائهما وقد اقتربتا من بعضهما بعضاً أكثر بعد أن أسقطت كاثرين جنينها. وقد تشاركتا في كل اسرارهما.

إنها تفتقد الآن تلك الصداقة الحميمة وتمنت لو كان لديها هاتف في الشقة. لكن ذلك مضيعة للمال، خاصة أن كاثرين لم تقرر البقاء في أفتون.

أدارت جهاز التلفاز يدفعها شوق إلى التسلية، ولكن من دون اشتراك بالتلفزة السلكية لم يكن هناك الكثير من الأقنية لتختار منها. في الواقع لا شيء بامكانه شغل تفكيرها عن وايد. ما يزال عليها أن تحاول، لذا بقيت تقاسي حتى الحادية عشرة، عندما ذهبت إلى السرير.

كان اليوم التالي في المتجر تكراراً لليوم الأول. اندفع الزبائن إلى المحل من دون توقف. وفي حوالى الساعة الرابعة والنصف، دق جرس الهاتف. وبما أن كاثرين كانت الأقرب، أجابت عليه. كان المتكلم وايد وهو آخر شخص

توقعت أن يتصل. وعلى الرغم من أنها عملت بنشاط طول النهار فإن وايد لم يغادر تفكيرها. عندما سمعته ينطق باسمها فقدت كل وعي بما كانت أو يمكن أن تفعله.

«نعم؟» وبدأت تلف شريط الهاتف حول أصابعها. «هل تريد التكلم إلى جون أو لوريل؟»

«ليس بشكل خاص. سأغادر المدينة بعد دقائق واعتقدت أن علي اخبار الشخص الموجود حتى لا يُرسل فريق بحث للتفتيش عني عندما يكتشفون أني خارج المزرعة.»

افترضت أنه يشير إلى اتهامها له منذ أيام عندما لم يكن موجوداً وذهب الجميع بحثاً عنه. وربما يكون ذاهباً إلى مدينة سولت ليك ليكون مع إمي. وشدت على سماعة الهاتف وسألت: «كم ستبقى بعيداً؟»

«المدة التي استغرقها حتى إنهاء الموضوع!»

كرهت تعاطفه. وهذه المرة كرهت أن تزيد من مضايقته. «إني أسأل عمن يهتم بخيولك. إذا كنت تريد أحداً منا ليهتم بها.»

«هل هذا يعني أنك تعرضين المساعدة؟»

احمر وجهها فالتفتت نحو الحائط. «هنالك زبائن منتظرون. فإذا كنت بحاجة للمساعدة، فأرجوك قل ذلك.»

«كما يحدث دائماً، لا أريد.»

«هل هناك شيء آخر؟»

«اسأليني هذا السؤال في المرة الثانية عندما نكون وحيدين وستعرفين.»

كانت على وشك اخباره بأنه لن يكون هناك مرة ثانية عندما سمعت قرقعة تبعها صوت الهاتف.

وضعت السماعة مكانها ببطء. «خالتي كاثرين؟ ما الخطب؟ من كان على الهاتف؟»

نسيت أن ترسم ابتسامة وهي تلتفت لتواجه جون. «كان وايد. سيغادر المدينة قريباً.»

«هل قال إنه ذاهب إلى إمي؟»

كان الألم في صوته حقيقياً ومنبعثاً من القلب. خلال فصول الصيف الماضية رأت جون في مراحل مختلفة، ولكن سلوكه منذ أتت أفتون يشهد بأنه مغرم. من باستطاعته تصور سيناريو يكون ملتوياً ومتداخلاً كما أصبحوا هم؟

بدأت تنقر على الآلة حتى تخفي شعور الغضب. «لا. قال إنه سيكون خارج المزرعة لمدة ويريدنا أن لا نقلق عندما لا نجده.»

شتم جون بصوت منخفض. ثم بدا أنه استعاد سيطرته على نفسه وبدأ يلبي طلبات زبون يريد إجازة صيد. وبعد ذلك كانوا منشغلين عن الكلام، خاصة أن كاثرين تقاسي الوضع نفسه الذي يعاني منه. إنهما يريدان شخصاً لا يقربهما. واستمر العذاب.

استمر العمل بنشاط حتى الإقفال. وعندما أقفلوا أتت ساندي لتأخذ لوريل وذهب جون في سيارته. رأتهما كاثرين من نافذة شقتها يذهبان كل في طريقه، والآن كل ما تستطيع التفكير به هو وايد. كانت متأكدة في الغالب بأن وايد مع إمي هذه الليلة وربما لعدة ليال أخرى أيضاً. إنها لا تعرف أسيقيان في بيتها أم يذهبان إلى أماكن أخرى.

إن كاثرين تعرف أن هناك رجالاً مخطوبين أو متزوجين ولهم علاقات مع نساء أخريات. فلا يبدو أن هذه الصورة

تنطبق على وايد، وبالتالي هل هو يفعل الشيء نفسه؟ كان الليلة مع خطيبته، ومنذ ليلتين كان يعانق كاثرين ويتوقع منها قضاء الليل معه في مزرعته. ربما كان عليها أن تقيم علاقة معه. توقها له يبدو أنه يتزايد يومياً ولا تستطيع تصور كيف ستمضي بقية حياتها من دونه.

خلال الأيام التالية كانت تعمل إلى آخر النهار. بعد العمل على تلبية طلبات الزبائن من الثامنة صباحاً وحتى السابعة مساءً، كانت تمضي لياليها تعلب الفواكه كهدية ترحيب لآليس. وعندما عرض جون ولوريل المساعدة رفضت وأخبرتهما بالذهاب وعمل ما يريدان. أحبت كاثرين أن تتعب على هذا النحو، وعند عودتها لشقتها، كانت تستغرق في النوم في اللحظة التي يلمس رأسها الوسادة. في الواقع، كان هدفها ملء كل لحظة بالعمل حتى تغلق الباب أمام التفكير بوايد.

أنهت تعليب الفواكه يوم الجمعة وقررت الذهاب باكراً إلى سريرها، خاصة أنها ولوريل خططتا للذهاب في رحلة طويلة على الدراجة في صباح اليوم التالي وعدم المجيء للعمل حتى وقت الغداء. جون اقترح عليهما قضاء النهار بكامله خارجاً مشيراً إلى أنه ليس لديه أي شيء يعمله سوى المتجر ويستطيع العمل من دونهما.

وافقت لوريل على عرضه، واعترفت لكاثرين بأنه يفتقد إمي ولهذا السبب يفضل العمل ساعات طويلة. إنها طريقة للتعامل مع اللوعة، كما تعرف كاثرين ذلك جيداً. إضافة إلى أن لوريل كانت دائماً مقربة من شقيقها، وكاثرين لم تستوضح منها ما هي وجهة نظرها.

ما فاجأها كان اعتراف لوريل بأنها ووالدتها تكلمتا

كثيراً عن موضوع حب جون لإمي واستنتجتا أن الموضوع أكثر جدية مما افترضتاه. وافقت كاثرين بسرها على ذلك لكنها رفضت التعليق عليه. ورغبة منها في تغيير الموضوع، اقترحت بدء نهارهما باكراً بقيادة الدراجة طيلة الصباح قبل أن ترتفع الحرارة وتصبح خانقة. وافقت لوريل واتفقتا على أن تتقابلا الساعة السابعة صباحاً أمام المتجر.

بعد أن ذهبت كاثرين بوقت غير طويل، شيء ما أزعجها. فقررت أنها لم تعتد بعد على الأصوات الليلية في شقتها الجديدة وحاولت العودة للنوم. لكن عندما سمعت قرعات قوية على الباب تبعها صوت رجل، جلست فوراً في سريرها.

حيث أن لا أحد يستطيع الوصول مباشرة إلى شقتها من دون اجتياز المتجر، فلا بد أنه جون. وتساءلت عن السبب الذي جعله يحضر في وقت متأخر من الليل. قامت من سريرها ووضعت رداء عليها وأسرعت نحو غرفة الجلوس.

ارتفع صوت القرعات. «كاثرين؟ إني أعرف أنك هنا. افتحي الباب.»

شعرت بقلبها ينقبض، وقالت: «وايد؟»

«يبدو أنك مرتعبة. أنا آسف لأني أخفتك ولكن بما أنه لا يمكن الوصول إليك عبر الهاتف، فلم يكن لدي خيار آخر.»

«هل هناك خطب ما في المنزل؟»

«لا.»

ابتلعت ريقها بصعوبة وقالت: «ألا يمكن الانتظار للصباح؟ إني متعبة وعلي أن أستيقظ باكراً.»

«دعيني أدخل، ياكاثرين، وإلا فإني سأستعمل مفاتيحي. أهذا ما تريدينه؟»

أدركت من نبرة صوته القوية أنه سيفعل ذلك. وعندما ـحت الباب دخل وأغلق الباب قبل أن يلتفت إليها وعيناه سعان كل مكان تلمسانه. كان يرتدي قميصاً وسروال جينز. ان يبدو رائعاً لدرجة أنها شعرت برغبة هستيرية بأن ترمي سها بين ذراعيه.

لكن لتزيل هذه الرغبة فعلت خلاف ذلك وتراجعت عنه. «لا ب أن تكون هنا. ولو أن أحداً رأى شاحنتك في الخارج في ذا الوقت من الليل، فهذا سيؤدي إلى كثير من التساؤلات.»

وقف في مكانه ويداه على وركيه وكأنه صاحب المنزل ـي الضيفة. «القليل جداً من الناس يعرف أن الطابق العلوي امول، وفي كل الأحوال، لن يسألني أحد عن حقي في أن ون هنا بغض النظر عن الوقت.»

شدت حزام الرداء أكثر وسألت: «لماذا أتيت؟ آخر...»

قاطعها قائلاً: «آخر مرة كنا سوية، أخبرتني بأنك لن سمحي لي بأن أكون بجانبك لأن مشاعرك لا تسمح لك باقامة لاقة مع رجل مرتبط بخطوبة. صححي كلامي إذا كنت على طأ.»

أحدثت كاثرين صوتاً في حنجرتها قبل أن تبدأ الكلام. وايد، لا أفهم ما أنت تحاوله معي، لكني أريدك أن تغادر.»

«لماذا؟» سأل، وقد تقدم خطوة منها. «لماذا يجب علي ك؟ لا يوجد سبب لي للذهاب. أنا لم أعد مخطوباً لإمي.»

«لماذا؟» بدأت الغرفة تدور أمام عينيها بجنون.

لقد سمعتني. إنه سبب ذهابي إلى سولت ليك، لأفسخ وبتي معها. إذا كنت لا تصدقيني، خابري البيت. جون ؤكد الخبر، لأني الآن قادم من هناك. لقد شرحت بأني

وإمي لم تكن متفاهمين وأنني متأكد بأنها سترتاح هكذا أكثر.»

هزت كاثرين رأسها. «لا أصدق ذلك.»

ضاقت عيناه في وجهه وسأل: «ما هو الذي لا تصدقين

إنها الحقيقة ببساطة. ما قلته في الخيمة حقيقة. إمي ليس حبي الكبير في الحياة. إنها لم ولن تكون، مع أنها رائعة.»

قالت: «وايد... لم يكن لدي الحق لأقول ذلك تلك الليلة.»

«لما لا؟ كان علي أن لا أخطبها على الاطلاق.» حملقا نحو بعضهما البعض.

«لما فعلت ذلك؟» سألته قبل أن تتمكن من إيقاف نفسها.

«إنها لا تحب واقع كون عملي يبقيني بعيداً عنها الكثير من الوقت، وبغباوتي اعتقدت أن الخاتم قد يجعلها تأمن جانبي. ما حدث أنها أمضت كل دقيقة متاحة منذ نهاية أيار في أفتون... مع جون... وهي تنتظرني.»

إذاً هذا هو سبب تقارب إمي وجون. «أهذا هو السبب الوحيد لخطوبتك؟» روعت من الجواب.

«لا.» بعد برهة قصيرة قال: «قررت أن أجعل ذلك فترة اختبار لأرى إذا كان ما أحسه نحوها يستطيع الاستمرار مدى الحياة.» لوى فمه باستنكار داخلي. «من الواضح أن ذلك لم يستمر يوماً آخر بعد عودتك إلى حياتي.»

«إني لست في حياتك، يا وايد.»

«لا أعرف ما يمكنك أن تسمي ذلك.»

لم يعد باستطاعتها تحمل المزيد. «إنك تعرف أكثر من أي شخص أن أليس ناشدتني المجيء لزيارتها. وضد رغباتي قبلت الدعوة. وهذا هو سبب وجودي هنا. السبب الوحيد.»

عندما تكلمت، تغير وجهه وبدا جامداً وباهتاً. «إذا كان هناك شيء واحد ينقذنا من هذا.» أردفت: «إنك اكتشفت كيف تشعر نحو إمي قبل أن يفوت الأوان. إني أكره أن أرى أحداً يعاني ما...» وفجأة توقفت مدركة أنها ذهبت بعيداً أكثر من اللازم.

«لما توقفت الآن؟» قال: «هل أنت خائفة من الاعتراف بأن زواجك من فيليب لماله لم يكن كافياً؟ مما جعلك تتوجهين نحو رجل آخر لأجل... الحب؟»

ارتفعت الحرارة في وجنتيها. «هل أخبرك كلايد بذلك؟»

ارتسمت ابتسامة غريبة على زاوية فمه. «لست بحاجة لذلك. استجاباتك قالتها. ولكن هذه لم تكن مشكلتنا، أليس كذلك، يا كاثرين؟»

قالت مرتعبة لأنه اقترب من الحقيقة: «ربما يفاجئك أن تعرف أنني عانقت رجالاً آخرين، أكبر منك...» توقفت. «... بسعادة أكبر.»

إن قول أشياء قاسية كهذه تؤذيه كثيراً، لكنها أرغمت نفسها على المتابعة: «من الممكن أن تكون هذه مشكلتك يا وايد. ليس لديك الخبرة الكافية بعد. الآن وقد أصبحت غير مخطوب، أقترح عليك القيام بذلك. إذ يمكنك معرفة الشيء الحقيقي. عندما تعيشه.»

«أنوي ذلك.» تمتم بصوت أجش. متجاهلاً تهكمها. «وبصراحة في طريق العودة من سولت ليك، كان هذا هو الشيء الوحيد في دماغي.» وفي اللحظة التالية شدها نحو ذراعيه وعانقها.

تمتمت بأن هذا خطأ. ثم بدأت تقاومه وكأن حياتها تعتمد على هذه المقاومة.

أسندها إلى الحائط. «إني حر من الارتباطات وأنت كذلك. ماذا يجري، يا كاثرين؟» وصدره ينبض بعواطف مرتفعة.

إنها لا تريد النظر إليه، ولكن يديه وصلتا بسهولة حول حنجرتها، وبدأتا تداعبانها. «أنا... أنا أعترف بأنني منجذبة اليك جسدياً، لكن إذا كنت تعتقد أنني سأخون العائلة من وراء ظهرها، فإنك لا تعرفني على الاطلاق!»

غرقت عيناه في عينيها. «إذاً حان الوقت لأن تعرف العائلة ما بيننا. لا ألعاب إضافية.» وقبل أن تعترض، عانقها وتمتم قائلاً: «خمس سنوات من التظاهر هي وقت طويل. لقد تسرعت في اتخاذ قرار الخطوبة. كان كل ذلك جهداً لكتم مشاعري نحوك، ولكن مشاعري عادت للاشتعال. والآن أريد أن نفاتح بموضوعنا و...»

«لا، يا وايد.» قالت وهي شبه منتحبة، ودموع الخوف قد سالت على وجنتيها.

لكنه بقي من دون حراك. «هل تعتقدين بصدق أنها ستكون مفاجأة عظيمة للعائلة؟ لقد رأونا سوية. لا شك أنهم أحسوا بما يجري بيننا.» سحب يدها التي تقاوم ووضعها على قلبه.

«اشعري بذلك!» همس بحرارة. «في أي وقت تكونين قربه فإنه ينبض كطبول الحرب.» وقبل أن تستطيع الاحتجاج وضع يده على قلبها. «وقلبك ينبض أسرع والنبضات في حنجرتك تتراقص تحت يدي.» قال ذلك ثم استطرد: «هل لديك فكرة أنه من النادر وجود شخصين يستجيبان لبعضهما بعضاً كما نفعل نحن، يا كاثرين؟»

استجمعت قواها وابتعدت عنه ووقفت وراء أحد الكراسي في غرفة الجلوس وقالت: «مهما كان ذلك حقيقة. فإني أرفض أن

أعمل أي شيء. وإذا تفوهت بكلمة لآليس وكلايد فإنك ستؤذيهما... ستدمر هذه العائلة... من دون وجود سبب يستحق ذلك. لأني سأغادر إلى كولورادو فور عودتهما ولن أعود.»

«أتعنين كاليفورنيا؟» سألها بعنف. «ماذا حدث؟ هل خابرك وأخبرك أنه طلق زوجته أخيراً؟»

«لا.» قالت بحزم جعله يتجهم وأضافت: «لقد أخبرتك في الخيمة بأن تلك اللحظة من حياتي قد انتهت، وليس عندي أدنى رغبة في رؤيته ثانية. والآن الشيء الوحيد الذي أفضله هو أن أمارس عملي وأجد مكاناً دائماً لإقامتي.»

سألها: «ما تسمين هذه الشقة؟ بامكانك التعليم هنا في أفتون.»

«لكن ليس هذا ما أريده.»

قست تعابيره وسأل: «إذاً ماذا تقولين؟ إنه على الرغم من الرغبة التي تشعرين بها نحوي، تفضلين الاقامة في مكان آخر؟»

«هذا صحيح. هل تعتقد أني أقيم علاقة مع أي رجل أجد نفسي منجذبة نحوه لأني لا أستطيع أن أكون مع من أحب؟»

«لا أعرف جواب ذلك، هل أعرف؟ لقد تزوجت فيليب من دون أن تحبيه. لما كان كل هذا؟»

تراجعت أكثر بعيداً عنه. «حان وقت ذهابك.»

لاحظت متأخرة أن الغضب يجتاحه، وقبل أن تفكر أمسك بيديها ودفعها نحوه.

«إذا كنت تعتقدين أنك ستجدين الإجابة في كولورادو، فأنت إذاً لست المرأة التي اعتقدتها. يا إلهي، كيف يمكنني أن أكون مخطئاً على هذا النحو؟» استدار واتجه خارجاً.

أغلق باب الشقة بقوة تاركاً إياها في صمت مميت. انسابت

دموع ساخنة على وجنتيها. إنها تريد أن تطلب منه العودة، ترجوه للبقاء. لقد جرحت كبرياءه، تماماً كما فعلت منذ خمس سنوات، ولكن هذه المرة كان فرق أساسي واحد. إنه رحل الآن، ومن صميم قلبها تعرف أنه لن يعود.

هذه الحقيقة تجرح كالسكين، وتعمق جرحاً قديماً لا يمكن شفاؤه. جلست على الكنبة بقية الليل، محاولة تصور ردة فعل كلايد وآليس إذا علما كيف أنها ووايد منجذبان نحو بعضهما البعض وبشكل قوي.

إن كلايد رجل مهذب يحب أولاده. وتعتقد كاثرين أن شعوره نحو وايد عميق يتخطى علاقته بجون ولوريل. ولسنوات عديدة بعد وفاة زوجته الأولى، كان كلايد ووايد مشدودين لبعضهما البعض بروابط قوية ونشأت بينهما روابط جعلت كلايد وقائياً وبشكل استثنائي يؤثر ابنه الأكبر.

وعندما قابلت آليس كلايد أحبته، أحبت وايد على الفور، ولكن وخلال السنين، لاحظت كاثرين كم أن شقيقتها كانت حذرة بأن لا تتعدى حدودها حيث يتعلق الأمر بعلاقة الأب والابن. فإن كاثرين كونت فكرة بأن آليس وضعت وايد في قاعدة من دون أن تدرك ذلك.

ماذا سيحدث لهذا التجانس في العائلة إذا اكتشفوا فجأة أن وايد وكاثرين استسلما لانجذابهما المتبادل؟ وما ستكون ردة الفعل عند كلايد وآليس إذا عرفا، بأي طريقة، طالما أن كل ما يريده وايد هو علاقة عابرة؟ وكم ستستمر هذه العلاقة؟ وكاثرين لا تريد هذا النوع من العلاقات. وخاصة معه.

ليس لديها شك من أن كلايد سوف يصدم ويصاب بخيبة أمل. فبمجرد اخباره بالحقيقة ستتبادر إلى ذهنه أسئلة عن

كل شيء حصل في الماضي. سوف يفقد ثقته بكاثرين وبابنه. سيصبح الوضع معقداً وبشعاً. لا تستطيع تحمل ذلك، لا تستطيع تحمل فكرة قطع العلاقة بينه وبين وايد.

بالنسبة لآليس، فإن كاثرين تعرف أن إخلاص شقيقتها في الدرجة الأولى هو لزوجها حيث تنتمي. بعد أن تضع اسفيناً في العائلة فإن كاثرين لن تجد بعد ذلك الترحاب في منزلهم وستنقطع العلاقات بينها وبينهم وإلى الأبد.

وصل الأمر إلى طريق مسدود. ومن الآن وصاعداً، فإن كاثرين سوف تعد الساعات لعودة آليس وكلايد من رحلتهما. وفور وصولهما ستأخذ الحافلة من أفتون إلى بولدر. وبعد شراء سيارة جديدة، سوف تحاول أن تجد مسكناً في المنطقة التي كانت تقيم فيها وتبحث عن عمل مؤقت حتى تتسلم المركز التعليمي في الجامعة. وسوف تكون مهنتها هي اهتمامها الوحيد.

مع أنها تكره فكرة فقدان الاتصال بالعائلة، صممت على أن تبقي اتصالها مع لوريل، وعندما وصلت ابنة شقيقتها صباح اليوم التالي كانت جاهزة. ربما لوريل قد علمت بخبر فسخ خطوبة وايد، ومن الطبيعي أنها تريد التحدث في الموضوع. هذا ما كانت تخشاه كاثرين عندما كانت تمشي نحو الباب الخارجي لمقابلتها.

لكن خوفها تحول إلى موضوع آخر عندما لاحظت أن لوريل ترتدي ثياب العمل بدلاً من ثياب الركوب.

«قبل أن تقولي أي شيء، لدي شيء هام أريد اخبارك به!» قالت بمرح.

«ما هو؟» حاولت كاثرين أن تبدو مهتمة.

«ظهر وايد الليلة الماضية في البيت وأخبرني وجون بأنه فسخ خطوبته لإمي. فقد تحدثا سوية وقررا أنه من الأفضل لهما الانفصال.» وارتسمت ابتسامة مشرقة على وجه لوريل. وأضافت: «أنا أعرف أنه لا يحبها. أعرف ذلك!»

«وماذا عن إمي؟» سألت كاثرين بهدوء.

«قال وايد إنها كانت مرتاحة للأمر مثلما كان. قال إنه خلال الشهر الماضي أحس بأن شعور إمي نحوه قد تغير. وعندما واجهها اعترفت بأنها كانت مشوشة وفكرت بأنه قد يكون من الأفضل إرجاع الخاتم. ونحن نعرف لماذا، أليس كذلك؟» ونظرت لوريل ببهجة.

لوت كاثرين شفتيها بابتسامة. «هل نعرف؟»

«بالطبع نعرف السبب! إنها تحب جون وجون يحبها. كان عليك رؤية وجه جون عندما أطلعنا وايد على قراره. حاول جون أن لا يتأثر ولكن، يا خالتي، فقد راقبته فكان وكأنك ترين ميتاً يعود إلى الحياة!»

تستطيع كاثرين تخيل ذلك. «ووايد؟ كيف تعتقدين أنه تحمل الأمر؟»

نظرت إلى كاثرين بثبات، وهزت كتفيها بلا مبالاة: «كما يأخذ الأمور عادة. بطريقته. لا أشعر بالأسف عليه لأنه لم يكن يحبها في الدرجة الأولى. وقد أثبت ذلك عندما قال إنه تعمد عدم دعوة إمي إلى مخيمنا. إعترف أنه يفضل أن يكون بمفرده مع العائلة. قال ذلك عندما عرف أنه لا يستطيع الاستمرار في تلك الطريق.»

على اثر كلمات لوريل، أصبحت نبضات قلب كاثرين مؤلمة.

«إن وايد شخص عميق.» قالت لوريل وهي تحملق بكاثرين بتمعن. «لكنه في يوم ما، عندما يجد المرأة المناسبة، سوف نعرف جيمعاً ولن يكون هناك شك. لا أستطيع انتظار عودة والدي ووالدتي لأخبرهما بهذه الأنباء!»

«وكيف تعتقدين أنهما سيشعران؟»

«سوف يسران جداً. إنهما يحبان إمي. كلنا نحبها. إنها وجون مناسبان لبعضهما بعضاً. سيذهب جون إلى سولت ليك اليوم لرؤيتها. قد يغيب يومين، وسيكون علينا إدارة المتجر من دون مساعدته. هل هذا مناسب لك؟»

غرقت كاثرين بأفكارها، هل من الممكن أن ينقلب الوضع بهذا النحو الدرامي في خلال ساعات قلائل؟ «بالطبع بامكاننا الذهاب لركوب الدراجة بعد العمل إذا أردت.»

«عظيم. سأذهب وأضع دراجتي في الغرفة الخلفية.»

«هل تناولت إفطارك؟»

«كلا، وكنت آمل أن تسألي.»

«إذاً هيا إلى شقتي وسوف أقدم لك بعض التوست والعصير.»

«إننا سنحتاجه خاصة مع زحمة يوم السبت.»

في الواقع إن كاثرين كانت مسرورة لأنه كان يوم عمل ثقيلاً. إنها لا تريد وقتاً للتفكير في أي شيء... مثل الذهاب إلى المزرعة لترمي بنفسها بين أحضان وايد. إن مقاومتها له الآن أصبحت ضعيفة جداً بحيث أنه إذا أتى نحو الباب الخارجي وناداها باسمها، فلسوف تتبعه إلى أي مكان. وستبقى بجانبه، طيلة الوقت الذي يريدها فيه.

الفصل العاشر

مساء السبت، وبعد أن أقفلنا المتجر، ناشدت لوريل كاثرين الذهاب معها للبيت وقضاء الليلة. لقد كانتا متعبتين من جراء قيادة الدراجة. لذا فإن تحضير بيتزا ومشاهدة فيلم مرعب سوية هو بديل رائع. على الرغم من أن كاثرين كانت تريد أن تكون بمفردها، إلا أنها لم تجرؤ على تخييب أمل ابنة شقيقتها خاصة أنه لا أحد معها في البيت، ولا حتى ساندي.

كانت الأمسية عادية، وكاثرين ما كانت تكاد تستطيع فتح عينيها فذهبت إلى غرفة وايد القديمة. بقيت لوريل مستيقظة تراقب العرض الأخير وتكتب رداً على رسالة ستيف نيوتن الأخيرة. ولو لم تكن كاثرين خائفة من قدوم وايد لأعدت لنفسها فنجاناً من القهوة وبقيت ساهرة مع لوريل. لكنها لا تستطيع المخاطرة برؤيته ثانية، خاصة عندما تشعر بأنها ضعيفة.

استمرتا نائمتين صباح الأحد، وتناولتا إفطارهما متأخرتين وذهبتا إلى الكنيسة. اقترحت لوريل بعد ذلك الذهاب في نزهة على الدراجة، على الرغم من أن الطقس كان حاراً، وافقت كاثرين؛ لأنها تريد أن تكون بعيدة عن البيت وبعيدة... عن أي فرصة لملاقاة وايد. وبعد ساعة، وجدتا أن الحرارة لم تعد تطاق فأسرعتا إلى البيت لأخذ حمام بارد.

«إن والدتي ووالدي في البيت!»

نظرت كاثرين باتجاه البيت. وتأكدت من ذلك، لأن سيارة كلايد الدودج كانت متوقفة في الممر. سرت الراحة في داخلها. الآن وقد عادا من رحلتهما فباستطاعتها التهيؤ لمغادرة أفتون.

لا بد أن كلايد سمع صرخة الترحيب التي أطلقتها لوريل، لأنه فتح الباب الخلفي وأسرع لتقبيلهما فور نزولهما عن دراجتيهما. استمر الترحيب والعناق للحظات القليلة التالية. أما آليس، فلم تصدق أن كاثرين علّبت كل الخوخ والإجاص بينما كانا غائبين فشكرتها بحرارة.

أخيراً دخلوا البيت بحيث أن كاثرين ولوريل استطاعتا ارواء عطشهما. ولاحظت كاثرين الرسالة الخاصة التي أرسلتها آليس من عينيها إلى كلايد. عندها طلبت لوريل من والديها الجلوس، وقالت إن لديها إعلاناً هاماً.

فعلا ذلك، وواصلت لوريل شرحها. وظهر أنها كانت على حق عندما قالت بأن والديها سيسران. في الواقع، كان كلايد مشرقاً عندما طلب من لوريل أن ترافقه إلى محطة الخدمات لتبقى بصحبة والدها.

بعد ذهابهما، حملقت آليس بكاثرين. ولم يكن لدى كاثرين أي فكرة عما تفكر به آليس. ولتخفي توترها ذهبت إلى المطبخ لتشرب كوباً آخر من الماء.

«قررنا أنا وكلايد المرور على المزرعة لرؤية وايد في طريق عودتنا، لكنه لم يكن في المنزل. وعندما ذهبنا إلى الشقة، حيث دائماً يترك رسائله، اكتشفنا رسالة بانتظارنا.» همست كاثرين. «وقال في الرسالة إنه قد فسخ خطوبته من

إمي وقال إنه سيشرح لنا التفاصيل بعد عودته من كاليفورنيا.»

«كاليفورنيا؟» قالت كاثرين بذهول.

تابعت آليس: «وقال أيضاً إنه إذا لم يكن باستطاعتنا الانتظار حتى يعود فبامكاننا سؤالك عما حدث تلك الليلة، عندما كنتما سوية في الشقة.»

تمنت كاثرين لو أنها تزحف إلى ثقب في الأرض وتموت. وقفت صامتة، ويدها التي تمسك كوب الماء ترتعش بشكل ظاهر.

«في الواقع لا أعتقد أن باستطاعتي الانتظار.» أكدت آليس: «إذاً لما لا تخبريني بما يجري؟»

غلّفت حرارة غير مريحة كاثرين ووجدت نفسها غير قادرة على الكلام.

«إنك تعرفين السبب الحقيقي وراء انفصاله عن إمي أليس كذلك؟»

أخذ قلب كاثرين يدق سريعاً. «نعم لدي فكرة.»

«تبدين مريضة قليلاً. اجلسي، يا عزيزتي.» غرقت كاثرين في أقرب كرسي وشربت كوب الماء. وللحظات قليلة لم تتكلم أي منهما وآليس تراقب أختها الصغرى. إن كاثرين تتذكر هذه النظرة فتنهدت. «لما لا نبدأ من البداية؟» اقترحت آليس بهدوء.

«البداية؟» قالت بنبرة مرتجفة. ففي هذه اللحظة لا تستطيع التفكير. ليس عندما تكون خائفة من أن وايد ذهب ليتكلم مع فيليب. ما هو السبب الآخر لذهابه إلى هناك؟ كيف تجرأ على ذلك؟

«منذ عودتك من سان دياغو. أصبح وايد شخصاً مختلفاً. ومن الواضح أن شيئاً مهماً يجري بينكما، فهل تخبريني ما هو؟»

لو كانت آليس غاضبة أو تأمر، فلربما وجدت كاثرين لنفسها عذراً أن تترك البيت من دون أن تقول أي كلمة. ولكن صوت شقيقتها اللطيف واهتمامها التام جعلا الأمر بالنسبة لكاثرين صعب التجاهل.

سألت: «ما كانت تماماً ملاحظات وايد؟»

«فقط أن بامكانك اخبارنا عن سبب فسخ خطوبته.»

«أهذا كل شيء؟»

طأطأت آليس رأسها على مهل.

دفنت كاثرين رأسها بين يديها، غير مصدقة أن وايد فعل هذا معها. غضب من رفضها، فوضعها في موقف محرج مع العائلة، ودفعها للكشف عن الأمور التي حاولت إبقاءها سراً طيلة حياتها.

لو كان لديه فكرة عما فعله، ولكن من الواضح أنه لا يهتم. إنها لن تسامحه على هذه المكيدة.

«إني أعرف أننا تكلمنا في هذا الموضوع من قبل.» قالت آليس: «لكني أريد أن أسألك ثانية. ماذا حدث بينكما في الصيف الذي ذهبت فيه أنا وكلايد والأولاد إلى بانف؟ عندما عدنا إلى البيت، كنت قد ذهبت وتغير وايد. ولم يعد كما كان منذ ذلك الوقت. ولذلك السبب أنت أيضاً لم تعودي كما كنت. هل فعل شيئاً يؤذيك وأنت تدافعين عنه؟ إني أقسم على أن هذا الكلام لن يتعدى هذه الجدران. إنك شقيقتي الصغرى. إني أحبك. وأيضاً أحب وايد، وإذا كان سلوكه هو الذي أبقاك

بعيدة عنا كل هذا الوقت، فإني أريد معرفة الحقيقة. فهذا يجب أن لا يستمر أكثر.»

«لم يؤذني قط.» همست. ما عدا الآن، قال قلبها باكياً.

أغمضت آليس عينيها. «هل ضغط عليك إذن؟ إني أعرف أنه يفضل صحبتك على أي أحد آخر وأخشى أنه كان يطلب الكثير من وقتك. في الواقع، لقد خططنا لتلك الرحلة إلى كندا منذ خمس سنوات للتوافق مع رحلة وايد إلى يوزاميتي، وبذلك تكونين في البيت وحدك لبضعة أيام. لقد تلقيت وكلايد أكبر صدمة في حياتنا عندما علمنا في اللحظة الأخيرة أنه ألغى الرحلة مع رفاقه وبقي معك في البيت. لم يكن لدي شك بأنه فعل ذلك عن قصد. جون ولوريل يعرفان أنه فعل ذلك.»

أخذت كاثرين نفساً عميقاً. «علي الاعتراف بأني دهشت عند عودته متأخراً ذلك اليوم.»

«هل تشاجرت معه؟»

«لا شيء. كل شيء إلا الشجار.»

بعد برهة صمت قالت آليس: «هل كنت سعيدة بظهوره؟»

«ماذا؟» وقفت كاثرين على الفور. بدلاً من الغضب القاتم الذي كانت تخشاه، لم ترَ في عيني آليس الزرقاوين سوى الدفء والعطف. «إنك تعرفين عما أسأل.» أجابتها شقيقتها بحرارة.

التفتت كاثرين بعيداً. «إني جد مغرمة بوايد وأنت تعرفين ذلك.»

«إنها كلمة ممتعة.» قالت آليس: «مهما يكن، إن أي شخصين لا يتغير سلوكهما بشكل جذري لأنهما مغرمان ببعضهما بعضاً.» قالت بنبرة هادئة وعذبة: «هل أنت مرتبكة

من أن تعترفي بأنك منجذبة إلى وايد؟ هل هذا هو سبب كل ما يجري؟»

إنهارت دفاعات كاثرين. ارتجفت كتفاها أولاً ثم تنهدت. وفي اللحظة التي أحاطتها آليس بذراعيها، بكت كاثرين بحرارة، تريد التخلص من العاصفة التي تثور في داخلها.

«هل تعتقدين أني فظيعة، يا آليس؟ هل تكرهينني؟ أرجوك لا تكرهيني.» تضرعت شقيقتها. «إني لم أقصد أبداً حدوث ذلك. كلانا لم يقصد ذلك.»

«كاثرين باركر لوسن.» قالت آليس بصراحة وهي تهزها بلطف من كتفيها. «من أين أتتك فكرة أني قد أكرهك لأي شيء؟ حتى لأنك واقعة في حب وايد؟»

عند سماعها هذه الكلمات أحست كاثرين بنفسها تضعف.

«منذ متى تعرفين؟» أتت الكلمات همساً.

رفعت آليس أحد حاجبيها. «أعتقد عندما سألتني إذا كانت إمي زوجة مناسبة لوايد. كان هناك شوق وحنين في صوتك جعلاك تبدين واضحة.»

هزت رأسها. «تعرفين طوال هذا الوقت.» طرق قلبها بألم.

«وهل كلايد يشتبه بذلك؟» سألت وعيناها مليئتان بالدموع.

«نعم. لقد رآك في مرات عديدة مختلفة عندما كنا في التيتونس. لكن جون ولوريل علما بذلك قبل أي واحد منا. لقد قالا كلاهما إن وايد دائماً مجنون بك. وعندما تكونين مع وايد، لا تحسين بوجود أحد.»

«لا أستطيع تصديق ما أسمع.» تأوهت كاثرين.

«لماذا؟ إنه واضح تماماً. فأنت ووايد لا تربطكما رابطة دم وقد ترعرعتما سوية منذ البداية. وهذا أوجد تقارباً حقيقياً،

رابطاً من التفاهم بينكما. إضافة، لدي عينان في رأسي، وأستطيع أن أرى دقات قلب وايد مثل والده تماماً.»

«لكني أكبره بخمس سنوات.» لا تزال كاثرين تستصعب إدراك كل هذا.

«العمر لا يعني شيئاً عندما تكبران. أنت تعرفين ذلك. ووايد كان دائماً أكثر نضوجاً من أقرانه. ربما لأنه وكلايد أمضيا سوية وقتاً طويلاً. وما يدهشني أن وايد هو الشخص الوحيد في العائلة الذي لا يعرف أنك واقعة في حبه. هذا سبب عدم استمرار زواجك، أليس كذلك؟»

«نعم.» اعترفت كاثرين بهدوء.

«هل كنت ووايد... حميمين قبل ذهابك إلى سان دياغو؟ ليس عليك إجابتي إذا كنت لا تريدين.»

«لا، أعني نعم. أعني... لا، لم نكن، لكن نعم، كنا قريبين. كنت خائفة جداً من أن يظهر ذلك في سلوكي، لذلك قررت مغادرة أفتون سريعاً.»

أرسلت آليس تنهيدة عميقة. «أخيراً وضح كل شيء. عندما قرأت رسالتك التي تخبريني فيها بزواجك بصوت مرتفع، أصبح لون وايد أبيض كالصفحة البيضاء. لم يقل أي كلمة لأحد. الشيء التالي الذي عرفناه أنه جهز أدوات المخيم وذهب إلى التيتونس. ذهب لمدة أسبوع. وعندما عاد تحول إلى شخص غريب وبدا أنه لم يعد باستطاعته التآلف مع أي أحد. ثم أعلن أنه سيغادر جامعة ولاية كولورادو.»

«لم تكن لدي فكرة.»

«تلك كانت من أسوأ سنوات عائلة ماثيسون. فأنت خدعتني

بزفاف كبير، وكلايد كان يدور هنا كالدب الضيق الخلق. وهذا لم يكن من طبعه.»

«لا.» بدأت كاثرين بالبكاء ثانية. «إني آسفة جداً عن جميع الآلام التي أنا، نحن سببناها لكل واحد منكم.»

«توقفي عن الاعتذار عن أشياء حدثت بشكل طبيعي وربما كانت محتومة منذ البداية.»

«حسناً.» تمتمت كاثرين وهي تمسح الدموع من عينيها.

«الآن، أجيبيني على سؤال أخير: «لماذا ذهب وايد إلى كاليفورنيا؟»

«أنا... أنا لست متأكدة.»

«أوه. أعتقد أنك تعرفين. حسناً أخبريني كل شيء، لأني سأعرفه لاحقاً، على كل حال.»

حكّت راحتيها على ركبتيها، وقالت: «عندما أحضرني وايد من المطار، أدركت أن الرغبة التي أشعرها نحوه، أقوى مما قبل لكني كنت أعلم أيضاً أنه كان مخطوباً. ولأقاوم انجذابي نحوه قدته عن قصد للتصديق بأني واقعة في حب شخص آخر، لأشرح له سبب عدم استمرار زواجي من فيليب. كان ذلك أكثر أماناً لي. وتلك الليلة عندما أتى شقتي وأخبرني بأنه فسخ خطوبته من إمي، أخشى من كوني جعلت المسألة أشد سوءاً.»

«ما مقدار ذلك السوء؟» سألت آليس.

ترددت كاثرين للحظة قبل الكشف عن كل ما حدث تلك الليلة.

تباطأت آليس لتجيب. «علي القول إنك كسرت قلبه للمرة ثانية.»

«قلبه؟»

«الآن وقد عرفت الحقيقة. أريد إخبارك بسر صغير. إنه شيء اكتشفته منك تلك الأمسية عندما كنا جالستين أمام خيمتي في البحيرة.»

«ماذا؟»

التوى فم آليس بابتسامتها العذبة الدافئة. «عندما أخبرت وايد أنك قادمة إلى أفتون في عطلة، لم يقل أي كلمة. لكني رأيت النور ينفجر في عينيه مثل... مثل ومضات خضراء حارة. أخبرتني كل شيء. هذه النظرة التي كان يفتقدها مع إمي. هذه النظرة التي أريد رؤيتها دائماً في عينيه. من الواضح أنك المرأة الوحيدة التي تستطيعين أن تضعيها هناك.»

«آليس؟ هل تقولين ما أعتقد أنك تقولينه؟»

ضاقت عينا شقيقتها بحرارة. «لو كنت مكانك، لكنت في المزرعة أنتظر عودته. لقد أذيته، يا عزيزتي. لقد أذيته بشكل سيىء لدرجة أن ذلك سيأخذ منك كثيراً لاقناعه بالحقيقة. لكن لديك أكثر الأشياء أهمية في كل هذه المسألة.»

كانت حنجرتها مملوءة بالعواطف، ولا تستطيع الكلام إلا بصعوبة. «ما هو هذا الشيء؟»

«إنه واقع في غرامك. أعتقد أنه كان دائماً كذلك. هل أنا بحاجة لأن أضيف أني وكلايد سنكون أكثر سعادة؟»

أحاطت كاثرين بيدي آليس وهي تهزهما للتأكد. «هل أنت صادقة معي؟ هل كلايد لا يكرهني؟»

«عزيزتي...» مالت للأمام وأزاحت الشعر عن حاجب كاثرين. «... إن كلايد يحبك. والآن وقد عرف أن ابنه يحبك،

فإنه لا يكاد يستطيع انتظاركما لحل المسائل، لذا يمكننا أن نعود لنصبح عائلة واحدة للمرة الثانية.»

هزت كاثرين رأسها. «ما زلت غير قادرة على تصديق ذلك. كل هذا الوقت كنت مرعوبة منه أن يعرف و... ومستنكرة.»

ضحكت آليس. «أعتقد أني سأخبرك سراً إضافياً آخر.»

وكاثرين مندهشة قالت آليس: «إنه الأخير أعدك. تعرفين فكرة من كانت للذهاب إلى بانف، أليس كذلك؟»

«نعم. إنه كلايد لأنه يريد أن تذهبا لقضاء شهر عسل ثانٍ.»

«ليس تماماً. نعم إنها كانت فكرة كلايد. لكن ألم تجدي غرابة في الموضوع، لأنه يريد القيام برحلة كهذه فور وصولك من كاليفورنيا ولم يمض على بقائك معنا سوى أيام قلائل؟»

«لأكون صادقة معك. لم أفكر بذلك أبداً.»

«ذلك لأن حبك لوايد جعلك كثيرة النسيان لأشياء كثيرة. إني سأخبرك شيئاً سيجعلك مطمئنة من ناحية شعور كلايد. كانت لديه هذه الفكرة، إذ لو غادرنا وذهبنا لقضاء عطلة، كما فعلنا منذ خمس سنوات فإن هذا سيعطيك ووايد، وبالتالي جون وإمي فرصة لحل مشكلاتكما. تصور أنه لو قال إنه شهر عسل ثانٍ، فإنك لن تعترضي عندما نطلب منك العمل في المتجر ولتكوني مع جون ولوريل.»

«إنك تمزحين. أليس كذلك؟ أهذا سافرتما؟»

طأطأت آليس رأسها. «السبب الوحيد. وفكرته فعلت جيداً!»

مالت ثانية وعانقت شقيقتها الصغرى. «يكون لدينا شهر عسل ثانٍ في كل مرة نسافر فيها. وعلى الرغم من أننا نحب بانف، فهي ليست مكاننا المفضل، إضافة إلى أننا قررنا عدم

الاتصال هاتفياً بالمنزل. بدلاً من ذلك، كان علينا أن نقلق ونتنبأ ونتساءل عن كيفية سير الأمور... وندعو الله لحصول معجزة. يا كاثرين، عندما قرأنا رسالة وايد، صرخ كلايد صرخة إبتهاج كان بامكانك سماعها من أفتون إلى التيتونس. فهل هذا يجيب على سؤالك؟»

في الليلة الثالثة لسهرها في المزرعة، رأت كاثرين أخيراً أضواء السيارة الأمامية تنعكس على البيت. ومن حيث كانت واقفة أمام نافذة المطبخ لم تستطع تمييز من يكون القادم. لكن لا بد أنه أحد أفراد العائلة أو وايد، لأنه لا يستطيع أحد سواهم عبور البوابة الرئيسية.

على الرغم من أن ما تريد قوله لوايد قد مر في عقلها مئات المرات لكنها كانت لا تعرف تماماً ما تريد قوله. فكل شيء يعتمد على ردة فعل وايد.

لقد بذلت جهدها لتبدو جذابة قدر المستطاع، فتركت شعرها البني اللامع ينسدل على جانب واحد. وارتدت فستاناً ذا لونين أبيض وأسود عليه حزام على الخصر، ولم يرها به وايد من قبل، وقد زاد من جمال جسمها النحيل. ولتكمل أناقتها انتعلت حذاءً أبيض ووضعت قرطين ذهبيين.

ارتفع صوت المحرك. واستطاعت رؤية السيارة البيضاء التي انكشفت تحت ضوء المدخل الأمامي. ملأ الإحمرار وجنتيها، وبدأ قلبها يقفز بشكل غير طبيعي من شعورها بالقلق. أسرعت إلى الصالون الأمامي ووقفت منتظرة.

جعلها صوت إغلاق الباب تستعد، ثم سمعت صوت أقدام على طريق المدخل وصوت مفتاح يدخل في القفل.

حبست كاثرين أنفاسها مستغربة من أن شوقها لوايد أصبح بهذا النحو. وكان هذا الشعور دائماً تحس به في الماضي.

هل سيأمرها بالخروج؟ هل سيعطيها فرصة لتشرح له كل شيء؟ ليس لديها أي فكرة، لكن خوفها بدأ يزداد وأحست بالتوتر يسيطر عليها.

دخل البيت عاصفاً وكأنه قد دُفِع من الخارج، أغلق الباب بضربة قوية جعلت البيت يهتز. ولأن رأسه كان منحنياً فإنه لم يرها على الفور واقفة في ناحية، لمجرد رؤيته جف حلقها وأصبح من الصعب عليها إصدار أي صوت.

عندما اتجه مباشرة نحو غرفة الجلوس، نادت باسمه بنعومة. إستدار مندهشاً، ثم حبس أنفاسه عندما رآها. ولاحظت الخطوط حول فمه. كان قميصه مفتوحاً وغير مكوي، ووجهه مرهقاً.

لوقت طويل لم يتفوه بكلمة. خفض جفنيه فيما هو يتأملها ببرودة، ولم تستطع تخيل عينيه مشرقتين بالنور، في الطريقة التي وصفتها آليس.

«من المفترض أنك في كولورادو. ماذا تفعلين هنا؟» قال أخيراً.

«لم أستطع المغادرة، بسبب ما كتبته في رسالتك لآليس وكلايد.»

دمرتها ابتسامته المريرة. «لا بد أنها كانت تجربة ممتعة. إني أتساءل أي كذبة أخبرتهما هذه المرة.»

رفعت رأسها وتحدثت بهدوء. «لمرة واحدة أخبرتهما الحقيقة. الحقيقة كاملة.»

«أي حقيقة هذه؟»

«وايد...» بدأت بالإجابة لكنه قاطعها.

«كانت لدي محادثة ممتعة مع صديق قديم هذا الصباح. عندما لم أجد زوجك السابق في الجامعة، ذهبت إلى بيتك المشهور على الشاطىء. جارتك اللطيفة جودي أخبرتني أنه خارج البلد. لكنها رغبت في إعطائي بعض الحقائق عندما علمت أنني من العائلة. بالتحديد، إن زواجك فشل بسبب كونك واقعة في حب أحد ما هنا في ويومينغ.»

«هذه هي الحقيقة.» قالت من دون أن ترمش أهدابها.

من الواضح أنه لم يكن يتوقع استسلامها. تراجع رأسه بصدمة واضحة. «لقد قصدت أن تجعليني أصدق أن من تحبينه هو شخص ما قابلته في كاليفورنيا.»

«كلا، لم أفعل. لقد افترضت كثيراً، وقررت أن أدعك تعتقد ما تريده... لأن ذلك بدا أنه أفضل شيء للتعامل مع المسألة في ذلك الوقت.»

«من هو هذا الرجل، يا كاثرين؟ إني أعرف كل رجل تعرفينه أو لك صداقة معه.»

ابتلعت ريقها بصعوبة وقالت: «في الواقع، إنك تعرفه أكثر من أي شخص في العالم على الاطلاق.»

مرت دقيقة من دون أي كلمة منه، لكن وجهه أصبح رمادياً ورأته يئن تحت وطأة بعض الهموم المخيفة. «يا إلهي، إنك تحبين والدي. كم كنت أعمى؟»

شيء ما بين الضحك والصراخ انطلق من حنجرتها. «كلا، يا وايد، يا حبيبي!» أسرعت إليه ورمت ذراعيها حول رقبته لكنه أوقفها بقوة لم تشعرها من قبل.

«كل شيء بدأ يصبح له معنى. كل هذا الوقت كنت واقعة في حب زوج شقيقتك. في البحيرة، كنت تتوقين لإعادته إلى المخيم وكل شخص استغرب لماذا.» تأوه بألم أحست به في قلبها. «هل تحملت عناقي لأني أشبهه؟» تنفس بألم. «افترض أن علي أن أعترف بأنك وضعتني جانباً...»

توجه نحو الباب الخارجي، لكن كاثرين أدركت حركته ووقفت في طريقه. «لن تترك هذا البيت حتى نسوي الأمور. إني أحبك، يا وايد ماثيسون. أنت دائماً ومنذ البداية.»

«ابتعدي عن طريقي!»

خافت أن لا يصدقها فأمسكت وجهه بيديها وقالت: «إني أحبك. أي شيء آخر يجعلني أنتظرك هنا؟» عندما اقتربت لمعانقته، لم يتحرك وبقي جسده قاسياً ومتصلباً لكنها رفضت أن تتركه يذهب. اقتربت نحوه وحاولت بكل كيانها وبكل حركة من جسدها أن تريه أنه حياتها.

إن كاثرين لم تكن من قبل هي المبادرة في إقامة علاقة. ليس مع فيليب، لأنها لم تكن تشعر برغبة كافية نحوه. وليس مع وايد لأنها كانت دائماً خائفة من عدم السيطرة على نفسها. لكن كل شيء أصبح مختلفاً الآن. إنها حرة في التعبير عن مشاعرها. بدأت تحس أن توتره يتبخر، ببطء وهذا النجاح الصغير جعلها أكثر جرأة. فزادت من قوة عناقها وهي تقول: «أحبك، يا وايد. بشكل كبير جداً لا يمكنك تصوره. لا تذهب بعيداً الآن، ليس عندما أكون منتظرة منذ ثلاثة أيام.» ضاشته بحرارة. «إني كنت بانتظارك، أريدك، لدرجة اعتقدت ني فقدت عقلي.»

انطلقت صرخة إثارة من حنجرته. بدأ فجأة يعانقها،

بوحشية في البداية، وكأنه غير مصدق أن ذلك حقيقة. ثم بدا أنه أدرك أخيراً أن عناقها كان من دون تحفظ. تغير ضغط عناقه وأصبح مهذباً، محبباً وترنحت من السعادة.

قالت: «وايد، ضمني ولا تدعني أذهب إني أريد هذا من خمس سنوات عجاف.»

«انتظرتها منذ مدة أطول.» اعترف. تأوه وحملها بين يديه. تعلقت به. رأسها يدور بالأحاسيس وهو يحملها إلى المخدع. عندما رن جرس الهاتف قالت هامسة: «إني متأكدة أنها آليس. إنها تكلمني كل فترة لتستعلم عن عودتك. وإذا لم أجبها، فربما تأتي إلى هنا.»

«أجيبيها إذن.» وهو لا يزال يحملها قريباً من قلبه، مال بنفسه نحو السرير.

بيد غير ثابتة وصلت إلى الهاتف. «ا... هالو؟» قالت بارتعاش.

«كاثرين؟» كان المتكلم كلايد. «تبدين مضطربة. هل تريدين منا المجيء؟»

«كلا، يا كلايد. إن وايد قد عاد.» هذا كل ما قالته قبل أن يقول وايد على الهاتف: «مرحباً، يا أبي. بامكانك أن تستريح الآن.» وبينما كان يتكلم كانت عيناه تتفحصان وجهها وتشعان بالنور، تماماً كما قالت آليس، وهذا ما جعلها تشعر بسعادة كبيرة لم تحسها من قبل.

«أنا وكاثرين لدينا خطط للزفاف، سنخبركم بها في الصباح. أما الآن فلدينا خمس سنوات ضائعة نريد أن نعوضها.»

سمعت كاثرين فجأة صوت آليس. «حيث أنكما ضيعتما هذه المدة، لما لا تأتيان وتمضيان الليلة معنا؟»

انفجر وايد بالضحك. وقال لكاثرين وهو يبتسم: «من الواضح، أنهم لا يحبون فكرة قضاء الليل بمفردنا في المزرعة.»

لا بد أن تعابير كاثرين كشفت عن خيبة أملها، لكن وايد تمتم في أذنها: «ولا أريد الذهاب إلى بيتهم. إني أترك هذا القرار لك.»

«لا أريد أن أفعل شيئاً أخيب به أملهم الآن.» قالت بنعومة، نظرا بعيني بعضهما بعضاً نظرة إدراك تامة قبل أن يتكلم وايد على الهاتف ثانية.

«إنك تقودينني إلى مساومة قاسية، يا آليس. أين يمكنني أن أنام؟ إني أحذرك الآن بأني لن أدع كاثرين بعيدة عن ناظري.»

«في السرير، طبعاً.»

ضحك وايد عالياً جعل كاثرين تبتسم.

«حسناً.» وافق أخيراً. «سنكون هناك بعد برهة. لكن لا تبسي أنفاسك.» ثم أعطى السماعة إلى كاثرين. وهمس لها: «إن والدي يريد أن يكلمك.»

«كلايد.»

«عزيزتي، إذا لم تأتيا إلى هنا الليلة، أريد فقط أن أخبرك أنا سعيد لما حصل.»

كل شيء تحتاج سماعه كان في نبرة صوته. حبه، رقته، وقبوله. «أوه، يا كلايد.» استطاعت قولها بصعوبة قبل أن تبدأ بالبكاء.

«اقفلي الخط، يا كاثرين.» أمرها وايد بصوت عالٍ سمعه والده، وتجهم وجهه. عندما اقفلت الخط، سألها: «ما الخطب؟»

«لا خطب.» قالت بسرعة لتؤكد له. «خلاف ذلك تماماً، فوالدك باركنا وكل شيء أصبح الآن حسناً!»

بعد هذه الكلمات ضاعت في عناقه مجدداً.

«لا فائدة.» همس وايد بصوت أجش. «دعينا نذهب إلى البيت وننهي الأمر. لكنني أريدك أن تعرفي بأني لن أنتظر أكثر من اللازم لنتزوج.»

«أنا أيضاً لا أريد الانتظار.»

«إني أعرف أنهما يريدان زفافاً كبيراً في الكنيسة لدعوة الجميع في ستار قالي. لكن ترتيباً كهذا يستدعي عدة أسابيع.»

«إنك على حق.»

«إذاً دعينا نتكلم معهما الليلة بينما تحضري حقائبك. حقائبي في السيارة. بامكاننا الذهاب إلى سولت ليك ونستقل طائرة إلى رينو. وسنتزوج فور وصولنا وسنمضي شهر العسل في تاهو. لا أحد سيعرف غير العائلة. وبينما نذهب بامكانهم ترتيب خطط الزواج من أجل ما يريدون.»

شعرت بالدوار من تغير الأحداث وهزت رأسها موافقة وتبعته من الغرفة. وبينما كان يقفل البيت كانت تراقب كل حركة من حركاته بتوق من عينيها.

قبل أن يصلا للباب الخارجي، سحبها بين يديه. «يا قلبي بنيت هذا المنزل لنا. وكنت أحلم بأنه في النهاية ستكونين هنا معي.»

رفعت عينيها نحوه. «آمل أن لا تندم بعد مرور خمسين سنة من الآن.»

«لقد أحببتك، منذ البداية أردت البقاء قربك طوال الوقت. وهذه المشاعر ستتعمق وستقوى إذا بقينا سوية طوال حياتنا. كنت دائماً أعرف أننا خلقنا لنكون معاً، يا كاثرين.»

«إني مقتنعة بهذا.» قالت وصوتها يهتز. «وإلا كنت بقيت متزوجة من فيليب. حاولت أن أكون له زوجة حسنة ولكنك كنت في قلبي، وفيليب يعرف ذلك.»

هدأ وجه وايد. «على الأقل إنه وإمي بامكانهما إيجاد الشخص الذي سوف يحبهما كما يستحقان.» قال بلطف: «لكن سامحيني إذا لم يكن لدي أسف لحبنا. إذ إنه أعادك إلى حيث تنتمين.»

«أوه، وايد.» وأحاطت خصره بيديها ودفنت وجهها في رقبته. «عندما أتيت إلى الشقة تلك الليلة، لم أقصد إيذاءك. آخر شيء أتمناه أن أكون قاسية، لكني كنت خائفة جداً من ردة فعل آليس وكلايد.»

«أعرف.» وغاص بيده في شعرها الحريري. «إنه شيء لم أكن قادراً على استيعابه. إنهم أناس عاديون، يا حبيبتي. ولأجل إثبات ذلك قررت وضعك في موقف لا تستطيعين أن تخرجي منه أبداً.»

لم تستطع مقاومة ضحكة صغيرة. ورفعت وجهها لتنظر إليه وقالت: «لقد فعلت ذلك بشكل حسن.»

«من الواضح أنها كانت ناجحة.» وقبّل أرنبة أنفها. «إنك تعرف آليس جيداً. أتت إلى وهي مختنقة. لم تكن لدي أي فرصة.»

«وخلال العملية وجدت أن خوفك لا داعي له.»

«إني ما زلت غير قادرة على التصديق. بدت آليس مسرورة جداً لنا.»

«لما هذا يفاجئك؟ إنهم يعرفون أننا كنا دائماً مجنونين بحب بعضنا بعضاً. والآن سنكون معهم جميعاً وإلى الأبد. وسيرون أطفالنا يكبرون.»

«لمرات عديدة كنت أحلم بأن أكون حاملاً بطفلك.» همست برقة.

«أطفال.» صحح وهو يعانقها. «أريد بيتاً مليئاً بالأطفال. هل أستعجلك؟»

«لا، يا حبيبي. ليس لدينا وقت للانتظار. إني...»

«إني لا أريد أن أسمعك ثانية تخبريني عن عمرك. صدقيني، إنه يصعب محوه من عقلي.»

«أعدك.» قالت ذلك عندما أفلتها.

«حسناً. إذن دعينا نذهب من هنا ونبدأ حياتنا معاً.»

رمقها بنظرة حب فأحست أنها ممتلئة بالدفء.

بعد دقائق أغلقت بوابة المزرعة. اقتربت كاثرين من وايد الذي تمتم: «افترض أنك تدركين أن أخبارنا ستجعل جون سعيداً. إذا اكتشف أنه وإمي يحبان بعضهما بعضاً حقاً، فإن عليهما وضع خططهما من دون شعور بالذنب والارتباك.»

«أعرف، والاحساس بالفرج الذي أشعر به هو عظيم كالسعادة.»

هز رأسه وقال: «باستغراب. لقد كنت أقود إلى هنا منذ قليل ببطء، حزيناً، ولم أر فائدة من حياتي بعد ذلك. عندما

ناديت باسمي من المدخل الأمامي أقسم على أني كنت أعتقد أنها هلوسة.»

أزاحت شعره عن حاجبه. «لقد كنت في المزرعة منذ ثلاثة أيام، أنتظر...»

«ثلاثة أيام.» كرر. «لقد أضعنا ثلاثة أيام.» أمسك يدها. «ولكن لن يحدث ذلك ثانية.»

رتّل قلبها هذه الكلمات وهما يسيران على الطريق السريع. اغترابها الطويل قد انتهى. وعادت أخيراً إلى موطنها.

تمت

www.rewity.com
روايتي